

اعلام الانام

بمختلفة شيخ الازهر "شلتوت" للإسلام

تأليف

عبد الله بن علي بن يابس

—٥—

الطبعة الاولى

يطلب من مكتبة الكلباني للكتاب المستعمل

الرياض - شارع السويدي العام - غرب النفق ت: ٤٢٧٢٧٣٧ - جوال: ٠٥٥٢٢٢٧١٩ - نداء:

٦٨٨٠٨١١٥٢٠٥٩١١

بِرَاءُ الْمُهَاجِرِي

اذا كان حزب الدين ضيع نفسه
فاني حنيف مسلم متوكل
وفي حرب زنديق تجبر واقتري
سلطع شمس الحق في قعر عينه
واجعله للخلق ذكرى وعبرة
كذلك من طل المدى واعتل الردا
ويحشر في الاخرى رفيق جحافل
ومن نبذ السبحاء سنة احمد
ومن تبع المختار صفوه هاشم
وشن ابو الاسلام ظهر بنبيه
على الله في تقويم كل سفيه
على الدين معتزا بنصر ذويه
وافذ شهبا في ضواحك فيه
واتركه للضاريات تلبى
سيذكره الآتي بكل كريه
من الكفر ساروا في الحياة بتبيه
فقد حل رزء النكل بيت ابيه
فربك من نار الجحيم يقبىه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبد الحق وخذل الباطل وقام الحجج
والبراهين تبيهاً وارشاداً للغافل والجاهل . وبين الآيات
الواضحات بطلان دعوى كل معاند ومحاصل وأشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له احكم مشرع واصدق قائل وأشهد ان
محمدأ عبده ورسوله الداعي الى ازكي الشهائل صلى الله عليه وعلى
آلها واصحابه ذوي الرتب والفضائل وسلم تسليماً كثيراً . اما بعد .
فإن الله تعالى انزل كتابه المعجز بفصاحة الفاظه وبلاقة
تراكيه وسمو تشريعه وجزالة وعظه وصدق قصصه وعلو
امثاله وحسن لفته الى العبر والآيات وعظم تخويفه وشيق
ترغيبه فهو المعجز في جميع مقاصده ومتناحيه . انزله متهدياً
به التقلين جميعاً على ان يأتوا بسورة منه تحداهم بذلك
برهاناً على صدقه ودليلاً على رشده وانه تنزيل من حكيم
جيد فأعجز خصومه عن تحديه فما فلوا له حصة ولا ك
له فناة انزله على عبده رسوله محمد صلوات الله عليه وامره بيان

وعامه وخاصه ومطافه ومقيده قوله وعلل وتقريراً . قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل اليهم واجب اتباعه على عباده فقال فلا وربك لا يؤذنون حتى يحكموك فيما شجرو بيتهم ثم لا يجدوا في افسهم حرجاً مما قضيت ويسأموا تسلیماً ». وامر العباد بتلقي تفسير هذا الكتاب عن رسول الله عليه السلام فقال تعالى : « وما آن لكم الرسول فخذلوه وما نهاكم عنه فاتهوا » وانخبر عباده ان بيان هذا الرسول لكتاب ربه انا هو بوجي من الله فقال تعالى : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوجي » امر عباده بذلك لانه سبحانه هو الخالق لهم العالم بأن العقول فيها القوي والضعف والغالي والمصيبة فقد تجور وترىغ وتميل وتفتقر عن فهم هذا الكتاب المعجز للبشر على ما اراد منزله فهو سبحانه اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة . وقد حكم تعالى بان اتباعه ضامن للسلامة من عذاب الله في الآخرة وضامن للعزوة والطمأنينة في الدنيا فقال تعالى « من عمل صالحاً من ذكره او انشى وهو مؤمن فلتتحسنه حسنة طيبة ولنجزئهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » .

وانخبر تعالى ان من انحرف عن هديه ونأى عن تشريعه فانه يهوي في مهاري الملائكة ويهم في يد الجحالة فقال تعالى : « وَمَنْ أَعْوَضَ عَن ذِكْرِي فَأَنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَيْكَلٌ وَنَحْشُرُه يوْمَ

القيامة اعمى قال رب لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
 كذلك انتك آياتنا فقسنتها وكذلك اليوم تنسي » وقال:
 « من عمل صالحا من ذكر او اثنى وهو مؤمن فلنحيينه
 حياة طيبة ولنجزىنهن اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »
 وقد ابى قوم ان يتسرعوا خطى هذا النبي الكريم
 ويهتدوا بهديه فراحوا يضربون كتاب الله بعضه بعض
 فيؤمنون بعض ويکفرون بعض ويضل بعضهم بعضاً وقد
 عصم الله الفرقة الناجية من الضلاله باتباع سنة رسوله والسير
 على منهاجه . قال عليه السلام . « اني تارك فيكم ما ان
 تسكنم به لن تضلوا كتاب الله وستني » .

فصل

والمخالفون للسنة على انواع ، فنهم من عارض السنة باجمعها
 وحارب رواة الحديث زاعماً ان السنة غير ثابتة وانه لا
 لزوم لها قائلًا يکفيينا كتاب الله وقد ذكر هؤلاء النبي ﷺ
 في قوله « يوشعك رجل شبعان متکي على اربکته يرؤني
 بالأمر من امری فيقول بيننا وبينکم كتاب الله الا واني
 اوتبت القرآن ومثله معه » .

وطائفه اخرى ایت قبول السنة وعطلت بعض الآيات

وحرفت البعض الآخر ومن هؤلاء الجهمية والباطنية .

ومنهم من قعد له قواعد وجعل له اصولاً يرجع اليها
فقبل ورفض من اجلها ما خالفها ووافقها كالرافضة والخوارج
فلا يقبلون الا ما رواه من كان على نحتهم .

ومنهم من سار على مذاهب الائمة الاربعة في فقه الفروع
وعلى مذهب الماترودي او الاشوري في قوله الاول
في العقيدة . وهؤلاء اذا سألتهم قالوا انهم من اهل السنة
والجماعة ولكنهم يؤذنون بعض ويحرفون بعضًا فلا يقبلون
السنة في عقائدهم بناء على قواعد قدمتها لهم ائمة المعتزلة
والجهمية فردوها في اصول العقيدة وقبلوها في الفقيهات من
قبيل علمهم بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وان كانوا
قد جعلوا لها الافضلية في التدريس . ومثل هؤلاء ينتسبون
الى الائمة الاربعة والى السنة النبوية وهو انتساب كاذب في
الحقيقة فالائمة الاربعة رحمة الله يقبلون الحديث ويدينون بالسنة
النبوية الثابتة عن الرسول ﷺ من طريق الثقات العدول آحاداً او
غير آحاد في جميع دينهم في العقيدة وفي اخبار الغيب وفي
الفقه وفي كل شيء تردد به ويررون ان من رددها فهو خارج عن
منهج الاسلام وعمله مراغم لله ولرسوله ولله ولمن يدين . هذا هو
مذهب الائمة جميعهم وهو منهج الصحابة والتابعين لهم بامان .

فصل

وقد خرج في زماننا هذا شيخ تصدى للوعظ والارشاد
واظهر نفسه بين الناس بمحضر المدافع عن الاسلام والمعلم
لأحكامه والمفتي في مسائله ومشاكله وهو حالياً يشغل مشيخة
الازهر « محمود سلطنت » وقد طبع له كتب على حساب ادارة
الثقافة ومنها كتابه « الاسلام عقيدة وشريعة » وقد رأيته مع
بعض الاخوان فالفيته عبارة عن وساوس واوهام بخارب بها
الاسلام عقيدة وشريعة . ولم يكرر الرجل وشهرته اولاً وجهل
اكثر الناس بالدين ثانياً وتقاعس البعض عن نصرته ثالثاً لم
اسمع بانتقاد لهذا الكتاب بل اغا سمته مدحأً وتقريرأً له من
ناس لا يفهمون او قوم يتسلقون ولربهم لا يتكون . ورأيت
من الواجب على ان ابين للناس ما فيه من الباطل فاما
بأمر الله في قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الامم والعدوان » وقوله تعالى : « وأمر بالمعروف
وانهى عن المكروه واصبر على ما اصابك » وقول الرسول ﷺ
« من رأى منكم منكراً فليغیره بيده فان لم يستطع فبلسانه »
وخرفاً من قول الله تعالى : « ان الذين يكتسون ما انزلنا
من البيانات والهدى من بعد ما بیناهم الناس في الكتاب
اولئك يهذبهم الله - ويذهبون - الاعنة - وما في معناها من

الآيات لا سيما ونحن في عصر خبت فيه انوار العلم الديني الصحيح
وركبت في رياحه واقبل العالم على مظاهر الدنيا اقبال
عبادة وهياق قعليها الرضي وفيها الحرام . وثار الملاحدة
وتلاميذهم على الاسلام وعلى اهل الاسلام تؤيدهم دول
الكفر والشيوخية وتقديهم بمال والشهه ففي كل فترة وحين
فرق مارقة من الدين وتخرج خارجة على المسلمين فيقيض
الله رجالاً باعوا انفسهم لله وعاهدوها على الجهاد في سبيل الله
فيردون على المعتدلين ويكتشفون للناس زيف المزيفين .

فصل

وقد راح اكثر الملاحدة التحوت في هذا العصر يسعى
الواحد منهم الى لفت انظار الناس اليه بكل ما يلفت
حتى ان بعضهم قال لا يشتهر الشخص الذي يريد الشهرة
حتى يطعن في عظيم واعظم شيء في الوجود هو الاسلام
فذهبوا يحاربون الله ورسوله ليشتهروا ومحفظهم على هذا الصنف
قلة الوازع وقلة العلماء وضعف المهم وانتشار الشهوات
والشهه ففي كل يوم يرق منهم مارقة فنهم الذي طعن في
القرآن وصحته وايده الملاحدة من الغرب وتلاميذهم من
الشرق فاستهر حتى صار الدكتور طه حسين وزيراً للمعارف
ومندوباً للحكومة في المجتمعات المهمة وذلك لأن جيل من

في يدهم الامور من رؤساء المسلمين وعظامهم قد نشأوا
نشأة اسلامية او قريبة منها واعجبوا بانظمة الغرب وبكل
ما يمت اليه بصلة فكل خارج على العقيدة الاسلامية او
متخلق بأخلاق الغرب ومتاذهب بآدابه وعوايشه يكابر في
نظرهم ويعظم في اعينهم وكل داع الى الآداب الدينية وعقائد
الدين والى الاخلاق الاسلامية يعد في نظرهم متأخراً عن
ركب التقدم وسائراً الى الوراء .

ويرى الاخلاقي والديني واضحاً في نفوس زعماء
المسلمين في جميع جهاز حكمتهم وكبار موظفيهم بل ربنا
وصحارفهم بل وحتى لا يوظف في تلك الدوائر الامن عرف
بالاخلاقي والديني او تظاهر بذلك الامن عصم الله
وكل ذلك نتيجة لاتباع الشهوات والاعراض عن الطاعات
والاقدام على المحرمات . فوسد الامر الى غير اهله وساد
القبيلة منافقها وصار زعيم القوم ارذهم وتعلم الدين لغير
الدين وصار القيام بالطاعات طريقاً من طرق كسب العيش
والاتجار . فهل لهذا الليل من آخر وهل لهذه الظلة الدكناه
من صبح ؟

وجاء بعض رعايهم وسقطهم فقالوا الدين مؤخر عن
التقدم والعقيدة في الله متبطة

ونبعت ثابعة اخرى من تلك الزعافق فطعنوا في الصيام
وفي بعض شرائع الاسلام واباحوا الربا باسم المصلحة ونادوا
بالاباحية باسم الحرية ومنهم آخرون يقلبون الحقائق
فيسبونها باسماء اضدادها فيجعلون المعروف منكراً والمنكر
معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة والجميع يريدون ان يطفئوا نور
الله بآفواهم والله مت نوره ولو كره الكافرون . وان لسان
الاسلام لينشد في وجوههم قول الشاعر :

فان فناتنا يا عمر أعيت على الاعداء قبلك ان تلينا

فصل

في ذكر عقيدة الشيخ احمد

اما شيخ الازهر « سلطوت » الذي ألف هذا الكتاب المسمى « الاسلام عقيدة وشريعة » والذى وسمه الواقع بأنه وساوس واوهام ضد العقيدة والشريعة فهو لا يؤمن بكتاب الله كا امر الله وانما يقول في صفحة ٥ في تعریف عقیدته التي يبنیها على منهج مخترع ورأي حدث فيقول « ان العقيدة هي الجاذب النظري الذي يطلب الایمان به اولاً ایماناً لا يرقى اليه سُك ولا تؤثر فيه شبهة وتضافر النصوص الواضحة عليها ويجعل عليها الاجماع من اول الدعوة » .

هذا تعریف عقیدته وانت تعلم ایها القارىء ان الشكوك والشبه واردات على كل شيء فهل ورود الشبه والشكوك على الكتاب والسنة يمنع من ثبوتها والتصديق بها والایمان بها وهل ورود الشبه والشكوك على حقيقة ما يمنع من ثبوتها والتصديق بها والایمان بها فاذا علمنا ان عقيدة شيخ الازهر هي التي لا شبه لها ولا تؤثر فيها شبهة وحصل عليها الاجماع

وتضارفت بها النصوص الواضحة علمت أن عقيدته غير عقيدة المسلمين وأنه يفرق بين آيات الكتاب وبين الكتاب والسنّة فإذا لم تضارف النصوص الواضحة على شيء بأن ذكر في آية واحدة أو حديث واحد صحيح فليس ذلك من عقائد الشيخ لأنه لم تضارف عليه الأدلة وإذا تضارفت الأدلة ولكنها لم يحصل عليها اجماع فليست من عقيدته .

فيخلاص لك من ذلك أن عقيدته ليست هي الكتاب والسنّة وإنما هي الجانب النظري الذي لا يرقى به شك ولا شبهة وتضارف النصوص الواضحة عليه ويحصل عليه الاجماع كما قال .

وراح الشيخ يؤيد رأيه هذا في صفحة ٤٩ حيث قال : « ومن الواضح أن هذا الاعتقاد لا يحصله كل ما يسمى دليلاً وإنما يحصله الدليل القاطع الذي لا تتعريه شبهة ثم راح يبين أن الفقيدة عنده ليست هي القرآن فحسب بل أنها أيضاً من الدليل العقلي فتقال في هذه الصفحة :

وقد اتفق العلماء على أن الدليل العقلي الذي سامت مقدماته واتهت إلى الحسن أو الضرورة يفيد اليقين ويحقق الأيمان المطلوب .

ومن هنا نأخذ انه بعد ان جعل كل ما ورد في القرآن اذا لم تضافر به النصوص الواضحة ولم يحصل عليه اجماع فهو لا يفيد اليقين ولا تحصل به العقيدة ولو جاء في الكتاب والسنة راج يقرر ان الدليل العقلي الذي قاله الناس واخترعه البشر يثبت العقيدة ويحصل الايات .

هذا رجل يعتقد عقيدة ليست هي عقيدة الاسلام التي امر الله بها وليست هي عقيدة السلف الاول من الصحابة والتابعين لهم باحسان فان العقيدة الاسلامية التي امر الله بها ودان بها الصحابة والتابعون هي اليمان بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ جملة وتفصيلا اعتقادا بالقلب ونطقا باللسان ان كان ما ينطق به وعملا بالجوارح ان امر الله بالعمل به ولا يفرقون بين آيات الكتاب فلا يقولون نؤمن بالصريح عقيدة ولا نؤمن بغير الصريح في العقيدة . ولا يقولون ايضا لا نؤمن بالسنة النبوية في العقيدة قوله او فعلية بل يؤمنون بجمع السنة آحادية او غير آحادية في العقيدة وفي غيرها وفي اخبار الغيب واحكام الفقه وجميع ما ورد به الكتاب او جاءت به السنة فانهم يؤمنون به .

اما الشیع فانه لا يؤمن كما آمنوا بل انه يزيد مادة ثانية في عقیدته وهي «العقل» فالعقل عند مصدر من مصادر التشريع والاعتقاد كما انه لا يؤمن في عقیدته الا بالصريح

المجمع عليه فخرج بهذه الامور على عقيدة المسلمين ومن البليه انه زعم ان العلماء اتفقوا على هذه الفرية الشنعة فالمسلمون كما ذكرت لك يعرفون ويستقدون بأن مصدر عقيدتهم هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ولا يديرون بغيرها وبعد ان دل باجماع العلماء ذلك الاجماع المكذوب على ان العقل مصدر من مصادر العقيدة راح يطعن على الادلة النقلية (اي الدينية) فقال في هذه الصفحة :

«اما الادلة النقلية فقد ذهب كثيرون من العلماء الى انها لا تقييد اليقين ولا تحصل الایغان ولا تثبت بها وحدها عقيدة لأنها مجال لاحتلالات كثيرة تحول دون هذا الاتبات».

هذه هي عقيدة شيخ الازهر في ادلة الكتاب والسنّة النبوية وانها لا تثبت العقيدة وفي ادلة العقل وانها هي المثبتة للعقيدة .

ثم قال «اما الذين قالوا ان الادلة النقلية تقييد اليقين وتثبت العقيدة فقد شرطوا فيها التواتر وعدم الاحتمال».

ألس تفهم معي ايه القاريء من هذا الكلام ان شيخ الازهر الشلتون يحاول التقليل من شأن العقيدة في الكتاب والسنّة ويشكك فيها ويدين بعقله فهل هذه هي عقيدة المسلمين ؟

ثم راح يشرح ويوضح ما قال من ان النقلات (أي النصوص الدينية) لا تفيد اليقين ولا تثبت بها عقيدة ف قال في صفحة ٥١ : «ان العلميات التي لم ترد بطريق قطعي او وردت ولا بسها احتمال في الدلالة فاختلف فيها فليست من العقائد التي يكلفنا بها الدين ثم مثل لذلك الذي لم يكلفنا به الدين ان نعتقد وندين به فمثل برؤية الله في الآخرة وبأخبار الدجال والدابة وطلع الشمس من مغربها ونزول عبسى وخروج ياجوج وmajوج وانشقاق القمر وغير ذلك من اخبارات الرسول ﷺ وعجزاته .

هذه امثلة لما ليس بعقيدة عند الشيخ وهي امثلة لمجرمه على كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ وما دانت به الامة . ولعلك بعد هذا تفهم معنى بأنه رجل يحارب كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما دان به الاولون من هذه الامة . وازيدك ايساحاً في هذا فادكر لك ما قاله في صفحة ٥٣ حيث قال :

« ونتيجة هذا كله ان القول بان كذا عقيدة يجب الاعيان بها لأن ظاهر الآية او المروي من الحديث يدل عليه او لأنه مذكور في كتب التوحيد فكل ذلك فول من لا يفهم معنى العقيدة - ولا يعرف اساسها الذي تبني عليه »

وهذا تصريح صريح من الشيخ في ان ظاهر القرآن والمروي من الحديث عنده لا قيمة لها وليس من أصول العقيدة . . و كفى ذلك المسلم ليفهم ان هذا الكلام محاربة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما دان به السلف وبعد ان طعن في ظواهر الآيات والمروي من الحديث ذهب يشكك في التواتر وانه غير موجود وان لوجوده شروطأ وعليه فهو غير موجود وراح بهذه القاعدة التي قعدها ينكر معجزات الرسول ﷺ الحية فقال في صفحة ٦١ :

«ومن هنا رأينا من يصف المعجزات الحية كانشاق القمر وتبسيع الحصى وخدع الجذع بالتواتر وهي غير متواترة».

و اذا كانت غير متواترة فهي غير مقبولة عنده ومن انكرها فلا شيء عليه . و كذا من انكر الدجال و يأجوج وماجوج و اشراط الساعة لانها غير متواترة على قاعدته و شروطه . و عليه فهي غير مقبولة . ومن انكرها فلا شيء عليه . البس ذلك منه ايه القاريء دعوة صريحة الى الاستهانة بدين الله و اخبار رسول الله ﷺ ومعجزاته المصدقه لنبوته و دعوة الى انكارها وجعلها خرافات ؟ لعلك اتفت معن على ان كلام هذا الشيخ يهدم الاسلام سواء اكان بقصد او بغير قصد . ولم يقف الشيخ عند ما ذكرنا بل ذهب

يصافح الكفار ويدافع عنهم ويخبرهم ان الحكم عليهم بالكفر اذا كفروا بالله او كتبه او رسالته او بدينه انا هو حكم دنيوي لا اخروي فشمع المسلمين على الخروج من دينهم بحججة عدم الاقتناع وشمع الكافرين على عدم الدخول في الاسلام بهذه الحججة فقال في صفحة ١٢ و ١٣ ، بعد ان ذكر جميع ما طلب الله اليمان به وانه يحكم على من خالفه بالكفر . قال :

« وليس معنى هذا ان من لم يؤمن بشيء من ذلك يكون كافراً عند الله مخلداً في النار وانما معناه الا تجري عليه في الدنيا احكام الاسلام فلا يطالب بفرض الاسلام ولا يمنع مما حرم الاسلام كشرب الماء وأكل المتنزير والاتجار بها ولا ينسله المسلمون اذا مات ولا يرث المسلم ولا يورث المسلم اما الحكم بكافره عند الله فهو يتوقف على ان يكون اشكاره لتلك العقائد بعد ان بلغته الحججة واقتنع بها ثم ابى ان يعتقها ومات الى ان قال الشرك الذي جاء في القرآن بان الله لا يغفره هو الشرك الناشيء عن العناد .

فانت ترى كيف بشر الكافرين والجاحدين والمرتدين وهم جميع الكفار في مشارق الارض ومقاربها الا القليل منهم وهم العلماء بالعربية وبادلة الاسلام بشر الجميع بالنجاة

يوم القيمة حيث ان الحكم عليهم انما هو حكم ديني لا اخرمي وانت تفهم اهم القاريء ان القرآن مسلوه بآيات تكفيه الكافرين وتوعدهم بالخلود في النار .

هذه عقيدة شيخ الازهر في كتابه الذي سكت عليه علماء الازهر فيما اعلم ونافقه بعضهم فمدحه عليه . قد أرىتك عقيدته باختصار تلك العقيدة التي يزعم أنها عقيدة الاسلام وهي كما رأيت لا تستوحى العقيدة من الآية الواحدة او الآيتين لأن معناها لم تتضاد على الإدلة ولا تستوحى العقيدة من الآيات التي اختلف في معناها لأن فيها احتلال واذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال في زعمه ولا تتحذ العقيدة من السنة لأنها غير قطعية في ثبوتها ولا في معناها . اما انت ايا المسلم الذي انعم الله عليك بنعمة الاسلام فانك تتلقى عقيدتك من كتاب الله جملة وتفصيلا ومن سنة الرسول ﷺ الواردة من طريق الاثبات الثقات اذ ان الله لم ينزلها الا ليعتقد المسلمين بما فيها . اذا انت قرأت عقيدة الشيخ وما فيها من تشكيك وانكار لكثير من الآيات والسنة النبوية عرفت ان عقيدته مبادئه لعقيدة الاسلام وعرفت غرابة الاسلام وضعف اهله وعرفت نعمة الله عليك بأن وفقك لاعتقاد ما ورد في الكتاب والسنة والله المادي الى سوء السبيل .

الشريعة عند الشيخ ومصدرها

اما الشريعة عند الشيخ فانها تؤخذ بما يأتي من كتاب الله بقسميه الصريح والمحتمل ومن البينة بقسمها المواتر الذي ذكر انه غير موجود وغير المواتر الذي لم يثبت قطعاً عنده لا في لفظه ولا في معناه ومن الرأي وهو عبارة عن قواعد قعدها بعض الناس وشرعوا بها ما لم يأذن به الله من ذلك الرأي القياس . وقد انكره كثير من العلماء خصوصاً الصدر الاول فقد نقل عن بعض اهل البيت انه قال لأبي حنيفة انه بلغني انك تقيس وان اول من قاس ابليس وكان السلف يقولون اياكم واهل القياس فانهم اعداء السن اعیتهم الآيات ان يفهموها والسنۃ ان يحفظوها فقالوا بآرائهم فضلوا واخلوا ويتربک الرأي ايضاً من الاستحسان والمصالح المرسلة ومن القواعد المعروفة في كتب الاصول . وقد انكرها كثير من العلماء وقال بها بعضهم وفيها اختلافات كثيرة ولا ادري لماذا فرق الشيخ بين العقيدة والشريعة يجعل العقيدة تتكون من الآيات الضريحة المضادة الجمجم

عليها ومن العقل وجعل الشريعة مكونة من الآيات الصرحة وغير الصرحة ومن السنة والرأي فان كانت العقيدة من الله أمر بها والشريعة من الله فلماذا فرق بينها وان كانت العقيدة من الله والشريعة مشكوك فيها وغير ثابتة فلماذا يسير على الشك . وعلى كل فهذا التفريق الحاد في الدين وقول غير قول المسلمين . وأيضاً اذا كانت الشريعة من الله فلماذا بناءاً على رأي الرجال وأشياء مظنونة غير متيقنة ليست من وضع الله فهل الله ورسوله فضلوا في البيان او ابهما في التعبير مع ان القرآن تحدى الناس في بلاغته فأعجز جهازه الفصحاء وارباب البلاغة والرسول عليه الصلاة والسلام افصح عربياً وتد ذال تعالى «فَرَأَنَا هُوَ يَا تَيْمَذِي عَوْج» وقال «وَكُلْ شَيْءَ فَصَلَّنَاهُ نَفْصِلَأً». وقال «كَتَابٌ أَكَدَّتْ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ». وقال «مَا فَوْطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ». ام تراه دلس ولم يبين ام ان الرسول لم يبلغ .

هذه لوازم على ذلك الذي اورده في كتابه بما سنتقضه لك نقضاً مفصلاً موضحاً . والله الموفق المادي .

الرد عليه تفاصيل

الرسوسة الأولى

في زعمه ان الاسلام يتسع للافكار والثقافات
البعيدة عنه ، والرد على ذلك

قال في صفحة ٤ : « الاسلام دين يتسع للحرية الفكرية
العاقلة ولا يقف فيها وراء عقائده واصوله على لون واحد
من التفكير او منهج واحد من التشريع فمسائر جميع انواع
الثقافات الصحيحة والحضارات النافعة » .

والجواب عليه من وجوه :

الاول - انه لو اراد بعبارته هذه بيان سماحة الاسلام
ومسائرته للحياة الصحيحة لوجد في تعبير القرآن البليغ اوضح
بيان وأجل برهان . لقد قال الله تعالى « الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يهدونه » مكتوبآً عندهم في التورات والانجيل
« امرون بالمعروف وينهون عن المنكر وجعل لهم الطيبات

وبحرم عليهم الخبائث وبضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم. قال الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أزل معه اولئك هم المفاجون » فانه تعالى وصف هذا الدين بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وال هنا للاستغراف فكل معروف يقره العقل السليم المسلم فالاسلام يأمر به . وكل منكر ينكره العقل السليم المسلم فالاسلام ينهى عنه وذاك جامع لكل معروف في حياة الناس في امور دنياهم او معروف يوصل الى ما يصبح اخراهم وكل منكر في حياة الناس في امور دنياهم او يفسد ما يوصلهم الى اخراهم وكذلك نطق الآية بأنه اباح جميع الطيبات وحرم جميع الخبائث وجاءت السنة شارحة للجميع كما ان الآية اخبرت بان هذا الدين قد رفت به الآصار والاغلال فصار سهلاً قريباً واحبب ان نور يهدي من اتبعه للصلاح في الدنيا والآخرة « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ولو ذكر ذلك لفهم كل ذي عقل منها سماحة الاسلام ويسره ولكنه عدل الى هذا التعبير الفاسد ليظهر نفسه عصرياً متعرجاً او ليرضي افراخ الافرنج من المسلمين ودعاة المدم من الملحدين والا فما هو سبب العدول عن بيان سماحة الاسلام من آيات القرآن الفصيحة البليغة المعجزة ؟

الوجه الثاني : ما مراده بالحرية الفكرية العاقلة ؟

أهي حرية البلاشفة وهم خلق لا يمحضون عدداً يدعون
ان الحرية الفكرية العاقلة هي ما يرونها ويدينون به ؟

ام انه يريد الحرية الفكرية العاقلة عند البوذيين وال MSR كين
وهم خلائق لا يمحضون كثرة ويرون ان الحرية الفكرية
العاقلة هي ما يدينون به ويرونه . ام هي حرية النصارى وهم
امم كثيرة . ويرون ان الحرية العاقلة هي ما يرونها ويعتقدونه .
ام يريد الحرية العاقلة عند اليهود وهم كثيرون ويرون ان
حربيهم هي الحق . ام انه يريد الحرية العاقلة عند افراد
الافرنج واللاحدة من المتنين الى الاسلام وهم كثيرون
ويرون ان ما هم عليه هو الحق . فما هي حرية يعني هذا الشيء ؟

الوجه الثالث : ما هي الوان التفكير التي زعمت ان
الاسلام تناولها فانواع التفكير كثيرة والتفكير السليم واحد
فيما لنا هذه الانواع .

الوجه الرابع : ما هي التفكيرات التي لم يقف الاسلام
عند لون واحد منها اهي تفكيرات اليهود ام تفكيرات
النصارى ام تفكيرات البلاشفة ام تفكيرات المحسوس
وال MSR كين ام تفكيرات الاولين ام تفكيرات الآخرين .
ام انك تعتقد ان الاسلام من تفكيرات محمد عليه السلام لا من

عند الله .. قل لـ يـ ربـكـ وـ بـينـ . اـماـ ماـ يـعـقـدـهـ الـسـلـمـونـ فـهـوـ
انـ الـاسـلـامـ لـيـسـ تـقـكـيرـ اـحـدـ مـنـ الـبـشـرـ وـاـنـاـ هـوـ تـنـزـيلـ مـنـ
حـكـمـ حـمـيدـ .

الوجه الخامس : قوله « او منهج واحد من التشريع »
ان التشريع واحد ومنهجه واحد قال تعالى « اكمل جعلنا منك
شريعة ومنهاجاً » بعد ان ذكر التورات والانجيل وما
فيها من احكام . وبعد ان امر نيه بان يحكم بينهم بما انزل
الله . فلم يذكر تعالى الا شريعة واحدة ومنهاجاً واحداً
بدليل قوله « شوع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى
اوحيتنا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما
تدعوه اليه » وقال تعالى « وان هذا صراطى مستقىماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وقد اجمع المسلمين
في تخطفهم على هذه الكلمة وهي قوله « الشريعة الاسلامية
وكتب الشريعة » ولم يقولوا الشرائع حتى ان الازهر سمي
احدي كلياته « كلية الشريعة » ولم يقل كلية الشرائع او التشريع .

الوجه السادس: زعمه ان الاسلام ساير جميع الثقافات والحضارات وهذا كذب على الاسلام .. قال تعالى « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم » و معلوم ان

ثقافاتهم وحضاراتهم من اهواهم . وقال تعالى « ولا تتبغ اهواه
الذين لا يهون » والمراد العلم الديني . وقال في وصف
الكفار ، انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً . وقال تعالى
« قل هل انبؤكم بالاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً » فجميع الحضارات
والثقافات اليوم كلها مبنية على الاخاد والاباحية ، والاسلام
بريء منها . قال تعالى « انا برأوا منكم وما قعبدون من دون
الله كفروا بهم وبدا يبننا وينبئكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده » وقد وصف الله اليهود بترك الحق مع علمهم
به وذكر انه غضب عليهم ووصف النصارى بالضلال وذكر
انه لعنهم ووصف الملاحدة والمرجئين بانهم اضل من الانعام .
وشيخ الازهر يزعم ان الاسلام يساير ثقافاتهم وحضاراتهم
اما تعقيبه بعد ذكر ذلك بكلمة النافعه والصالحة
فذلك تقيه وتواري ثم ان كلاما يدعى ان ثقافته نافعه
وحضارته صحيحة وكان يجب على الشيخ ان يبين ولا يفهم
وان يشرح ولا يعمي وان يحترس وماذا يرى الشيخ فيما
نشرته الاهرام في ٤ / ٥ / ١٣٧٩هـ بعنوان (رأي قانوني ،
تقالييدنا ومجتمعنا) وهذه القوانين قالت : يتبيّن ما جاء في
قوانيننا خاصاً بجرائم الزنا وهتك العرض ان الزانية لا توقع عليها
عقوبة ما اذا حدثت الجريمة بريضاها وكانت غير متزوجة او

متزوجة ولم يرفع زوجها دعوى عليها او رفعها ولم تسمع منه لسبب ما او سمعت واقف السير في الدعوى لسبب ما او اوقف تتنفيذ الحكم لعاشرة الزوج لها ، ولا توقع عقوبة على الزاني الغير متزوج اذ زنى بغير متزوجة برضاه او متزوجة ولم يرفع الزوج دعوى ، ولا توقع عقوبة على الزاني المتزوج في هذه الحالات نفسها اذ ارتكبها في غير منزل الزوجية او فيه ولم ترفع الزوجة عليه دعوى ، ولا توقع عقوبة على هاتك العرض ذكرأً كان او انتى اذ بلغ الثامنة عشرة سنة ووافت الجريمة برضاه – انظر مواد ٢٦٧ – ٢٧٧ من قانون العقوبات المصري . ثم ذكرت الاهرام ان هذا القانون اخذ من القانون الفرنسي ثم ذكرت ان الاوروبيين يتسامحون في زنا زوجاتهم مع علمهم بذلك . فهل يريد شيخ الازهر هذه الثقافات والحضارات ام انه قصد الظهور ؟

وما رأيه ايضاً فيما نشرته الاهرام يوم الاربعاء ١٦ جمادى الآخرة عام ١٣٧٩ هـ في صفحة ٦ بعنوان (هل هذا هو الادب) قالت : « لنفرض ان لك ابنة مراهقة وطالبة بالسنة الثانية ثانوي بنات وقد ذهبت لزيارتها في فصلها فوجدت المدرس يقول : « ان ليتنا بالسفح قد جمعتني بظبية من

ضباء الانس رشيقه القد اطيفه الحصر بت واياها ضجيعين
وكانت الليلة مظلمة داجية لا اهتمي فيها ل الواقع اللهم من
المحبوبة الا من بارق ثغرها ، والثمنى ثغرها الذي يفوق
العسل المزوج في حلاوته ، ايتها الذكريات الحلوة هل من
عوده لذلك وهل انعم مرة اخرى بقبة من فنك ايتها
الحبية تطفىء حر قلبي ». ثم ذكرت الاهرام ان هذه
العبارات مذكورة في الصحيحتين رقم ٣٢ و ٧٣ من كتاب
الادب والتصوص الذي قررته وزارة التربية والتعليم على
الصف الثاني بالمدارس الثانوية بالإقليم الجنوبي . فهل الشيخ
يريد ان هذه الثقافات وامثلها يتسع لها الاسلام ام
ماذا يريد ؟

الوجه السابع : انه في تعبيره يبرز ثم يتوارى ويطعن
ثم يختفي ويعبر تعبير ملتوية لامر في نفسه : الاسلام
دين يتسع للحرية الفكرية . هذا بروز وظهور ثم قال العاقلة
فهنا تواري واختفاء ولا يقف عند لون واحد من التفكير
او منهج واحد من التشريع فسایر جميع انواع الثقافات
والحضارات . هنا طعن ثم قال الصحبة والنافعة هنا اختفاء
وتواري واتقاء بذلك لامر في نفس الشيخ وهو انه مصاب
بداء العظمة وحب الظهور .

الوجه الثامن : اثـ كثـرـاـ من يـعـرـفـ هـذـاـ الشـيـءـ
يـعـرـفـ اـنـ مـصـابـ بـدـاءـ الـعـظـمـةـ وـحـبـ الـظـهـورـ فـتـرـاهـ سـاـسـ
الـاـنـقـيـادـ لـلـقـمـيـ الشـيـعـيـ حـيـنـاـ مـدـحـهـ وـفـخـمـهـ فـزـعـهـ عـلـىـ جـمـاعـةـ
وـهـيـةـ اـسـمـاهـاـ وـجـمـاعـةـ التـقـرـيـبـ بـيـنـ الـمـذـاهـبـ وـاـغـرـاءـ سـيـ
فـرـضـ عـلـىـ طـلـابـ الـاـزـهـرـ درـاسـةـ مـذـهـبـ الشـيـعـةـ الـرـافـضـةـ، دـاـكـ
الـمـذـهـبـ الـذـيـ يـكـفـرـ اـهـلـهـ اـبـكـرـ وـعـمـرـ وـعـيـانـ وـجـدـ اـ
الـصـحـابـةـ الـكـرـامـ وـيـطـعـنـونـ فـيـ شـرـفـ الصـدـيقـةـ عـائـشـةـ اـمـ
الـمـؤـمـنـينـ وـزـوـجـةـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ وـالـتـيـ اـنـزـلـ اللـهـ طـهـارـتـهـ فـيـ
كـتـابـهـ الـعـزـيزـ كـاـنـ هـذـاـ مـذـهـبـ يـطـعـنـ اـهـلـهـ فـيـ كـتـبـ اللـهـ
فـيـدـعـونـ اـنـ نـاقـصـ غـيـرـ مـحـفـوظـ وـالـلـهـ يـقـولـ : « اـنـ نـحـنـ هـذـاـ
الـذـكـرـ وـاـنـاـ لـهـ طـافـظـوـنـ ». وـاـيـضاـ فـهـوـ مـذـهـبـ يـخـيـلـ عـلـىـ
اـثـنـيـ عـشـرـ عـصـةـ مـنـ الـحـطـأـ وـالـنـسـيـانـ وـيـرـؤـهـ مـنـ اـلـدـبـ
وـيـسـطـيـمـ صـفـةـ الـنـبـوـةـ مـنـ وـحـيـ وـاـلـهـامـ عـدـاـ تـرـزـولـ حـيـلـ
وـيـقـضـيـ بـأـنـ قـوـلـ وـاحـدـ مـنـ اـثـنـيـ عـشـرـ عـلـىـ مـنـ يـسـنـعـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ . وـقـدـ
اـكـفـرـهـمـ كـثـيرـ مـنـ الـمـحـقـقـيـنـ مـنـ عـلـمـاءـ الـدـيـنـ كـالـشـافـعـيـ وـبـيـهـوـهـ
فـاـنـهـ قـالـ فـيـ تـقـسـيـرـ آـيـةـ لـيـغـيـظـ بـهـمـ الـكـفـارـ مـنـ غـاـيـهـ اـدـبـ
مـحـمـدـ فـهـوـ كـافـرـ وـيـدـلـ عـلـىـ قـوـلـ الشـافـعـيـ هـذـاـ اـنـهـ كـوـنـ دـاـشـرـ
اـهـلـ الـسـنـةـ وـاـجـمـاعـهـ وـعـنـدـ كـلـ هـجـومـ عـلـىـ اـهـلـ الـسـنـةـ فـاـنـهـ كـوـنـ بـيـهـمـ
اـلـاـخـرـيـنـ وـفـيـ حـادـثـ الـتـارـ وـابـنـ الـعـلـقـمـيـ آـيـةـ وـاـضـحـةـ عـلـىـ ذـلـكـ وـفـيـ
الـحـوـادـثـ الـتـيـ تـقـعـ بـيـنـ الـمـنـدـوـسـ وـاـهـلـ الـسـنـةـ فـاـنـهـ يـكـوـنـونـ

غالباً في صف المندوس . ولقد شاهدت أنا بعض هذه الحوادث أيام رحلتي إلى الهند . ثم ان جل المتظاهرين في المظاهرات الشيعية بالعراق كانوا من الشيعة .

ثم ترى الشيخ مرة أخرى يبرع لارضاء افراح الغرب وتلاميذ الملاحدة فيفرض على طلاب الازهر دراسة لغات الغرب وأنثربق ويزخم بها صيادة علوم الدين الباقية فيه ليتال الحمدة لديهم مع ان طلاب الازهر في امس الحاجة الى الزيادة من تعاليم الاسلام . ومن المؤسف اننا نجد بعض عوام المسلمين اعلم بالدين من بعض خريجي الازهر وذلك لقلة ما يدرس فيه من احكام الدين وعقائده فكان ذلك ضغطاً على ابالة وكل ذلك ليقال انه عصري متجرد وليس برجعي متدين والا فهذا . ولقد حصلت بمحادلة بين بعض الاخوان من ليسوا من ارباب الشهادات وبين عالم ازهري واعظ في دعوة اهل القبور فقال الازهري لصاحبنا هل انت تskرون سجدة رسول الله عليه السلام فقال له صاحبنا لا بل نحن نحب رسول الله ونعتقد ان حبه من اصول الاعيان ولكننا نحب الله اكثر منه فغضب الازهري الوعاظ مستكراً حب الله فاستدل عليه صاحبنا قائلاً ان حب الله اول اساس الاعيان « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » وقال « والذين آمنوا اشد حبّاً لله » وقد حاول الازهري تأويلاً

هذه الحجج وغيرها بسفطة فارغة تدل على جهله باصول الدين .

تذبيح

لست اعيب تعلم اللغات وانا اعيب على الشيخ انه ينقاد للملحدين . فيزخم باللغات وبالمعلومات الفاسدة كالقوانين درس الازهر مع ان طلابه في امس الحاجة الى العلم الديني الصحيح . ومن البلية حقاً انه راح يدخل القانون الجنائي وغيره في كلية الشريعة ويفرض دراسته على طلابها فهل الشيخ يدين به ويعتقد انه حق فان كان غرضه ذلك فهذا كفر باجماع المسلمين . ام انه يريد ان يتعلم الطالب ليحكم به في المحاكم بغير ما انزل الله وذلك كفر وقد قال تعالى « ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا با انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امرروا ان يكفروا به و يريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً » الآيات . ام انه يريد ان يتعلم الطالب الازهري قانون الكفر زيادة في معلوماته مع انه يعلم حاجة الازهري الى دراسة علوم الدين وهو يعلم قلة معلوماته في علم الدين الصحيح فان كان كذلك فهذا امعان في الباطل وغش للأمة وقد قال الرسول عليه السلام « من غشنا فليس منا » ام انه يريد ارضاء افراخ الافرنج والظهور امامهم بظاهر التحرر وانه ليس برجعي كما يعبرون .

الوجه التاسع : بما يدل على ما ذكرنا انه سارع في ارضاء النساء المنحلات من نساء العصر فقال لهن ان المرأة غير ناقصة فكذب الرسول عليهما السلام حيث قال انها ناقصة عقل ودين وقال ان شهادتها كشادة الرجل وحرف آية البقرة عن معناها واقترن ارضاء لهن فرض عقوبة على المطلق وقد اباحه الله للمسلم . نشرت ذلك عنه جريدة الاهرام .

الوجه العاشر : بما يدل على ما ذكرنا انه يسعى لارضاء الرؤساء لاعقيدة ورأياً ولكن جبأ في الظهور فكان يصف الملك السابق قبل خلعه بأيام بأنه الملك الصالح ثم راح يرضي القادمين فيقول فيه ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيئاً . ثم هو يذهب ويبيع انواعاً من الربا وقد رد عليه اخونا الشيخ عبد العزيز بن راشد في ذلك . ولو اردنا تعداد تلونه وشطحاته لطال بنا البحث وانما اردنا بما كتبناه عنه تنبية المسلمين حتى لا يغتروا بآراثة الخالفة للإسلام وليكونوا منه على حذر وعلمه اذا فرأى ردنـا هذا انـ كان يسعى لقبول الحق وارضاـء ربه انـ يفكر فيما كتبـ وانـ يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله وانـ يقبلها قبلـ المسلم المحب لـ دينـه فيصلـح من ارـائه بالـ اخطـائـه نـسـأـلـ اللهـ لـهـ الـ مـهـدـيـةـ وـ الرـشـادـ .

الوسمة الثانية

في تعریف عقیدته التي يزعم انها عقيدة الاسلام والرد عليه

قال في صفحه ٥ «العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب الايام به ايماناً لا يوقى اليه شك ولا تؤثر فيه شبهة ومن طبيعتها تضافر التصور الواضحة على تقريرها واجماع المسلمين عليها من بدء الدعوة» .

والجواب عليه من وجوه : الاول . ان تعریفه هذا باطل اذ ان العقيدة الاسلامية ليست هي الجانب النظري الى آخر كلامه بل هي الايام بما ورد في كتاب الله او صح عن رسول الله ﷺ سواء ورد من طريق آية واحدة او من طريق آيات او جاء عن النبي ﷺ عن طريق واحد صحيح او من طرق متعددة . هذه هي العقيدة الاسلامية التي هي عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بامان .

الوجه الثاني انه لا يصح ان نسلط عقولنا على ما ورد عن الله او صح عن رسول الله عليه السلام ولو فعلنا ذلك

لكننا شاكين بعد ان تبين لنا صدق النبوة وثبوت الرسالة
بالمعجزات والآيات والآخجات . وقد كثر التقل عن سلفنا
الصالح الاول حيث قالوا «آمنا بما ورد عن الله على مراد الله ولا
نقول كيف ولا لما وآمنا بما صح عن رسول الله عليه السلام
على مراد رسول الله ولا نقول كيف ولا لما» وورد
عنهم انهم قالوا يجب التسليم بما ورد عن الله او عن رسوله
قال ابن عباس « يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء
اقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال ابو بكر وعمر » قاله فيمن
عارض قول الرسول بنظر اي بكر وعمر واقوى من ذلك
قول الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها
شجر يئسهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسموا
تسلیماً » و قوله تعالى « قل يحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيهم فتنة او يصيهم عذاب اليم » اما شیخ الازھر
فانه يرى الا تثبت عقيدة بعد ان جاءت عن الله او عن
رسوله الا بعد النظر فيها بالعقل القاصر و يجعل عقل كل شخص
اساساً لعقيدته . و بما يدل على ان النظر العقلي بعد ثبوت النبوة
فيها ورد عن الله او عن رسوله لا يجوز ان الله تعالى قال « ومن
اضل من اتبع هواه بغير هدى من الله » و اتباع الموى
هو الجانب النظري . وقال تعالى « ان النفس لاماورة بالسوء الا
ما وسم ربها وهو الذي آمن و سلم » .

الوجه الثالث : ان الجانب النظري الذي تكلم عنه يلغي اعتقاد كل امر ونبي واباحة واخبار اذا ورد من طريق واحد او في آية واحدة ولم تتضارف به الادلة الواضحة ولم يحصل عليه الاجماع . وهذا كفر بدين الله وسنة رسول الله عليه السلام ثم هو تضليل لمن اعتقاد ذلك وهم خيرة الامة من الصحابة والتابعين .

الوجه الرابع : استراطه الاجماع في كل معتقد والا فانها لا تسمى عقيدة اذا لم يحصل فيها اجماع . وهذا كفر بدين الله فليس هناك مبالغة من مسائل الدين الا ووقع فيها الخلاف من بعض من ينتسبون الى الاسلام وان كان خلافهم لا يقدح في الاجماع عند اهل الحق فصفات الله فيها خلافات كثيرة كخلاف الجهمية والمعزلة والخوارج والمرجئة والقدرة والرافضة على قول من يرى انهم مسلمون . وكذلك وقع خلاف في جل الاوامر والتواهي فعلى رأي الشيخ لا يصح ان نعتقدها لانه لم يثبت فيها اجماع ولم تتضارف فيها الادلة الواضحة .

الوجه الخامس : اني اتحدى هذا الشيخ ان يثبت لي تعریف العقيدة الاسلامية الذي عرفها هو به عن واحد من الصحابة او التابعين او احد من ائمة الدين المشهورين بالتقى والعلم . ولن يجده الى ذلك من سهل ولا عبرة بن جعل عقله امامه ولم يجعل امامه كتاب ربه وسنة رسوله عليه السلام . بل ولا عبرة باقوال افراخ الفلاسفة ويتلامذهم .

الوسوسة الثالثة

في العقيدة والرد عليها

ذكر في صفحة ١٠ العقائد الاساسية التي طلب الاسلام الاعيان بها . وجوابه من وجوهه : الاول ان تقسيم العقائد الى اساسية وغير اساسية تقسيم باطل مخترع وتفريق بين آيات الله فلم يقسمها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هذا التقسيم قسم يطلب الاعيان به ويثبت العقيدة وقسم لا يثبت العقيدة ولم يطلب الاعيان به ولم يقسم هذا التقسيم اصحابه ولا التابعون من خيار الامة .

الوجه الثاني : ان هذا التقسيم تفريق بين كلام الله وكلام رسوله والله يقول : « كتاب ازلناه اليك فلما يكمن في صدرك حرج منه » ويقول ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمنقين فجميع ما رود به الكتاب كله يثبت العقيدة وهو اساس في الدين .

الوجه الثالث : ان هذا التقسيم ايان بعض الكتاب وكفر بعض وهو من فعل اليهود . قال تعالى : « أفتؤمنون

بعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من ينصل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
بودون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون او لذك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخف عنهم العذاب ولا
هم ينصرون » وتد اجمعت الامة على ان من لم يؤمن بشيء
ما جاء به محمد ﷺ فهو كافر وان من كفر بآية كمن
كفر بالقرآن .

الوجه الرابع : ان مقتضى هذا التقسيم للعوائق الى قسمين
ان الدين الاسلامي منه ما هو ثابت يجب الاعيان به ومنه
ما هو غير ثابت يجب طرجه والكفر به وهو في نظر الشيخ
كل ما ثبت بطريق الآحاد او جاء في الكتاب واحتل
التأويل اضف الى ذلك ان الشيخ يعتقد ان آيات الكتاب
غير قطعية الدلالة وكل ما كان كذلك فهو ظن محتمل
والظن اكذب الحديث وهو عقيدة المشركين . قال تعالى « انهم
لا يظنو » وقال تعالى « ان يتبعون الا ظن وما هوى
الانفس » ولا اكبر من هذه المماربة للإسلام الاحماربة
الحاديدين لوجود الله . ومن المؤسف ان كتب الازهر
ملغمة بهذه النظرية الفاسدة التي هي الاحاديث ظنية المدن
والدلالة والقرآن غير قطعي الدلالة وهي نظرية جاءت من

اعداء الاسلام واخذها كثيرون من المسلمين بحسن نية مع انهم
لم يطبقوها عملاً واعتقاداً فتراءهم عقدوا في كل مذهب باباً
للمكفرات والردة عن الاسلام فحكموا بکفر من جحد
اشياء لم تثبت الا من طريق السنة او من الآيات التي هي
غير قطعية الدلالة في نظرهم ولو لا خوف الاطالة لسقنا لك
امثله من ذلك وهذه القاعدة التي خالفوها والتي يدل علهم
فيها بذلك من انهم يلغون تطبيقها تلك القاعدة الملعونة التي
تشكك في القرآن وتلغي السنة والتي هي قولهم « السنة
غير قطعية اللفظ والدلالة والقرآن غير قطعي الدلالة » وقد
خالفها المسلمون عملاً واعتقاداً والله الحمد واما يلجا اليها بعض
الناس عند التنازع والجدل فيؤيد بها حجته على خصميه ونعود
بالله من الصلاة بعد المدى ومن الحيرة بعد الرشد .



الرسالة الرابعة

في التوديد إلى المشركين وعدم تكفيتهم والرد عليهم

قال في صفحة ١٢ و ١٣ بعد ذكر الآيات بآية ملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر : قال : « وليس معنى هذا أن من لم يؤمن بشيء من ذلك يكون كافراً عند الله بخلد في النار وإنما معناه إلا تجري عليه أحكام الإسلام . أما الحكم بكافرها عند الله فهو موقوف على بلوغه الدعوة على وجهها الصحيح واقتناعه بها فيما بينه وبين نفسه ثم بازوه أن يعتقداً فلو بلغته بصورة منفرة أو صحيحة ولم يكن من أهل النظر أو لم يوفقه إليها فإنه لا يكفر . إلى أن قال : أما الشرك الذي جاء في القرآن أن الله لا يغفره فهو الشرك الناشئ عن العناد .

والجواب من وجوه الأول : أن معتنقى البلشفة ومعظم النصارى والمشركين من اليابانيين والمهدوس والصينيين في جميع القارات كأمريكا وأفريقيا وآسيا وأستراليا لم تبلغهم

من كل الف تسعة مئة وتسعة وتسعين »

الوجه السادس : مادا يقول الشيخ في قوله تعالى
« قل هل أتُبُوكُم بالآخرین اعْمَالَ الَّذِينَ ضلَّ سَعِيهِمْ فِي
الْمَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صنعاً أَوْ لَذِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَانَهُ فَقْبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ
بِوْمِ الْقِيَامَةِ وَزَنَا » فَان هؤلاء الكفار اجتهدوا في طلب
الحق وحسبوا ان ما هم عليه هو الدين الصحيح ومع ذلك لم
يعد لهم الله وحكم بکفرهم وبطلان اعمالهم ولو كان كما
يقول الشيخ انه لا بد من توفر شروطه التي هي بلوغ
الحجۃ بصورة غير مشوهة وتهیؤهم لفهم وفهمهم لذلك
الدين وعدم عنادهم فلو كان الأمر كما زعم لأتبعوا الحق
ولكن هؤلاء الذين كفراهم الله ساروا في غوايتم
معتقدین ان ما هم عليه هو الحق لا غيره بجهل وضلال
فاکذبهم الله واکفراهم ، ثم مادا يقول في مثل قوله
تعالى « يوجع بعضهم الى بعض القول يقولون الذين
استضعفوا للذين استکبروا لو لا انت لكننا مؤمنین »
وقوله « وَبِنَا انا اطعنا سادتنا وَكُبَرَاءِنَا فَاضْلُونَا السَّبِيلَا
وقوله « هؤلاء اضلُونَا فَآتَهُمْ عذاباً ضعفاً من النار قال لکل
ضعف ولكن لا تعلمون » فحكم الله على الجميع بالضلال وهو

عدم معرفة الحق ولو كانت شروط الشيخ مقبولة عند الله
وصححة في دينه لما كفرهم الله وضلّلهم ولكن الاسلام
في ناحية والشيخ في ناحية أخرى.

وليقرأ قوله تعالى « وَإِذَا أَخْذَ رِبَّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظَهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ إِنَّا
قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا كَنَا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكْنَا آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا
ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ » فهذه الآيات
تشتت أن الله احتج عليهم باليثاق الأول وهم في اصلاب
آبائهم كالذر ذلك الميثاق الذي كانت الفطرة التي فطروا
عليها هي اساسه وقاعدته فهي تتسادي به لدى كل ضمير
منصف فمن اعرض عن قبول الدعوة الاسلامية عند سماعها
ولم يبحث عنها وغفل او بحث بدون اعتماء او بدون جهد
فإن الله لا يغفره وذلك مقتضى هاتين الآيتين ولنذكر له
 ايضاً قوله تعالى عن الكفار « قَالُوا وَبِنَا غَلَبْتَ عَلَيْنَا
شَقْوَتَنَا وَكَنَا قَوْمًا ضَالِّينَ » فنطقوا واعترفوا بضلالهم
وهو عدم معرفة الحق ولو كانت شروط الشيخ حقاً في
دين الله لما اعترفوا بضلالهم بل لقالوا ان الدعوة بلغتنا
مشوهة او لم نفهم او لم نوفق للفهم ولم نكن من

المعاذين ولکنهم في دار الآخرة عرّفوا بطلان شروط
الشيخ فاجتبوا وان من الحزى الفاضح ان يقرأ سورة
الفاتحة في كل يوم سع عشرة مرة او أكثر ويقرأ فيها «اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المضوب
عليهم ولا الضالين» فانه نص في هذه الآيات الكرييات
المعجزات على ان الله قسم الناس الى ثلاثة اقسام وان
شئت فقل الى قسمين قسم منعم عليهم وهم المبعون لكتب
الله ورمه المؤمنون بكل ذلك وقسم يتقسم الى قسمين
قسم غضب الله عليه وقسم ضال فالذين غضب الله عليهم هم
الذين يعرفون الحق ويتبعون غيره والضالون هم الذين
يسرون على عمه وعمى ولم يعرفوا الحق لأنهم لم يلتمسوه
ولم يطلبوا الطلب الواجب عليهم وانا سمعوا به واعرضوا
عنه وساروا في ضلالتهم وكلمة الضالين تدل على انهم غير
معاذين ولا عالين بالحق كما زعم الشيخ ولو كانوا عالين
به لكانوا متعذين غير خالين . ثم ماذا يقول في قوله تعالى
في **الكافر** « ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم
الكاذبون » وقوله تعالى « واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض قالوا انا نحن مصلحون » وقوله « وقلوا لو
كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب **السعير** »
والأيات القرآنية الدالة على ان الله يكفر كل من لم يؤمن

بكتابه ورسوله سواء عرف الحق او جهله كثيرة جدا
فالجهل لا يعذر به « الم يجعل له عينين ولسانا وشتين
وهدىناه التجدين ». « فالمهمها فجورها ونقوها قد افلاج
من زکاها وقد خاب من دساها ». « ورسلاً مبشرين
ومنذرين لنلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل »
« ولو كان لا يكفر الا المعاند كما زعم الشیوخ لتعطل
كثير من آيات الكتاب ولم يبق لها معنى » .

والملاصة : ان الله قسم الكفار الى قسمين قسم غضب
عليهم وهم الذين يعرفون الحق ويتوكون العمل به عمداً
بدليل قوله « وبأوا بغضب من الله وذوبت عليهم
المسكدة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الأنبياء بغير حق » فردهم لآيات الله بعد علهم بها وقتلهم
أنبياء الله الذين بلغوهم دعوة الحق برهان على علهم بالحق
وبحالتهم له عمداً . وقوله تعالى « ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانتوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلمدة الله
على السكافرين ينس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما
أنزل الله بغياناً ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فبأوا بغضب على غضب » فهي تثبت انهم عرفوا الكتاب

والرسول وبقوا على ذلك ولم يؤمنوا . وقوله تعالى « افرأيت من اتخذ الله هواه واضل الله على علم وختم على سمه وقام به وجعل على بصره غشاوة » الآية دليل على ان هذا القسم وهم قسم المغضوب عليهم يعرفون الحق وينكرونه والآيات في هذا المعنى كثيرة . اما القسم الثاني وهم الضالون فهم الذين جهلو الحق وساروا على جهل وخلال بدليل قوله « ان هم الا كاذنوا بل هم اضل سبيلا » وقوله تعالى « وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » وقوله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينفع به لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي . فهم لا يعقلون » وامثال هذه الآيات الدالة على ان هذا القسم من الكفار يسيرون على جهل بالحق وانه لا عناد عندهم وقد اكثرواهم الله ولم ينظر الى جهلهم مجرد بلوغ الحق اليهم . وانظر الى قوله تعالى « قالوا بل تتبع ما ألقينا عليه آباءنا او لو كان آباءا لهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اذن يتبين لك من هذا الكلام الذي سقناه بادلته الناصعة ان العناد ليس شرطا في تكفير الكافر واما الشرط في تكفيرو ان تبلغه الحجة والدليل اما بتلاوة الآية او بالرسالة او تبليغ او غير ذلك .

ثم ماذا يقول الشيخ فيما حكى الله عن الاولين الذين

قالوا لنيبهم «اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك بما تدعونا اليه مریب» هل هم تاجون حيث انهم لم يفهموا الحق ولم يوفقا لفهم كما كفراهم الله . فان قال بـ كفراهم كما كفراهم الله واهلكهم بسبب كفراهم فقد بطل قوله وفسدت شروطه وبان ان الله يكفر كل من بلغته الدعوة الاسلامية ولم يؤمن بها وان العناد ليس شرطاً في التكفير وان جأ الشیخ الى الجدل والعناد فقال انه في الاولین وليس ذلك شرع لنا كما زعم ذلك في آية المائدة في القصاص فيقال له هل قص الله علينا قصصهم للتسلی والتفکه ام قصه للاعتبار والا زدجار كما قال تعالى «لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حدثاً يغترى» وبذلك يظهر لك بطلان قوله على كل حال . وتعرف ان شروطه التي شرطها للتکفير كذب على دین الله . ثم ماذا يقول في قول الله تعالى حکایة عن مشرکی قریش «وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آهتکم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق اؤنzel عليه الذکر من بيتهما بل هم في شك من ذکری» فهل يقول انهم ليسوا كفاراً لأن الحجة لم تتضح لهم وانهم غير فاهمين ولا موفقين كما زعم في شروطه فيکذب الله حيث كفراهم وتوعدهم بالعذاب على كفراهم . ام يقول بما حکم الله به

رسوله عليهم وهو الكفر فيبين الناس بطلان قوله في
شروطه ويتبين أنها وساوس وأوهام . ثم ماذا يقول في
قول الله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون » فهل شريعة الذين لا
يعلمون التي هي اهواءهم منجية لهم من الحارق في النار
ومن اطلاق الكفر عليهم وماذا تبرأ الله من ولايتهم وانه
بعد ذلك ان الظالمين بعضهم اولياء بعض وان الله ولي
المتقين . لقد اخبر الله عنهم بأنهم لا يعلمون وعلى شروط
الشيخ فهم ناجون غير كافرين لأنهم لم يفهموا ولم يوفقا
للفهم وحينئذ يتضح لك انه رجل يسير في وادي الذين لا
يعلمون وانه يدافع عنهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
وصدق الله العظيم الحير .

فإن وسوس موسوس فقال إن الله حكيم في افعاله
عادل في احكامه وليس بظالم للعبيد فيمتنع لذلك ان يعاقب
شخصاً على ترك دين لم يبلغه او بلغه مشوهاً او بلغه فلم
يفهمه او لم يوقق الى فهمه لاسباب وهذا هو مقتضى
العدل وعدم الظلم . فنجيب على ذلك فائلين انه
لا يمكن ان يوجد انسان لم يبلغه الاسلام الا
اذا كان معتوهاً فله عذر وذلك لامتناع الاسلام في

مشارق الأرض وغارتها ولرعب الذي جعله الله يسر
امامه في الأحاديث التي ينقلها كل أحد وعلى الأخص في
زماننا هذا بالذباع الذي ينطق بكلام الله . يسعه كل أحد
وهو الكلام الذي لا يشبه الأغاني ولا التهريج . وأيضاً
قرب العالم بعضه من بعض بالمواصلات السريعة فاذا بلغه
الاسلام بأي شكل فعليه ان يبحث عن الحقيقة ومن جد
وجد وقد اعطاء الله العقل الوعي الذي عليه الحساب
وحصول الثواب والعقاب والذي من حرمته لم يعاقب لأن
عقابه ظلم وجور .

اما ان يلغى شخص عقله ويدفعه بالغفلة والأعراض
والعصبية وحب الدعنة والشهوات ويأكل كل كما تأكل الأنعام
فإن عليه العقاب والنار مثوى له وعدم الفهم من أراد الفهم
ووجد في طلبه لا يمكن ابداً خصوصاً مع هذا الدين السهل
البين الواضح الذي ادراك أنه حق بديهي فطري لا يحتاج
إلى عناء اذا اتجه العبد بعقله وتقلب على عواطفه وذلك
لأن الاسلام نور تراه العيون المبصرة .

والخلاصة انه يجب على كل انسان وله الله عقلاً بغيره
سماعه بأن الله بعث رسولاً اسمه محمد بدين اسمه الاسلام
وهو دين يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك ويأمر

بالمعروف وينه عن المنكر ويخل الطيارات وبحرم الجائز
يجب على كل من بلغه ذلك ان يستجيب لداعي الله وأن
يحيط كلما يحول بينه وبين الحق من عصبية ورئاسة وهوى
وميول وشهوات ولذائذ وكل وحش ومال وولد
واوطان وأهل وعشيرة وأن يسأله إلى الحق وتفهمه
وقبوله وأن منعه مانع من هذه الموانع او غيرها
فقد كفر بالله وآخر الحياة الدنيا على الآخرة .
ودخل في عداد الخالدين في النار وقامت عليه حجة الله على
عباده : قال تعالى « فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ
الْجَحِيمَ هِيَ الْمُأْوَى » وقال فيمن منعه من البحث عن الحق
وابتعاه اتباع رؤسائه ، وقال الضففاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم بعما فربى أنت مفتون عننا من عذاب الله
من شيء فالروا لو هرانا الله هديناكم » وقال « اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الدين اتبعوا ورأوا العذاب وتقعده بهم
الأسباب » الآية وقال « ولو تو اذ الظالمون
موقوفون عند ربيهم يوجع بضمهم الى بعض القول يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا لو لا انت لكننا مؤمنين
وقال « ومن أضل من اتبع هواه بغير هدي من الله ان
الله لا يهدي القوم الظالمين »

الوسمة الخامسة

في عِبْدِ الْإِيمَانِ بِالسَّنَةِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ

قال في صفحة ٣٣ ان القرآن هو الأصل والمصدر الذي تعرف منه العقائد وجوابه من وجوه : الأول - ان كان مراده ان القرآن هو الأصل والسنة شارحة مبينة له وأن ما جاء به الرسول هو وحي من الله ويجب قبوله والإيمان به لقوله تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » وقوله « وما أتاكُم الرسول فيخذوه وما نهَاكم عنه فانتهوا » وقوله « أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرسول » فذلك حق فان كان هذا هو مراده فلماذا لم يشرح ويبيّن وان كان مراده أن السنة ليست لها اصل في العقائد ولا وزن لها فهذا باطل وهذا هو لحن كلامه ان لم نقل انه صريحه .

الوجه الثاني : ان الذي يظهر من كلامه هنا وفي سائر كتابه وفيما كتبه في غيره انه لا يدين بالسنة لانها في نظره غير قطعية المتن ولا قطعية الدلالة . وهذا مذهب يخالف

لسائر مذاهب المسلمين فكل طائفة من تنتسب إلى الإسلام قد قبلت السنة على أساس قواعدها الخاصة بها فالمخارج قبلت السنة من طريق المخارج والشيعة قبلت السنة من طريق الشيعة وكذلك كل طائفة .

الوجه الثالث : انه لو لا السنة لما فهم كثير من القرآن وما عرفنا أحكام الصلاة والزكاة وسائر أحكام الإسلام فإذا كان الشيخ يدين ببعض الأحكام وجب عليه أن يقبل جميع الأحكام لأن طريق ما قبله هو طريق ما رده . والقرآن فيه الجمل والمبهم والعام والخاص وكل ذلك لا بد له من حاكم مبين له يعترف به المسلمين . وذلك هو الرسول ﷺ خصوصاً وان القرآن أمر باتباعه وقال « لتبيان الناس ما نزل إليهم » . وقال « وما آتاكم الرسول فخذلوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

الوجه الرابع : لماذا فرق الشيخ بين العقائد والاحكام والاخبار والقصص والأمثال وغيرها . مع ان الكل من عند الله . هل انه يريد ان يعمل بالاحكام من غير ان يعتقدها وأن يقرأ الاخبار الواردة عن الله او عن الرسول من غير أن يعتقدا انه لا قائل بذلك من المسلمين قان المشكاة للأخبار والاحكام والعقائد مشكاة واحدة وهي الوحي من عند الله .

الوسوسة السادسة

في الجن والرد عليه

قال في صفحة ٣٧ «لم يجعل القرآن الإيمان بالجن عقيدة من عقائد الإسلام كما جعل الملائكة وإنما تحدث عنهم» والجواب من وجوهه: الأول - أن يقال صحيح أن الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان لأنهم حملة الوحي والمكلفوون بأعمال العباد والمؤذرون بأمر الله وغير ذلك من وظائفهم عليهم السلام وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون لكن ما الذي حمل الشيخ على هذه المقارنة مع أنه لم يقل أحد من المسلمين أن الجن كملائكة؟

الوجه الثاني: ما معنى قوله «وانما تحدث عنهم» هل هو يريد أن يقول أن الإسلام ليس دين للجن كما هو دين للناس؟ فأن كان بهذا ما يريد فهو يخالف الكتاب فقد حنكت الله عن الجن قوله «يا قومنا اجبيوا داعي

الله وأمنوا به» وغيرها من الآيات . ومخالف لما اجمع عليه
ال المسلمين من انهم مكفون بالاسلام والا فمادا يقصد . ان
وراء الامة سراً وهو ان الشيخ قد كتب في مقال سابق
له جعل فيه الشيطان الذي هو ابو الجان بعضًا من
الانسان » فقال « ان الشيطان عبارة عن وساوس الشر في
الانسان مع ان الشيطان قد تحمل اللعنة والطرد من رحمة
الله من اجل احتقاره للانسان . وقال كما حكى الله عنه
« لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولا ضان لهم ولا منيهم
ولا أمر لهم فليكتن آذان الانعام ولا أمر لهم فليغرين خلق الله »
وقال تعالى « لاحتنكن ذويه الا قليلاً » بعد قوله لهذا الذي
كرمت عليّ . ومقالة الشيخ هذه من التفاهة والسقوط ب بكلان .

الو سو سة السابعة

في التشكيك في دوام النار والرد عليه

قال في صفحة ٣٩ « هل يدوم عذاب النار وتدوم النار
كما يدوم النعيم والجنة. هنا بحث تناوله المقدمون فعندهم
اقوال وأراء ثم قال ليس في القرآن نص قطعي صريح في
دوام النار »

وجوابه من وجوه: الاول في ذكر الخلاف في ذلك قال صاحب
فتح الباري من زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية
او تقف فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول ﷺ
وأجمع عليه أهل السنة ثم قال وجمع بعض المتأخرین في
هذه المسألة سبعة اقوال احدها هذا الذي نقل في الاجماع
والثاني قول من قال يعذبون فيها الى ان تقلب طبيعتهم
وهذا قول ينسب الى الزنادقة والثالث قول من يقول
يدخلها قوم ويختلفون آخرون وهو قول اليهود وقد
اكذبهم الله بقوله وما هم بخارجين من النار . وقول رابع
يخرجون منها وتستمر على حالها والقول الخامس انها تفني

وهو قول الجهمية والقول السادس تقى حركاتهم وهو قول أبي المذيل العلاف . السابع قول من يقول يزول عذابها ويخرج أهلها جاء ذلك عن بعض الصحابة . انتهى كلامه .

قلت ما روي عن الصحابة وسنه منقطع ولا يصح كاروبي عن ابن مسعود وأبي هريرة وقد علمت ان كل القائلين بهذه المذاهب غير المذهب الاول وغير من قالوا بما روي عن الصحابة جميع الاقوال الخمسة القائلون بها لا يعدون في عداد المسلمين فقول الشيخ بن التقدى تناولوه قول باطل بقى علينا ان نذكر شبهة القائلين بما روي عن الصحابة ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله وتلميذه ابن القيم فقد ذهبنا بؤيدان هذا المذهب الذي يروى عن عمر وعن بعض الصحابة .

وسوف نسوق لك ادله التي حشدناها ابن القيم من كل ناحية وصوب ونناقشها وهو الوجه الثاني . ثم نذكر في الوجه الثالث الآيات القرآنية الدالة على درام عذاب النار والله الموفق .

الوجه الثاني : ان شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمة الله قد ذهبنا بؤيدان القول بفناء النار وهي هفوة كبيرة منها ان كان ذلك رأيها الا انه يشفع لها قد منها

الصادق في الاسلام ودفاعها عنه بكل شجاعة واقدام وما
لقياه في سبيل ذلك والخطأ لم يعصم منه الا الشارع في
تشريعه ولا يعرف عنها سوى حشدتها ادلة القائلين بهذا
المذهب ولم ار هذا الرأي صريحاً لها بل ان ابن القيم
صرح في بعض كتبه بان اهل السنار الذين هم اهلها لا
يخرجون منها وهكذا ادلتها ليتبين الحق وتنجلي الغاية ان
شاء الله .

احتاجنا بما روى عبد بن حميد عن الحسن عن عمر
واعترفا بأنه مرسلاً وهم يعلمون ان المرسل ليس بمحجة للجهل
بالساقط في الاستناد . ولكن لاجل رأيها فحثّا عبد بن حميد
والحسن البصري وفاثتها ان مرسلات الحسن خاصة ضعاف
وان عبد بن حميد لم يشترط الصحة لما رواه وحتى لو
صحيحه لما افاد تصحيحه والمئلوفون الاولون ينقلون الصحيح
والضعيف بل وربما الموضوع اما للجهل ببعض رجاله والقديح
فيهم او لأنهم يرون ان ابراز الاسناد يخلص من التبعه .
وانه اداء للأمانة لأن معظم من في عصرهم يعرفون الاسناد
ورجاله وحتى لو صحي عن عمر فليس بمحجة فقد خالف عمر
رضي الله عنه آية التيم وهي صريحة وجادله في ذلك عمار
وخالف في آية المهر حتى ورثه العجوز والمحجة في قول الله
وقول رسوله عليه السلام .

واحتاجاً أيضاً بما روي عن ابن عباس في تفسير آية « الا
ما شاء الله » وهو احتجاج باطل لوجهه ، الاول انه غير ثابت
السند . الثاني انه قول من ليس بمحاجة على فرض صحته .
الثالث انه في غير محل النزاع فانه يخبر بان ابوابها تصفق
خالية اي انهم يخرجون منها وهي موجودة ، وهذا هو
حججة الزنادقة القائلين بخروجهم منها ، واحتاجاً بنقول عن
بعض الصحابة لم تصح اسانيدها واحتاجاً ايضاً بالاستثناء في
حق اهل النار ويلازمها ان يقولوا في الاستثناء في حق اهل
الجنة ما قالوا في استثناء اهل النار فالاستثناءان واحد .

اما تشبيها بقوله تعالى عطاء غير مجدود فيقول لها
القائلون بناء الجنة معناه حيث هي موجودة فالعطاء غير
مجدود ولكنها تقني واما كان هذا القول باطلًا فالآخر مثله
وقوله تعالى « فلا يفتر عنهم العذاب » فقد قلتم فيه ما دامت
النار موجودة فقالوا لكم وغير مجدود ما دامت الجنة لم
تفني ولا فرق بين القولين ، فان قلتم هذا باطل قلنا وذلك
مثله واستدلا ايضاً بقول الرسول ﷺ عن الله « ان رحني
غلبت غضبي » قلنا هذا مسلم ولكن لا يدل على فناء النار
فرحته اوسع من الجنة كما ان عذابه النار وغيرها واحتاجاً
 ايضاً بان النار طهرا من خبث الشرك فقيل لهم ليس
كذلك وانما هي جزاء على الشرك لان هذا الجبث غير

مَكَنُ الزَّوَالِ قَالَ تَعَالَى « وَمَوْرِدُهُ سَرَّهُ وَمَنْهُ
وَانْهُمُ الْكَاذِبُونَ » هَذِهِ هِيَ أَكْبَرُ حِجْبَهَا وَقَدْ أُورِدَتْ
عَلَيْهَا مَا رَأَيْتَ وَقَدْ أَكْثَرَا رَحْمَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ
الْفَلْسَفَةِ الَّتِي لَا تَغْنِي فِي الْاِحْتِجَاجِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمَا أَنْ كَانَ ذَلِكَ رَأْيَهُمَا.

الوجهُ الثَّالِثُ : فِي ذِكْرِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ فَنَاءِ
النَّارِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى « فَأُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمُ فِيهَا
خَالِدُونَ » وَالْخَالِدُ الدَّوَامُ الْاِبْدِيُّ فَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَتُهُ اِذَا
اطْلَقَ حَتَّى يُرَدَ دِلْلِيْلُ عَلَى خَلَافَتِهِ وَخَصْوَصَّاً اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
اعْقَبَ الْخَالِدَ فِي آيَةِ اُخْرَى بِالْاِبْدِيَّةِ فَقَالَ خَالِدُ الدِّينِ فِيهَا اِبْدَا
وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا قَلَنَاهُ . وَقَالَ فِي آيَةِ اُخْرَى « اَنْ عَذَابُهَا
كَانَ غَرَاماً » اَيْ مَقِيْمَاً وَلَوْ فَنِيْتَ لَمْ يَكُنْ غَذَابُهَا غَرَاماً
وَلَا مَقِيْمَاً . وَقَالَ « لَا يَفْتَرُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ » وَلَوْ فَنِيْتَ لَفَتَرَ
عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَلَكَانَ الْخَبَرُ غَيْرُ صَادِقٍ . وَأَخْبَرَ تَعَالَى اَنَّهُ لَنْ
يُزِيدُهُمْ اَلْعَذَابَ وَلَوْ فَنِيْتَ فَانْهُ لَمْ يُزِيدُهُمْ عَذَابًا وَلَكَنْهُ
سَلَّمُهُمْ . وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ » وَلَوْ
فَنِيْتَ خَرَجُوا مِنْهَا قَطْعًاً . وَقَالَ تَعَالَى « فَأُولَئِكَ يَنْسَاوُ اَنْ
رَحْمَتِي » وَلَوْ خَرَجُوا مِنْهَا لَكَانَ الْيَأسُ غَيْرُ مُوْجُودٍ وَقَالَ
تَعَالَى « لَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ فَيمُوتُوا وَلَا يَنْقُضُ عَنْهُمْ مِنْ
عَذَابِهَا » وَلَوْ خَرَجُوا لَخَفَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ .

وَلَمْ تَأْتِ عَلَى ذِكْرِ جَمِيعِ الْآيَاتِ وَكَفَى بِمَا ذَكَرْنَاهُ
غَنِيَّةً وَاللَّهُ الْمُسْتَعَنُ .

الوسوسة السابعة

في مسالمة اعداء الله والتشييط عن قتالهم والرد عليه

قال في صفحة ٤٠ والاسلام لا يرى ان مجرد المخالفة في الدين يبيح العداوة والبغضاء فضلا عن انه يبيح القتال لاجل المخالفة .

وجوابه من وجوه : الاول - هل يريد المخالفة في جزئية ام في كل الدين كما هو ظاهر كلامه فان اراد المخالفة في كل الدين او فيما يخرج عن الاسلام فلنا له ان قوله هذا قول من لا يفقه في الدين شيئا . قال تعالى « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برأوا منكم وما تبعدون من دون الله كنورنا بكم وبدأ يتنا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده » فهذه الآية تأمر بعذارتهم وتوكدها وقال تعالى « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » فهذه الآية تأمر بمجاهمتهم باليد واللسان والغلوظ عليهم وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدو

وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالملودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » فهذه تهـي عن مودتهم ومصاحبـهم وتعلـ ذلك بـكفرـهم وـقال تـعالـ « لا تـجد قـومـاً يـؤمـنـون بـالله وـاليـوم الـاـخـر يـوـادـون مـن حـادـ الله وـرـسـوـلـه وـلـو كـانـوا آـبـاءـهـم او اـبـنـاءـهـم او اـخـوـانـهـم او عـشـيرـهـم » وـقال تـعالـ « لا يـتـخـذـ المؤـمـنـون السـكـافـرـين او اـلـيـاءـ من دون المؤـمـنـين وـمـن يـفـعـلـ ذـلـكـ فـلـيـسـ من الله فيـ شـيـءـ » وـالـآـيـاتـ فيـ بـغـضـ الـكـفـارـ وـالـأـمـرـ بـعـادـاتـهـمـ كـثـيرـةـ جـداـ .

الـوـجـهـ الثـالـثـ : انـ القـرـآنـ يـأـمـرـ بـقـتـالـ الـشـرـكـينـ قـالـ تـعالـ « اـقـتـلـوا الـشـرـكـينـ حـيـثـ وـجـدـتـهـمـ وـخـذـرـهـمـ وـاحـصـرـهـمـ وـاقـعـدـهـمـ كـلـ مـرـصـدـ فـاـنـ تـابـوا وـاقـامـوا الصـلـاـةـ وـآـتـوا الزـكـاـةـ فـخـلـوـا سـبـيـلـهـمـ » وـقالـ تـعالـ « قـاتـلـوا الـذـينـ لـا يـؤـمـنـونـ بـالـلـهـ وـلـا بـالـيـوـمـ الـاـخـرـ وـلـا يـحـرـمـونـ مـا حـرـمـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ وـلـا يـدـيـنـونـ دـيـنـ الـحـقـ مـنـ الـذـينـ اوـتـوا الـكـتـابـ حـتـىـ يـعـطـوـا الـمـزـيـةـ عـنـ يـدـ وـهـمـ صـاغـرـونـ » وـقالـ تـعالـ « قـاتـلـوا الـذـينـ يـلـوـنـكـمـ مـنـ الـكـفـارـ وـلـيـجـدـوـ فـيـكـمـ غـلـظـةـ » وـقالـ تـعالـ « وـقـاتـلـوهـمـ حـتـىـ لـا تـبـكـونـ فـتـنـةـ وـيـكـوـنـ الـدـيـنـ كـلـهـ اللهـ » وـالـآـيـاتـ الـأـمـرـ بـقـتـالـ الـكـفـارـ كـثـيرـةـ جـداـ .

الـوـجـهـ الثـالـثـ : ماـ مـعـنـيـ دـكـرـ جـمـيعـ فـقـهـاءـ الـاسـلـامـ فيـ

كل مذهب باب قتل المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه
وكان الشيخ ضرب بكل ذلك عرض الحائط لماذا ؟ أليرضي
الملائكة ؟

الوجه الرابع : ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
والصحابة معه قاتلوا مانع الزكاة والمرتدین وجعلوهم جميعاً
في مرتبة واحدة وهي الكفر فهل خلوا سواه السبيل
والشيخ هو المهدي ، يالله من سخرية ، وان اراد المخالفه في
جزئية من جزئيات الدين ففي ذلك تفصيل ولكن كلامه
لا يدل عليه .

تنبيه : لعلم من قرأ ردي هذا ان حالة الاسلام
تتغير نرة وضعاً ففي حالة ضعف المسلمين يجب ان يلزم
المسلمون العمل بالأيات الامرة بالصبر والعفو والاعراض
فاما قوي المسلمون فان القرآن يوجب الاخذ بالقوية على
قدر قوة المسلمين وقد عقد الرسول عليه السلام
العاهدات مع بعض الكفار وهادن البعض وذلك
كله تبعاً لصلاحة الاسلام والمسلمين . وقد رسم
الاسلام سياسة شرعية حكيمية معروفة في الكتاب
والسنة وانما ذكرت هذا التنبيه لأن بعض الناس يرى وجوب
استعمال السيف لتنفيذ الاوامر الدينية على اي حال وفي اي
وقت وهو رأي الخواج و هو جهل بالاسلام وقصور فهم

في تعاليمه وبعضاً يرى أن القتال لم يشرع في الإسلام إلا للدفاع عن النفس وهذا غلط وتبسيط عن طاعة الله ورسوله وهي فكرة الخادية أدخلت على المسلمين بسوء نية . وقد تثبت قائلوها بآيات من الكتاب واهم ما شغبوا به آية « لا إكراه في الدين » والقرآن لا يضرب بعضه ببعضًا فإذا جمعت معها آيات القتال وآية الجزية تخرج عن الجميع وحجب قتال الكفار حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فإذا فعلوا ذلك فلا إكراه في الدين . ولم يقم مبدأ مند بهذه الحقيقة إلى يومنا هذا سواء أكان حقاً أو باطلًا إلا بالقوة والسيف والمال . وكأنني بمن يقولون أن الإسلام لا يقتال فيه عندما تلتى عليهم هذه الآية وهي قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا لو لا نزلت سورة فإذا انزلت سورة حكمة وذكر فيها القتال وأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معرف » كأنني بهم ينغضون رؤوسهم وينظرون إلى المستدل بما على وجوب القتال لنشر الإسلام ينظرون إليه نظر أخوانهم من الذين في قلوبهم مرض نظر المغشى عليه من الموت وذلك لقوة الحجة بها وダメغ الشبهة حيث يقال لهم لماذا نظر الذين في قلوبهم مرض نظر المغشى عليه من الموت حينما نزلت الآية المحكمة التي ذكر فيها القتال ما ذاك إلا لأنهم علموا

وجوب القتال عليهم وعلى جميع المؤمنين. ولو كان الاسلام لاقاتل فيه كما زعموا لما حصل منهم ذلك النظر . اما قتال الدفاع عن النفس فيقوم به كل حيوان فضلا عن الانسان حتى الذين في قلوبهم مرض . ثم ماذا يقولون هم والشيخ شلتوت عندما قرأوا في آخر هذه السورة قوله تعالى «فلا تهنو وتدعوا الى السلم واتم الاعلون والله معكم ولن يترك اعمالكم » انهم سينغضون رؤوسهم ويقولون انها منسوبة بآية «وان جنحوا للسلم فاجنح لها» فنقول لهم ان النسخ دعوى لا دليل عليها وقد يقولون انها في الدفاع عن النفس وقد اخبرتك ان الدفاع عن النفس قطري ضروري لا يحتاج الى امر فحمل الآيات عليه تحريف الكلم عن مواضعه وضرب للقرآن بعضه بعض والقول الصحيح الذي لا معدى عنه هو ان آية محمد تمنع المسلمين من قبول السلم وتطلب منهم الا يقبلوا الا الاسلام وذلك اذا كان المسلمين اقوياء - اما آية الانتقال فأنها تأمر بقبول السلم اذا كان المسلمين ضعفاء وفي ذلك مصلحة للامام او دفع مضره اذا طلب الكفار ذلك . ثم ماذا يقول الشلتوت وسلفه في وصف الله مهدا بِرَبِّكُمْ والذين معه بانهم اشداء على الكفار وان الله امرهم فامثلوا بأن يكونوا غظاً على الكفار انهم اذا تليت عليهم هذه الآية فيسيحيصون حيصة الوحش عن الجواب الصحيح

ويلجاون الى السفطة والكلمات العوراء فيقولون حبّتهم
الزائفة اشداء في الدفاع عن النفس ويعيظون الكفار في
ذلك ، وهذه فريدة في كتاب الله ، ثم ما رأي هؤلاء في
قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا هل ادلّكم على تجارة
تجييكم من هذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتبااهدون في سبيل الله بما ولكم وانفسكم » هل
هذه التجارة وهذا البيع للنفس والمال تجارة حرة ام ان
ذلك للدفاع عن النفس لا غير .

اما انا فاعتقد عقيدة سلفنا الاولين من الصحابة والتابعين
انه تعاقد على نصر دين الله وهذا التعاقد ليس وجوبه على
امة محمد فقط بل وعلى الاولين « اقرأ آخر الآيات » وهي
ما حكى الله عن عيسى عليه السلام وانصاره « يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
الحواريين من انصاراي الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله » .

اما من ألمّت ظهورهم سياط الكفار وتلاميذهم فلا يرون
ما ذكر الله في كتابه وانما يذهبون الى ما وضعته زنادقة اليهود
في الانجيل كذبا وزوراً وهو قوله « من ضربك على خدك الاين
فادر له خدك الايسر » ويجملون آيات القرآن على ذلك

ويضلون الرسول ﷺ واصحابه في قوله هذا حيث
حاربوا أهل الأرض وفتحوا ما فتحوا منها بالسيف فنشروا
الإسلام ولو كان حربهم إنما كان دفاعاً عن النفس كما قالوا
لما انتشر الإسلام هذا الانتشار .

دعا المصطفى دهراً بكرة لم يحجب . وقد لأن منه جانب وخطاب
فاما دعا والسيف صلت بكته له أسلمو واستسلمو واتابوا

ثم ما رأى هؤلاء الذين يقولون بأن القتال لنشر
الإسلام لا يصح في قوله تعالى « كتب عليكم القتال
وهو كره لكم » هل القتال المكتوب علينا هو الدفاع
عن النفس لا غير أم القتال لنشر الإسلام فان قالوا
بالاول قلنا انه غير مكروه بل هو شيء فطري ضروري
فتعمن ان يكون هو الثاني ، يؤيد ذلك قوله تعالى في
الآية الأخرى « فلما كتب عليهم القتال توأوا الا قليلا
منهم » فانهم لا يتولون عن الدفاع عن انفسهم فالدفاع
عن النفس لا يتول عن ضعاف الحيوان فضلاً عن الانسان
وللله « كتب » في الآيتين واحد يؤكده ما قلنا ويؤيده قوله
تعالى « ام تو الى الذين قبل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلاه وآتوا الزكاه فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ، وقالوا

ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخترتنا الى اجل قریب «
 ولا يعقل ان يكون المعنى «لم كتبت علينا القتال» للدفاع
 عن النفس الا تراه زدهم في الحياة وانخبرهم بقلة البقاء فيها
 ورغبهم في الآخرة ونواهيا وانخبرهم ان الفرار من الموت
 والتحصن منه لا يجديهم في دفاع الموت والسلامة منه وقوله تعالى
 «ابنها تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج
 مشيدة» وقال تعالى «قل ان ينفوسكم الفرار ان فرورتم
 من الموت او القتل واذن لا تمنعون الا قليلا» ثم ماذا
 يقولون في اي الحفاء ابراهيم عليه السلام حيث دعا
 قومه الى التوحيد بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ثم جادلهم
 بالتي هي احسن ثم عدا على آلهتهم فحطمتها هل يقولون انه
 في عمله هذا متعديا ام مصيبا فان قاتم انه متعد فقد كفروتم
 باجماع اهل الاديان وان قاتم انه مصيبر فقد وجب على كل
 مسلم ان يحطم معبدات الكفار الا اذا اعطوا الجزية عن
 يد وهم حاغرون وحيثند ثبت ان زعمكم ان الاسلام ينهى
 عن بدء الكفار بالحرب زعم باطل مخالف لملة ابراهيم التي امر
 الله رسوله باتباعها والسير عليها .

وما رأيهم في الحديث الصحيح وهو قوله «أمرت ان اقاتل
 الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة فانه نص في قتال الكافرين والمعاندين .

الو سو سة الثامنة

في الاعتقاد والشكك في الآيات القرآنية والرد عليها

قال في صفحة ٩٤ والبيان هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل ومن الواضح ان هذا الاعتقاد اما يحصل الدليل القطعي الذي لا تعتريه شبهة . ثم قال وقد اتفق العلماء على ان الدليل العقلي الذي سلمت مقدماته وانتهت الى الحس او الضرورة يفيد اليقين ويحصل البيان المطلوب . اما الادلة النقلية فقد ذهب كثير الى انها لا تقييد اليقين ولا تحصل البيان ولا يحصل بها عقيدة لأنها مجال للاحتمالات .

والجواب من وجوه الاول : اما انه متناقض لا يعني ما يقول ام انه يزيد التلبيس والتدليل فقد ذكر فيما سبق ان العقيدة هي التي تضافرت بها النصوص الواضحة وجاء بها الاجماع وقسمها الى اساسية وغير اساسية .

وهنا قال ان العقيدة لا تثبت بالادلة النقلية لأنها مجال للشك فأي قوله اصبح ولم اسمع كهذا التناقض .

الوجه الثاني : نعم يا هذا قد ذهب الكثير في قدره
إلى أن الأدلة النقلية لا يثبت بها الإيمان ولا تحصل العقيدة
وهم جميع من كفر برسالة محمد صلوات الله عليه . وهم سلفك وقد ورثتك
لأنك نقلت قولهم وكلامك مؤيد لكلامهم ومقر لهم . وهذا
يكفي لمن نظر في كتابك أنك تحارب الإسلام بتصريح
العبارة يا شيخ الأزهر شلتوت . وكيف تكون النصوص
الدينية لا تثبت بها العقيدة ولا يحصل بها الإيمان كما زعمت
أن لم يكن هذا القول كفراً فما هو الكفر .

الوجه الثالث : قوله في الإيمان أنه الاعتقاد الجازم
المطابق للواقع عن دليل وهو الذي لا يعترى به شبهة هل مراده
الدليل العقلي أم الدليل النقلي أما الدليل النقلي فقد
قال عنه أنه لا يثبت الإيمان ولا يحصل العقيدة لأنها
تحتمل وان اراد الدليل العقلي فيقال له ان الدين لا يثبت
بالعقل وإنما هو بالشرع كتاب الله وسنة رسوله ويقال له
 ايضاً ليس هناك دليل يسلم من الشبهة والاحتلال العقلي حتى
وجود الله بل لقد شك بعضهم في وجود نفسه . وعلى ذلك
فلا يثبت الإيمان عند هذا الشيخ .

الوجه الرابع : ان يقال له : من سبقك بهذا التعريف
للإيمان هل هذا تعريف جاء به القرآن فain دليله أم ثبت عن

الرسول ﷺ فain دليله وبأي شيء ثبت او قال به احد من القرون المفضلة فain المقل عنهم وفي اي كتاب هو وكيف ثبت ولا سبيل الى اثبات ذلك وانما هذا تعريف بعض افراد المقلفة الذين خلوا سواء السبيل .

الوجه الخامس : قوله وقد اتفق العلماء على ان الدليل العقلي الذي سلت مقدماته وانتهت الى الحس او الضرورة يفيده اليقين . وهذا كذب فلم يتفق العلماء على ذلك فain نقلك عنهم وفي اي الكتب وجدت ذلك ؟ في كتاب واحد ام في جميع الكتب ؟ ونحن نقول لا اتفاق على ذلك وانما قال به بعض افراد الفلسفه الذين قل تصييهم من علم القرآن والسنة الصحيحة . وايضاً فهناك اشياء ثبتت مقدماتها وافتادت الى الحس ولكن لا يصح جعلها عقيدة دينية لأن العقيدة الدينية انما تؤخذ عن الله او عن رسوله ﷺ ولا تؤخذ عن الرجال ولا عن عقولهم التي يخالف بعضها بعضاً ولا عن المجتمع المتغير بل هي ما شرعه الله لا ما شرعته العقول اما هذا الشيخ فهو يهدي هذينا مضطرباً لا اساس له .

الوجه السادس : قوله ان الذين ذهبوا الى ان الدليل النقلي ثبت به العقيدة شرطوا ان يكون قطعياً في الورود

والدلالة اي لا يكون هناك اي شبهة في ثبوته . و هذا القول عند هذا الشيخ يعطينا علماً بأنه يقسم الدين قسمين قسم لا يفيد مجال ولا تثبت به عقيدة لانه غير سالم من ورود الشبه عليه اما في لفظه واما في معناه . وقسم يقبله بشروط لا توجد ولا تتحقق عند هذا المؤلف وامثاله . اذ انهم قالوا القرآن غير قطعي الدلالة والستة غير قطعية الثبوت والدلالة والشبهة واردة على الجميع فحصل من كلامه ان الدليل النقلي لا تثبت به عقيدة عند العلماء جميعهم . واذن فما فادة وجود الكتاب والستة وما معنى بقاوتها في الوجود فل لي بربك ايها القارئ لكلام هذا الشيخ ثم احكم عليه بما تفهمه من دينك . قال تعالى « كناب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » وقال تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقال تعالى « يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وينجوهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال تعالى « فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرىي فان له معيشة ضنكاً ونخرره يوم القيمة ائم » ولو اردنا ان نسرد ما في الكتاب في هذا المعنى لكتبتنا كراريس كثيرة ولعل الشيخ يرى ان

الامة ليسوا هم المؤمنون بالكتاب والسنّة وإنما هم المؤمنون
بالعقل وهذا يحصل كلامه.

لقد فسد الزمان فقام قدم يووسوس في الشريعة بالحسنة
ويصعد للمنابر في غباء ... ويغلو فوق كرسي الرئاسة
وذا من غربة الاسلام فينا : ومركبا الرذيلة والتعاسة
نبيل إلى رذائل كل رأي وترى ان ذا من با كياسة



اللوسوسة التاسعة

في تخليطه في العقيدة والرد عليه

قال في صفحة ٥٠ وامثلة ذلك في الآيات المتجدلة عن التوحيد والرسالات واليوم الآخر وهي قطعية في الورود والدلالة لا تحتمل غير معناها الى ان قال : فشأن العقائد وثبوتها ان يعم العلم بها جميع النسas ولا يختص بطائفه دون اخرى . ومن مقتضها الا يقع خلاف بين العلماء في ثبوتها او نفيها .

وجوابه من وجوه : الاول - اثبات تناقضه هنا وفي البحث الذي قبله فهناك يذكر ان الادلة التقلية لا تثبت العقيدة ثم رجع وقسم الادلة التقلية قسمين قسم لا يثبت العقيدة وقسم يشرط لثبوتها به شرطاً غير موجودة . وهنا يقسو ان الآيات المتجدلة عن التوحيد والرسالة واليوم الآخر قطعية وتثبت العقيدة فين كلامه تناقض .

الوجه الثاني : ما مراده بالتوحيد ا يريد توحيد الله في

صفاته ام يويند توحيده في ربوبيته ام توحيده في الميته ام توحيد ذات مجردة عن الصفات ام يويند توحيده في كل ذلك ، فان اراد توحيده في ذاته مجردة عن صفاتة فهذا كفر باسماته وصفاته وهو مذهب الجهم بن صفوان والمربي المذنب حكمت الامة عليها بالكفر ، وقد تلقينا مذهبها هنا عن الجعدي بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري امير العراق في زمن التابعين ، وقد اثني العلامة على عمله وجعلوه من اكبر حسناته وقد تلقى الجعدي مذهبها عن ليد بن الاعصم اليهودي الساحر ، وان اراد جموع توحيد الربوبية والصفات والعبادة فهذا حق وهو يثبت ان آيات التوحيد كلها قطعية ولكن كلامه يأبى ذلك .

الوجه الثالث : على اي حال ما الذي جعل آيات التوحيد والرسالة واليوم الآخر قطعية وبقية آيات القرآن ظنية المعنى لانها تحتمل وجوهاً وكانه نسي ما قدمه من ان الادلة النقلية لا يحصل بها الايمان ولا تثبت بها عقيدة واحياناً يشترط لها شروط معدومة كالتضليل الواضح والاجماع ثم لا يسلم له دعوه ان آيات توحيد الله وآيات اليوم الآخر والایمان بالرسل والكتب لا تحتمل التأويل على مذهبه .

الوجه الرابع : اشتراطه في العقائد ان يعم العلم بها

جميع الناس ، هل مراده العلم بـها من غير عقيدة لها ام العام
بـها مع الاعتقاد ؟

فإن أراد الأول فهو قول باطل وجميع الناس يعرفون
أن القرآن كله إنما انزل ليعتقد ويعلم بما يدل عليه وإن
أراد الثاني قيل له من أين جئت بهذه الشروط ومن قال
بها من الصحابة والتابعين وهيئات أن يجد سندًا لذاك
ولكنها قذفات هوس ووساوس لوث .

اللوسوسة العاشرة

في تشكيكه في الدين والرد عليه

قال في صفحة ١٥ العلنيات التي لم ترد بطريق قطعي او وردت ولا بسها احتمال في الدلالة فاختلف فيها فليست من العقائد التي يكفلنا بها الدين كرؤبة الله بالابصار وما يكرن آخر الزمان من ظهور المهدي والدجال والذابة ونزول عيسى . ثم قال في المسائل التي لا يكفر بها مثل وجوب الاصح وكون العبد خالقاً لافعال نفسه وهل المعاصي مراده الله .

وجوابه من وجوه : الاول - ان يقال ان كلامه هذا كفر بالسنة جماعها لأنها في نظره غير قطعية المتن ولا قطعية الدلالة فمن كفر بها فلا يكفر ولا يكفر وكفر بجمل آيات الكتاب لأنها غير قطعية الدلالة في نظره فمن انكر معناها فلا يكفر ولا يكفر وذلك ان اكثرا الآيات القرآنية قد اختلف فيها بعض الخلاف قديم وبعده حديث وهذه القاعدة التي قدمها مع كونها تكفر بأكثرا القرآن والسنة جماعها

ونجمل من كفر بها لا شيء عليه فهي قاعدة يخالفها جميع المسلمين فمنذ جاء الإسلام وال المسلمين يدينون عقيدة و عملاً بكل كتاب الله وجميع ما صرخ عن رسول الله ﷺ . ولم يخرج عن هذا المنحى أحد منهم الا بعض الافراد لعلة او لغرض في انفسهم . و هؤلاء الافراد لا يبعدون من الصالحين بل ولا من المسلمين ومن تورع في الحكم على هؤلاء الافراد فإنه يقتصر على تقييدهم .

الوجه الثاني : في الكلام على هذه المسائل التي ذكرها واحدة واحدة والتي زعم أنها غير ثابتة وان من كفر بها لا يكفر وأولها ما يأتي :

الكلام في رؤية الله

قال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح ان النظر الى وجه الله الكريم هو اشرف غاية واجل قدرأ واعلا خطرأ واسد على اهل البدع والضلاله اذا قاله اهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمان الكفار منه اشد عليهم من عذاب الحريم اتفق عليه الانبياء والمرسلون والصحابه والتابعون وائمه الاسلام فيسائر القرون وانكره اهل البدع المارقون والجهميه المتهو كون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم

عن الديانات، نسلخون والرافضة الذين هم بحباب الشيطان متسلكون
ومن هم عن حبل الله منقطعون وعلى سب الصحابة عاكفون
والسنة واهلها محاربون ولاعداء الدين مسلمون وكل هؤلاء
عن ربهم محظوظون . وهكذا الآيات الدالة على ثبوت النظر
إلى وجه الله الكريم في الآخرة :

الآية الأولى : قال تعالى « وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها
ناظرة » فهذه الآية تدل دلالة قطعية صريحة على رؤية الرب تعالى
بالعين يوم القيمة فان فعل هذه المادة لم يتعد بنفسه ولم
يتعد بما في وانا عدي بالي مثل « انظروا إلى ثراه اذا اثروا »
ومثل « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » ومثل
« ينظرون اليك نظرة المفشي عليه من الموت » ومثل ينظرون
إليك تدور اعينهم » وامثال هذه الآيات التي لا يفهم
 منها الا معنى واحد وفي لغة العرب امثلة كثيرة على ذلك .
وقد جاءت الآيات القرآنية والامثلة العربية بما ذكرنا وقد اطبق
المفسرون من الصحابة والتابعين على تفسيرها بالنظر إلى وجه
الله . وورده في هذا المعنى أكثر من ستة وعشرين حديثاً
عن النبي ﷺ بطرق متعددة أكثرها في الصحيحين او احدها
والباقي في السنن والمسانيد .

الآية الثانية : قوله تعالى « كل ائمهم عن ربهم يومئذ

محجوبون » فإنه تعالى جعل عقوبة الكفار حجتهم عن ربهم ولو لم يره المؤمنون لكانوا محجوبين كالكافار ولا يقال بهذه المساواة « افجعل المسلمين كال مجرمين ما لكم كيف تحكمون » وقد اطبق سلف الامامة على القول في تفسير هذه الآية بات المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وان الكافرين محجوبون ومن قال بذلك الامام الشافعي وأحمد .

الآية الثالثة : قوله تعالى « الذين احسنوا الحسن وزيادة » وقد فسر النبي عليه السلام الزيادة بانها النظر الى وجه الله الكريم في الجنة كما ورد ذلك في احاديث صحيحة عند مسلم وغيره » وقد درج على هذا التفسير سلف الامامة وانتها اذ انه تفسير النبي عليه السلام الذي هو بيان القرآن .

الآية الرابعة : قوله تعالى « لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد » وقد فسر السلف المزيد بانه النظر الى وجه الله الكريم في الجنة .

الآية الخامسة : قوله تعالى « تحيطهم يوم يلقونه سلاما » وقوله تعالى « واعاموا انكم ملاقوه » وقوله « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » وما في معنى ذلك من الآيات .

والعرب لا تفهم في لغتها من لقى الحي السلام للحي
الا رؤيته .

الآية السادسة : قوله تعالى موسى لن تراني ووجه الدلالة
ان موسى عليه السلام لم يطلب من ربه الا ما هو جائز
شرعآ وواقعاً لذلك لم ينكر الله عليه طلبه وانما بين له
تعذر ذلك في الدنيا . وقد تجلى للعجل فتجليه لعبادة الصالحين
يوم القيمة جائز وواقع .

الآية السابعة : قوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون
إلى المسجد فلا يستطيعون » وقد ورد فيها احاديث كثيرة
منها ما في الصحيحين عن ابي سعيد . قال سمعت النبي عليه
السلام يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن
ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رباء وسمعة فيذهب
يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً وهذا الحديث مخرج في
الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة قوله الفاظ وهو حديث طريل
مشهور ساقه مسلم فقال عن ابي سعيد الخدري ان ناساً في
زمن النبي ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
قال عليه السلام نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
صحواً ليس معها سحاب ، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر صحواً ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال

ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا هم يضارون في
رؤيه احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتبع كل
امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من
الاصنام والانصاب الا يتسلطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغيرة اهل الكتاب
يقدع اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزيز بن الله فيقال كذبتم ما اخذ الله من صاحبة ولا ولد
فهذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا
تردون فيخشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً
فيتسقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما
اخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيخشرون
الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتسقطون في النار
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر ائم رب
العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فهذا تنتظرون
لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في
في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا تشرك بالله شيئاً مرتين او ثلاثة
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينفلت فيقول هل بينكم وبينه

آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورياء الا جعل الله ظهره
طبقة واحدة كما اراد ان يسجد خر على قفاه . ثم يرفرعون
رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول
الله وما الجسر قال دخن مزلا في خطاطيف وكالايب
وحسكة تكون بنجد فيها شوبكية يقال لها السعدان فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح والطير وكاجايد
الخيل والوكاب فتاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في
نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي
بيده ما من احد منكم بأشد مناشدة الله في استيفاء الحق من
المؤمنين يوم القيمة لأخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا
من عرفة فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً
قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه . فيقولون
ربنا ما بقي فيها احد من امرتنا به فيقول ارجعوا قمن
وخدمتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذو احداً فيها من امرتنا به

نُم يقول أرجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار
من خير فآخر جوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها من أمرنا به أحداً ثم يقول أرجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فآخر جوه فيخرجون
خلقاً كثيرة ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً فيه خير
من أمرنا به . وكان أبو سعيد الخدري يقول ان لم
تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تلك حسنة يصاغرها ويؤت من لدنه اجرأ
عظيمًا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يتق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قرماً لم يعملا خير فقط قد عادوا حماً فيلقيهم
في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج
الجنة في ح米尔 السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى
الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخضر وما يكون
منها الى الظل يكون ايض قال فيخرجون كاللؤلؤ في
رقبهم الحواتيم تعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار
الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملاه ولا خير قدمواه . ثم
يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون ربنا
اعطينا ما لم تعط احداً من العالمين فيقول لكم عندي
افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا

فيقول رضائي فلا اسيخط عليكم بعده ابداً .

وقد استدل بعض العلماء بآيات أخرى وفيما ذكرنا من الآيات وما ذكرنا أجمالاً من الأحاديث وما نقل من أقوال الصحابة والتابعين ما يكفي لطالب الحق، هذا ما أوردناه باختصار في هذه المسألة التي يزعم شيخ الأزهر أنها من المسائل التي لم يكلفنا الدين باعتقادها لأنها لم ترد بطرريق قطعي، وإذا كان مثل هذه المسألة التي رأيت بعضاً من أدلةها غير قطعية فعلى جميع الدين العفاء، وإذا كانت هذه المسألة غير قطعية فلا قطعى في الدين أذ يلزم في كل ما ابنته جميع ما أورده على رؤية الله ولا فرق .

نزول عيسى عليه السلام

اما نزول عيسى فيدل عليه عدة آيات من القرآن وجمع من الأحاديث الصحيحة وعقيدة الأمة منذ الصدر الأول الى يومنا هذا عدا نزاع في كل قرن وافراد في بعض الطوائف وانك اذا قرأت قول الله تعالى « يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومهبتك من الذين كفروا » مع الفهم بأن التوفى في لغة القرآن له اربعة معان الاول الموت الحقيقي وهو انفصال الروح من الجسد وهذا المعنى غير مراد قطعاً لوجوه : الاول - ان اليهود والنصارى الذين مع المسيح من حزبه وحربه اختلفوا فيه فزعمت اليهود

انهم قتلوا وصلبوه وقد اكذبهم الله حيث قال « وما
 قتلوا وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا
 فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
 وما قتلوا يقيناً بل رفعه الله اليه » ثم قال تعالى « وان
 من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » فعلينا جزماً
 انه لم يمت ولم يقتل وانه رفع وزعمت النصارى انه رفع
 الى السماء بعد قتله وصلبه ولم يوجد له جسد في قبر ولو
 بقي له جسد لجعل له قبر مشيد بحج ويعبد من اكثرا
 الناس وقد اكذب الله النصارى في دعوامهم المواقفة لليهود
 بأنه قتل وصلب . الثاني - ورود القرآن والسنن بنزله قبل
 قيام الساعة ، اما القرآن فقد اخبر انه ما من احد من
 اهل الكتاب الا وسيؤمن بعيسي قبل موته عيسى وهذا
 لما يتحقق بعد ولا بد من تتحققه كما ورد في الحديث فلم
 يق لقوله تعالى « اني متوفيك » الا احد المعانى الثلاثة
 وهي اني رافعك الى وفياً لم ينزل منك اعداؤك . ما طلبوه
 من قتلك والقبض عليك مثل قوله قومهم قبضت الحق اي
 توفيته اذا اخذته تماماً .

او اني متوفيك اي مسلمك مثل قوله توفيت الحق اي
 مسلمه او اني متوفيك اي منيتك كقوله تعالى « الله يتوفى

النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » ثم ، اذا اضفنا الى هذه الآية قوله تعالى « ويكلم الناس في المهد وكهلا » حيث اطبقت التوارييخ على انه قتل كما زعمت اليهود ورفع كما قالت النصارى قبل ان يكون كهلا بل وهو شاب ، اذن فلا بد من نزوله وبقائه حتى يكلم الناس وهو في سن الكهولة واذن فيكون معنى متوفيك اي قابضك جملة بروحك وجسدك .

الآية الثانية : قوله تعالى « وقولهم انا قاتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوا وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتبع الظن وما قتلوا يقيناً بل رفعه الله اليه » الى ان قال « وان من اهل الكتاب الا لمؤمن به قبل موته » فان هذه الآيات اثبتت ان القوم ادعوا انهم قتلوا وصلبوه فكذبهم الله وذكر انه شبه لهم . ثم ذكر انهم اختلفوا في قتله وعدم قتله وان معلومات الجميع كلها شكوك في امره وانه شبه لهم . ثم ذكر تعالى انه رفعه اليه عقب ذلك ثم اعقب ذلك بأن الخبر ان اهل الكتاب سيرؤمنون به اي بعيسى قبل موته وذلك بعد نزوله لأنهم لم يؤمنوا به بعد وقد ايدت هذا المعنى الذي ذكرته الاحاديث الصحيحة الواردة بنزوله

الآية الثالثة : قوله تعالى « وانه لعلم ل الساعة » فأن الحديث عن عيسى عليه السلام والضير راجع اليه في قوله تعالى « ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا توتك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو » ثم قال تعالى « ان هو الا عبد انعمتنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل » ثم قال « وانه اي المذكور المتقدم لعلم ل الساعة » فالضير راجع اليه بغير شك عند كل منصف طالب الحق . اما الاحاديث في نزوله فهي كثيرة جداً ولو لم يكن منها الا حديث ابي هريرة قال : قال عليه السلام ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الحنizer ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد فقد رواه جماعة من الصحابة غير ابي هريرة ورواه عن ابي هريرة جماعة من الثقات منهم عطاء بن مينا ونافع مولى ابي قتادة وسعيد بن المسيب امام التابعين في عصره باتفاق جل العلماء وأهل السنة ورواه عن سعيد جماعة منهم الزهري وجماعة معه كما ان الزهري رواه ايضاً هو وغيره عن نافع مولى ابي قتادة والزهري امام عصره غير مدافع ورواه عن الزهري جماعة من الثقات الاتبات منهم الليث بن سعد امام اهل مصر ويونس امام اهل فلسطين وسفيان بن عيينة امام اهل الحجاز والاذناعي امام اهل الشام كما رواه ايضاً ابو صالح وابن ابي ذئب وابن هاني

الزهري وغيرهم كلهم رواه عن الزهري . ورواه عن هؤلاء تلاميذهم العديدة من الثقات وأئمة الحديث وذلك مذكور في كتب الصحاح والسنن والمسانيد وقد ورد أيضاً ذكر نزوله وفته الدجال في حديث طويل وهو في الصحيحين وذكر فيه أيضاً خروج ياجوج و Mageوج . كما ذكر ذلك أيضاً من حديث النواس بن سمعان في الصحاح وغيرها وكما ورد أيضاً من حديث ابن عمر في الصحيح وذكر فيه الدجال مع نزول عيسى وكما ذكر أيضاً في الحديث الذي ذكرت فيه العلامات العشر وهو حديث خديفة بن أسد الغفارى وهو في الصحيح ، ومن حديث ابن عمر في الصحيحين أيضاً والأحاديث في هذا متواترة والخلاصة أن لا أطيل عليك بسرد الأحاديث وتعداد روایتها ويكفيك أن تعلم أن بعض العلماء قال إنها متواترة وأن البعض قال إنها مستفيضة .

خروج الدابة

واما الدابة فقد ورد ذكرها في قوله تعالى «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، والآلة صريحة وناظفة فإنه تعالى اذا غضب على الناس غضباً خاصاً وذلك اذا صار

هدف الجميع الا من قل هو جمع المال والتمتع باللذائف والاعراض عن الدين والسخرية به وباهله ونشأ الكبير الصغير على ذلك وابوا ان يلتفتوا الى العبر والآيات فحيثند بخرج الله لهم دابة من الارض تكلمهم بيته لـكـل سادر في غلوائه قائلة لهم اب الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون او تكلمهم لانهم لا يوقنون ، وقد وردته في السنة الصحيحة احاديث كثيرة كلها ناطقة بخروج الدابة وذكرة ان خروجها من العلامات **الكبار** للساعة وتلقتها الامة بالقبول وأنبتوها في كتب العقائد وذكرها المفسرون في تفسير هذه الآية كما ذكر المفسرون ايضاً الاحاديث الواردة في خروج الدابة عند تفسير قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايها لم تكن آمنت من قبل او سكبت في ايها خيراً » فقالوا ان ذلك طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وقد ورد ذكرها في حديث العلامات العشرة في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اسید الغفاري قال : طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذكرة فقال ما تذكرةون قالوا نتذكرة الساعة فقال انتها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلع الشمس من مغربها ونزل عيسى بن مريم وباجوج وmajog وثلاثة خسوف خسف في المشرق وخف

في المغرب وخسف في جزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . وقد روي هذا الحديث بطرق متعددة وورد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة من حديث ابن عمر في الصحيحين وروى الترمذى وصححه عن النبي عليه السلام قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ; الدجال والدابة وطلع الشمس من مغربها ولم نشأ ان نطيل بسرد الاحاديث في هذا الموضوع ولا بذكر اقوال العلماء والمفسرين اذ ان ذلك موجود في مظانه فمن شاء فليرجع اليه في الصحاح والسنن والمسانيد وكتب التفسير وكتب العقائد والله المادي الى سواء السبيل .

الدجال

اما الدجال فاحاديثه اكثـر من ان تحصر في كتب الحديث منها في الصحيحين او احدهما اكثـر من عشرين حديثا وفيها من المتابعات في الاسناد الشيء الكثير حتى قال كثير من العلماء انها متواترة ولو لم يكن في اثبات مجيء الدجال وقتته الا ثبوت الدعاء المشهور الذي تلقاه المسلمين خلفهم عن سلفهم عن نبيهم عملياً يستعينون به في حلاتهم كلما صلوا

وَقَرَأُوا التَّحْيَاتِ فَرِضًا أَوْ نَفَلًا وَهُوَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمْ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فَتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَهَاتِ وَمِنْ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» فَإِنَّهُ دُعَاءً مُتَوَاتَّرًا عَمَلًا وَتَعْلِيَةً عَلِمَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ وَعَلِمَهُ الصَّحَابَةُ لِمَنْ بَعْدِهِمْ وَهَذَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ . وَجِيمِعِ كُتُبِ الْفَقَهِ فِي كُلِّ مِنْهُ وَهُوَ مِنْ السَّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ وَيُرَى طَاؤِسُ وَالظَّاهِرِيَّةُ أَنَّ فَرْضَ تَبْطِيلِ الْصَّلَاةِ بِتَرْكِهِ بَلْ أَنَّهُ صَارَ فِي أَمْثَالِ النَّاسِ وَفِي حَكَايَاتِهِمْ وَهُوَ أَمْرٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَلِّبُرُ فَمِنْ أَحَادِيثِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي نَزْوَلِ عِيسَى وَأَنَّهُ يُقْتَلُ الدَّجَالُ وَقَدْ ذُكِرَنَا لَكَ طَرْفًا مِنْهَا وَهِيَ مُتَوَاتَّةٌ وَمِنْهَا أَحَادِيثٌ وَرَدَتْ فِي طَلَوْعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخَرْوَجِ الدَّاهِبَةِ وَخَرْوَجِ الدَّجَالِ وَمِنْهَا مَا وَرَدَ فِي الصَّحِّحِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ بِطَرْقٍ مُتَعَدِّدٍ فِي خَرْوَجِهِ وَكَمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ مِنْ حَدِيثِ نَافِعِ بْنِ عَتْبَةِ وَهُوَ أَيْضًا فِي الصَّحِّحِ وَكَمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ فِي الصَّحِّحِ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي مُسْعُودٍ وَفِي أَحَادِيثِ أَبِي صِيَادٍ وَحَلْفٍ عَنْ أَنَّ الدَّجَالَ وَاقِرَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذِكْرِ الدَّجَالِ وَلَمْ يَقِرْهُ عَلَى أَنَّ أَبِي صِيَادٍ وَلَهُ طَرْقٌ وَكَمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ فِي الصَّحِّحِ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَهُوَ فِي الصَّحِّحِ ، وَكَمَا وَرَدَ فِي

الصحيحين من حديث ابن عمر ومن حديث عمر بن ثابت الانصاري عن بعض أصحاب النبي عليه السلام وورد ايضاً من حديث عائشة ومن حديث حذيفة وأبي مسعود بطرق متعددة ومن حديث التواوس بن سمعان ومن حديث المغيرة بن شعبة في الصحيح .

وعند مسلم في حديث الجسامة عن فاطمة بنت قيس وورد ايضاً ذكره من حديث أم شريك ومن حديث عمران ابن حصين وهم ايضاً في الصحيح ومن حديث عبد الله بن حوالة عند أحمد ومن حديث هشام بن عامر وسفينة مولى رسول الله .

وخلاصة : ان القائل بتواتر احاديث الدجال مصيب وذلك يعرفه من نظر في كتب الحديث وقد ذكر بعض المفسرين ان الدجال مذكور في قوله تعالى « خلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس » وقال ان المراد به الدجال من اطلاق الكل وارادة البعض والله اعلم وذكر آخرون انه مشار اليه في قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك » هذه بعض المسائل التي مثل شيخ الازهر بها بما لا يصح ان يثبت به عقيدة ولا يصح ان يكون من العقائد وادا نظرت الى ما سقنا من الآيات

والاحاديث الصحيحة واطباق العلماء على ذكرها وانتقادها وتصديقها فهنا تعلم ان هذا الشيخ لا يعبأ بالآيات ولا يدين بالسنة النبوية الصحيحة ولا يبالي اذا خالف المؤمنين في عقائدهم ودينهم ، وتعلم ايضا من تشهيله بهذه المسائل انه لا يؤمن بما شاكلها ومثلها من جميع ما اخبر به الرسول ﷺ اذا ورد ذكره في القرآن اذا كان فيه احتمال ولو كان الاحتمال باطلا كعلامات الساعة وعذاب القبر واهوال القيمة وغير ذلك وهنا ندرك انه في واد الاسلام والمسلمون في واد آخر فما هو الحامل له على ذلك يا ترى ؟

المهدي

اما المهدي فقد ورد ذكره في احاديث كثيرة وهو منها ضعيف السند لما في رجالها من طعن ، وما فيها من اختلاف في المعنى واحسنها حديث عاصم بن ابي النجود وهو سيء الحفظ وثقة معروفة في القراءات .

والحاصل بما تقدم ان العلامات التي وردت في القرآن ولا بسها احتمال واختلف فيها او وردت في السنة ليست من العقائد التي يلزم الاعيان بها عند شيخ الازهر واتك اذا

تأملت هذه العبارة الفيتها ترمي بكتاب الله وسنة رسوله
وراء الظهر اذ انه ما من مسألة الا وفيها خلاف وما من.
قول آية او حديث الا وفيه احتال .

وجوب الاصلاح

اما مسألة وجوب الاصلاح على الله ومسألة كون العبد
خالقاً لافعال نفسه وكون المعاصي مرادة الله او غير مراده
فهذه كلها من الافكار التي ادخلها الزنادقة على المسلمين لزعزعة
عقائدهم ولشغفهم عن دينهم بالجدل الفاسد والسفسطة المؤذية
الى الحاد وانها لمن مخلفات المريسي عن الجعد بن درهم عن اليد
بن الاعصم وعن عبدالله بن سبا اليهوديين . وقد دخلت على
بعض الناس بحسن نية وتداوها البعض اما بجهل واما بسوء
نية . ومن البديهي ان العبد ليس بخالق وانما الخالق هو الله
« والله خلقكم وما تعلمون » « هل من خالق غير الله »
ولكن العبد فاعل وعامل « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون »
« ومن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة
شراً يره » « أرأيتم ما فعلتم في يوسف و أخيه » وقوله
« وما تفعلوا هن خير فان الله به عليم » اما كون المعاصي
مراده الله او غير مراده فقد غلط فيها الكثير حيث لم
يفرقوا بين الارادة العلمية الكونية القدرة وارادة المحبة

فمثل ارادة الحبة قوله تعالى «يوريد الله بكم اليسر ولا يربد
 بكم العسر» وقوله «لا ولا يرضي لعباده الكفر» فهو
 تعالى لا يرضي العاصي من عباده ولم يردها الله ارادة حبة
 «وان تشکروا يرضه لكم» فالشکر من العبد وهو
 يرضي الله ويحبه الله ويريده، اما العاصي فانها غير مراده
 الله اي غير محبوبة له وهي مراده الله ارادة كونية قدرية
 بمعنى انه علمنا وقدرها في كتابه وقد رسبت هذه الخلافات
 الفكرية حتى ملأت كثيراً من الكتب وعلى الاخص كتب
 الازهر حتى احتاج بها بعض العصاة على اعمالهم الخالفة
 الدين حتى ان بعضهم لا يلوم عاصياً ويقول هذا شيء
 حصل بارادة الله فيفهم الجاهل ان الله يحب ذلك حتى
 خف على الناس امر النهي عن المنكر والامر بالمعروف
 وخف على الناس ارتكاب العاصي وكذلك مسألة وجوب
 الاصلاح فهي ايضاً من رواسب الزندة والله سبحانه بخلاف
 خلقه فالوجوب عليهم لاعليه، ولكنه تعالى حكيم في
 تشرعه عادل في اوامره وما يلزم عباده لا يكلف الله
 نفساً الا وسعها .

ما للعباد عليه حق واجب كلاماً ولا سعي لديه ضائع
 واننا نتمنى ذلك اليوم الذي تزول فيه هذه الرواسب

التي هي من مخلفات الاخاذ وثاني ثورة ترجع بال المسلمين الى
ما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه .

اللوسوسة الحاديه عشر

في عدم تضليل من خل والتسوية بين المخلفات
والرد عليه

قال في صفحة ٥٢ جرى الخلاف بين الفرق الاسلامية
في المسائل التي جر اليها البحث في العقائد وهو خلاف في
أحكام الفروع فلا يرمي المخالف بأنه حاد عن الصراط او فساد
ثم قال ولا بد في العقيدة ان يكون دليلاً قطعياً في
وروده ودلاته واما ما لم يكن كذلك فلا يعد من العقائد .

وجوابه من وجوه : الاول - ان كلامه هذا ينطوي بأن
جميع الفرق التي تنتسب الى الاسلام كلها مصيبة في رأيها
حيث انها لم تحد عن الصراط وانها غير ضالة . فالجهمية الذين
سلبوا الله حفاته وعطلوه وقالوا بخلق القرآن وكفرهم على
ذلك سلف الامة وائتها لم يخالفوا الصراط القويم ولم يضلوا
في نظر شيخ الازهر وكذلك الذين انكروا بعض الصفات
وأولوا ما ورد فيها من النصوص لم يضلوا ولم يحيدوا عن

الصراط والمرجئة الذين اخروا الاعمال عن الاعيان ولم يعدوها منه وخالفوا آيات القرآن الصريحة وقول الرسول ﷺ وعمل المسلمين لم يجدوا عن الصراط ولم يضلوا والقدرة الذين تبرأ منهم عبد الله بن عمر وقال لو ان لاحدم مثل أحد ذهباً ثم انفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر لم يجدوا ولم يضلوا ، والرافضة الذين كفراهم كثير من العلماء والذين يشمون الصحابة ويقدحون في شرف عائشة ويزعمون ان القرآن ناقص ، هم على الصراط ولم يضلوا . هكذا يقول الشيخ سلطنت الا ترى عبارته « فلا يرمي الخالق بأنه حاد عن الصراط او ضل » وهذا منطق عجيب لا يقره عقل ولا دين كما ترى .

الوجه الثاني : ان الاغة والعلماء الذين ضلوا هذه الفرق او كفروا ببعضها مخطئون والشيخ هو الذي عرف الحق في ذلك بعقريته الفذة وعلمه الجم وهو المصيب في قوله ! .

الوجه الثالث : ان من لم يعمل ولم يعتقد بجميع الآيات التي تحمل معنيين فاكثر القرآن كله كذلك فانهم لم يضلوا ولم يجدوا عن الصراط المستقيم هذا صريح عبارته الوجه الرابع : ان من انكر السنة ولم يعتقدا ولم يعمل بما فيها فهو على الصراط ولم يضل فلا يرمي الخالق

بانه خل او حاد عن الصراط .

الوجه السادس : تشبيه الخالف في العقائد بالمخالف في الفروع والمخالفة في العقائد بالمخالفة في الفروع وهو قول لم يقل به احد من المسلمين الذين يتبعون الرسول النبي الامي بل ان جميع المسلمين فرقوا بين الخالفة في العقيدة والمخالفة في الفروع في العمل وفي الاعتقاد .

الوجه السادس : استراطه في العقيدة ودليلها ذلك الشرط الذي هو القطعية في الورود والدلالة وهو شرط ليس من عند الله فالدين كله قطعي والقطعية في نظره هي التي لا يكون فيها احتمال ولا خلاف وهذا الشرط انا استطرطه الملاحدة ليصرفوا المسلمين عن القرآن والسنة وعن العقيدة فيها والعمل بها الى مقالات الفلاسفة والسفطائية وان كان كثير من العلماء المتأخرين استقبلوا بعض هذه الاشياء بحسن نية مع جهولهم بما تتطوي عليه .

واني اتحدى شيخ الازهر ان يبرز لي شرطه هذا بدللين من الكتاب او السنة الصحيحه ولو بخبر الواحد العدل الثقة الذي لا يفيد اليقين عنده او يبرز ذلك بنقل صحيح عن احد من القرون الفاضلة ولن يهدى الى ذلك من سبيل :

الرسوْسَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرُ

تشكيك في ظواهر الآيات وفي الحديث والرد عليه

قال في صفحة ٥٣ ونتيجة لهذا كله ان القول بأن كذا عقيدة يحجب الاعيان بها لأن ظاهر الآية او المروي من الحديث يدل عليه قول من لا يفهم معنى العقيدة ولا اساسها الى ان قال وأما ما كان غير قطعي في دلالته محتيل العنيين فاكثر فهذا لا يضع ان يكون دليلاً لعقيدة يحكم على منكراها بأنه كافر كرؤيه الله بالابصار في الآخرة .

وجوابه من وجوهه : الاول - ان يقال كلامه هذا بذلك على انه يحارب القرآن والسنّة بقصد او بغير قصد اذ انه ينادي بصرىح عبارته بأن ظاهر الآية والمروي من الحديث ليس بحججة ولا يثبت بها عقيدة وان من ذم ان ظاهر الآية والمروي من الحديث يثبت العقيدة فهو جاهم لا يفهم معنى العقيدة .

الوجه الثاني : على كلامه هذا يحكم على جميع المسلمين من

الصحابة والتابعين لهم بحسن باهتم جهله لا يفهمون والشيخ
سلوت هو الذي يفهم لأنّه لا يقول بظاهر القرآن ولا
بالمروي من الحديث في عقيدته .

الوجه الثالث : اتنا نسائله ما هي العقيدة وما اساسها اذا
كان ظاهر الآيات والمروي من الحديث لا يصح ان يكون
اساساً لها ولا يثبتناها ومن اين مصدر العقيدة عندك حيث ان
ظاهر الآيات والمروي من الحديث ليسا مصدراً لها . اسمعنا
يا هذا مصادر العقيدة عندك وهل هو من كلام اليهود او
النصارى او الملاحدة حيث عرف كل مسلم ان مصدر
عقيده هو ظاهر الآيات والمروي من الحديث الصحيح .

الوجه الرابع : زعمه ان كل ما كان محتملاً لمعنىين فماكثر
فلا يصح ان يجعل عقيدة . وان من انكر المعنيين او احدهما
لا يكفر ولا يضل وهذا جهل فاضح ومعاندة لله .
فالقرآن ذو وجوه وعليه فلا يصح ان يكون عقيدة عنده
ومن انكره فلا شيء عليه وهذا كفر عند جميع المسلمين .

الو سة الثالثة عشر

في تشكيكه في المتواتر والرد عليه

قال في صفحة ٥٥ المتواتر هو الذي اتصل بك عن الرسول
تصالا بلا شبهة حتى صار كالمعانين المسموع عنه بأن يرويه
لهم لا يحصى عددهم وهم عدول متابينوا المساركين في اوله
ووسطه وآخره .

وجوابه من وجوه : الاول – ان الذين عرفوا المتواتر اختلفوا في تعريفه على اقوال كثيرة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربک فعلى فرض وجود شرطک وتحققه فمن این لک ان تعريفک هو الصواب وتعريف غيرک هو الخطأ لاشك ان قولک هذا دعوى بلا بينة وزعم بلا دليل .

والدعاؤی اذا لم يقيموا عليها بینات اربابها ادعیاء

الوجه الثاني : ان تعريفك هذا باطل لانه لا يوجد
لتواتر الذي تخيلته وحدته ولا يوجد هذا التعريف في

الشريعة ولا عن أحد من الصحابة والتابعين والدين هو ما عرفوه ودانوا به فان كنت عالماً كما سموك وشهدوا لك فاذكر لي خبراً واحداً عن الرسول عليه السلام . ينطبق عليه هذا التعريف غير القرآن ولن نجد الى ذلك من سبيل .

لقد أسمعت لو ناديت حيَاً ولكن لا حيَاة ملئ النادي



الوسوسة الرابعة عشر

في تسفيه من اعتقد ما ورد به الحديث الصحيح
والرد عليه

قال في صفحة ٥٦ اذا روى الخبر واحد او عدد يسير
ولو في بعض طبقاته فهو آحادي في اتصاله بالرسول ﷺ
شبهة فلا يفيده اليقين ثم قال ودعوى اليقين في احاديث
الآحاد باطل بلا شبهة لأن العيان يرده ولا يقين مع
الاحتمال ومن انكر هذا فقد سفه نفسه وضل وذكر عن
عن الغزالي ان عدم افادته للعلم معلوم بالضرورة .

والجواب عليه من وجوه : الاول - ان يقال من قال ان خبر
الواحد العدل الثقة فيه شبهة وانه لا يفيده اليقين هل قاله
الله في كتابه او صح عن الرسول ﷺ او عن اصحابه او
عن واحد منهم ام انها دعوى بلا بينة وقول بلا حجة
هاتوا برهانكم ان كتم صادقين فان الدين هو ما جاء عن
الله او عن الرسول ﷺ وليس هو ما قاله الرجال

وسوف لن يجد الشيخ دليلاً واحداً عن الله ولا عن رسوله يفيد ان خبر الواحد العدل الثقة لا يفيد اليقين .

الوجه الثاني : ان قوله ان دعوى اليقين في احاديث الآحاد باطل بلا شبهة كلام باطل بلا شبهة لانه قول بلا دليل وكل قول لا سند له فهو باطل .

الوجه الثالث : ان قوله هذا مخالف للقرآن والسنة الصحيحة وعمل المسلمين ومخالف للسنة الجارية في الخلق فالقرآن يأمر آحاد المسلمين بأن يتلقوا في الدين وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ولو كان خبر الواحد لا يفيد اليقين لين الله ذلك ولنهم المسلمين عن ان يديروا به ومن زعم انه لا يفيد اليقين فقد اتهم الله بعدم البيان او اتهم رسوله بعدم التبليغ وانهم الصحابة والتابعين في عملهم بخبر الواحد العدل الثقة .

الوجه الرابع : ان القرآن الكريم ذكر خبر الواحد العدل الثقة مصدقاً له غير مشكراً قوله وذلـك في ذكر قبول موسى عليه السلام تذكرة المنذر له في قوله تعالى « يا موسى ان الملاـئيكـةـ يـأـنـغـرـونـ بـكـ لـيـقـتـلـوكـ فـاـخـرـجـ اـنـيـ لـكـ مـنـ النـاصـحـينـ فـخـرـجـ مـنـهـ خـاـنـقـاـ يـتـرـقـبـ قـالـ وـبـ نـجـنـيـ مـنـ الـقـوـمـ الـظـالـمـينـ » وموسى عليه السلام اثبت عقلاً واطوع لشرع الله من افراخ الفلسفـةـ وـمـنـ الشـيـخـ شـلـوتـ لـاـ يـسـأـلـ وـقـدـ اـقـرـهـ اللهـ

على خبر الواحد العدل الثقة الذي انذره وما اقره الله فهو
الحق والباطل ما خالفه وايضاً فقد اقر تصديق موسى عليه
السلام خبر البنت العدل الثقة التي قالت له « ان ابى يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا » وايضاً فقد ذكر القرآن في
سورة ياسين قبول خبر الواحد العدل الثقة من غير نكير
عليه في قوله تعالى « وجاء من اقصى المدينة رجال يسعى
قال يا قومي اتبوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجراً وهم مهتدون » فقد ذكره تعالى مصدقاً له حاكماً به
فهل انت اعلم ام الله . وايضاً فقد ذكر تصديق خبر الواحد
العدل الثقة فيها ذكره مؤمن آل فرعون ونذراته ووعظه
لقومه ذكر ذلك مصدقاً لقوله حاكماً به ولم يقل تعالى انه
خبر واحد لا يفيد اليقين كما قالت افراخ الفلسفة اقرأ
قوله تعالى في سورة المؤمن « وقال رجال مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقنون رجالاً ان يقول ربى الله وقد
جاءكم بالبيانات من ربكم » آخر الآيات وتأمل ما فيها
من الوعظ والحكم والاحكام التي اقرها الله وجعلها من
دينه وحكمة لتعلم ان خبر الواحد العدل الثقة يصدق
القرآن ويقره . وقد امر تعالى ان ينفر من كل قوم طائفة
ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والطائفة
في لغة العرب تصدق على الواحد وذلك حكم منه تعالى يقول

خبر الواحد العدل الثقة فان الطائفة تصدق عليه وعلى غيره
وما ذكر تعالى التبين في خبر الفاسق نجع من الآيتين ان
خبر الطائفة العدل الثقة مقبول وان خبر الفاسق يجب التشكيك
في قبوله ، وهكذا دليلاً قرآنياً صريحاً في ان خبر الواحد
الثقة حجة قاطعة امر الله بالعمل بها واعتقادها وهي قول
الله تعالى لنساء نبئه عليه السلام «واذكرن ما يتلى في
يومئکن من آيات الله والحكمة» ، فآيات الله هي القرآن
والحكمة هي السنة وقد امر الله زوجات الرسول ﷺ بأن
يبلغنها الناس فاداً ذكرت واحدة منهن آية او حكمة وهي
السنة فيجب قبول خبرها او خبرهن من العقائد والفروع
دون فرق وهو خبر آحادي بلا شك فهل يرى الشكوى
ومن لف لفه ان خبرهن بالحكمة او خبر احداهن لا يقبل
لانه خبر آحاد وحيثئذ فيقال له ولهن لماذا انزل الله هذه
الآية اذا كان خبرهن او خبر احدان لا يقبل وماذا تأخذون
من تقليلهن فيلزمكم اذا ردتم خبر الواحد ان تردوا خبرهن
او خبر احداهن من آيات الله والحكمة وهذا كفر بهذه
الآية وهذه الآية ايضاً دليل على ثبوت العمل بالسنة ووجوبه
فانها امرت بتبلیغ القرآن والحكمة التي هي السنة .

الوجه الخامس : ان الفى قبل خبر الواحد وامر بقوله

فقد ارسل الافراد الى الناس معلمين مبشرين ومنذرين
وقاضين وحاكمين .

الوجه السادس : ان الصحابة عملا بخبر الواحد في تحويل
القبلة وفي غيره واقرهم النبي ﷺ ولم ينكروا لهم ؟ افتراه
جهل ما علمه الشيخ شلتوت وسلفه الغزالي ام انه كتم ،
وهل الصحابة الذين قبلوا خبر الواحد واعتقدوا سفهوا في
رأيهم وعلمهم والشيخ شلتوت هو المصيب العاقل .

الوجه السابع : ان سنة البشر جميعهم قبول خبر الواحد
في جميع معاملاتهم التجارية والسياسية وغير ذلك وانهم قد
عملوا به بعقيدة انه يفيد اليقين ولو لا ذلك لتعطلت مصالح
الناس فهل يرى ان العالم سفهوا ؟

الوجه الثامن : قوله ان العيان يرده فهو قول باطل
فاني عيان هذا وابن هر هذا العيان الذي لم يراه الا الشيخ
شلتوت واضرائه ، وهناك طائفة اخرى قالوا انه لا يفيد
اليقين ولكن لم يزعم احد منهم ان عدم افادته لليقين
باطل بالعيان كما قال الشيخ شلتوت وانا قالوا انه لا يفيد
اليقين بالدليل والمحجة في زعمهم بقطع النظر عن
صحة دعواهم .

الوجه التاسع : قوله ولا يقين مع الاحتمال هذا زعم

باطل وتخليط ولو صع هذا الزعم لما وجد يقين في خبر
البنة لأن الاختال وارد على كل خبر وكل قول قرآني
او نبوي او غير ذلك .

الوجه العاشر: قوله ومن انكر هذا فقد سفه نفسه وضل وهذا
تكذيب الكتاب العزيز ولرسول الكريم وتضليل للصحابية
والتابعين لهم باحسان فانهم يقولون ان خبر الواحد العدل الثقة
يفيد اليتين كما نطق بذلك القرآن وعمل به الرسول صلوات الله عليه ،
وافر اصحابه على قوله والعمل به وسار عليه التابعون لهم
باحسان وقد تلقت الامة بالقبول صحيحي البخاري ومسلم
وما صع عن النبي صلوات الله عليه مع انها او اكثراها آحاد والشيخ
شلتون يسفه الجميع فهل يدرى ما يقول ؟

حملت لعمري راية الجهل مظلا
ومن لي بان تدرى بانك لا تدرى

الوجه الحادى عشر : ان الغزالى الذى احتج به الشيخ
شلتون رجل تطور في اعتقاده اربعة اطوار فكان سفطائياً
ثم باطرياً ، ثم صوفياً ، ثم وضع البخاري على صدره وقال
انا اموت على هذا وهو عقدي ، ذكر ذلك عن ابن
تيمية فهلا اتبعت قوله في آخر حياته ؟

وبعد فالغزالى كاي انسان عرفة للخطأ وقوله ليس
بمحجة ولا سببا اذا عارض الكتاب والسنة والمعقول
فانه يتبذل ويداس .

الوجه الثاني عشر : لو كان عدم افادته لاعلم معلوماً
بالضرورة للزم القول بان الكتاب والسنة باطلان بالضرورة
وان الصحابة والتابعين لهم باحسان يجزمون بما فساده
معلوم بالضرورة وهذا اكبر تجھيل وتكذيب لله ولرسوله
والمؤمنين وننحوه بالله من العمى بعد المدى .

ولننختم هذا البحث الجليل بدليل يقبله كل مسلم يحب الله
ورسوله على ان خبر الواحد العدل الثقة مقبول يفيد اليقين
ويوجب الاعتقاد والعمل وهو دليل يعرفه عامة المسلمين
والدارسين من الكفار فقد رواه اهل الحديث في كتبهم
وجميع اهل السير والمؤرخين في سيرهم وتوارثهم وهو ما
خطب به النبي ﷺ في حجة الوداع في اعظم يوم واعظم
بقعة ، وقد سمعه عشرات الالوف وهو قوله ﷺ الا
فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع ،
وهذا الكلام يدل على وجوب القبول من المبلغ الفرد الثقة
لانه امر بالتبليغ ، وليس من المعقول ان يؤمر بالتبليغ ثم
لا يؤمر بقبول ما بلغ واعتقاده والا كان الامر بتبليغه عناً

ولاشك ان هذه الخطبة مشهورة شهرة الشمس في رابعة النهار لاينكرها الا مكابر جاحد لما هو كالمحض فما فائدة هذه الخطبة اذن ولماذا اجمع القلة على نقلها فان اعترف الشلتوت ومن لف لفه يتصدروه هذا الكلام عن النبي ﷺ في حجة الوداع امام آلاف الحجاج لزمهم القول بان خبر الواحد المسلم العدل الثقة يجب قبوله واعتقاده والعمل به والاعتراف بان ما كتبه الشيخ باطل مخالف للإسلام مراغم للمسلمين وأن ابن الشيخ وسلقه قبول هذا الحديث محتاجين بالحجة الملعونة وهي قوله ان هذا احتجاج على الشيء نفسه قيل لهم وبالله التوفيق :

ان هذه شبهة باطلة جاء بها اهل الباطل ليجحدوا بها الحق ويلبسوا على الناس ، هذا اولاً ويقال ثانياً ان هذا من الاستدلال على الشيء بجزئياته ، لا بنفسه وهذا معروف متبع فقد احتج العالم على ان فلانا شجاعاً ب الدفاع عن الحريم في جزئية او جزئيات وعلى عقرية زيد بنبوغه في ناحية او جزئيات وعلى كرم عمرو وبعد من جزئيات كرمه وعلى الحاد شخص بانكاره ركناً من اركان الاسلام فقد استدل العالم على الكرم ببعض جزئياته وعلى البخل او العقرية او الشجاعة او الجبن ببعض جزئياتها ، بل انتا تقوله ان اكتبوا دليلاً على اثباتات بحقيقة ما هو

ثبتت بعض جزئياتها ، وقد اكتفي بما قدمت من الأدلة
والله الموفق .

فصل

ويقال هؤلاء الذين كسروا قيود القول وأطلقوا
اعنة الاحتال وركضوا في ميادين الاعتراضات والتشكيك
لماذا أرسل الله رسولاً واحداً إلى كل أمة اذا كان خبر
العدل الثقة عندكم لا يفيد اليقين ولا يثبت العقيدة ، ولماذا
لم يرسل جمعاً ليثبت عندهم صدق قولهم وثبتت به العقيدة
حيث انه يجوز على الرسل النسيان والخطأ وهذا ثابت في
القرآن قال تعالى « عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما
يدريك لعله يذكرى او يذكر فتنفعه الذكرى »
وقوله تعالى « ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يشخن في الارض ترددون عرض الدنيا والله يريده
الآخرة » وقد سها عليه السلام في صلاته وقال انا انا بشر
مثلك انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ، وقد ارتج
عليه في قراءة القرآن فان قالوا ان الوحي قد ضم الله
حفظه وذلك ثابت في قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر
وانا له حافظون » وما في معناها ، قيل لهم انكم قد
زعمتم واعتقدتم ان القرآن ظني الدلالة فلا يثبت الحفظ بها

على قولكم وعقيدتكم لا على قول المؤمنين وعقيدتهم فان
قالوا ان صدق الرسول وثبوت قوله ثابت بمحاجة المعجزات
على يده دلالة على صدقه قيل لهم من طريق الازام على
مذهبهم انكم قد زعمتم واعتقدتم انه اذا جاء الاحتلال يبطل
الاستدلال ، وانه مع الاحتلال لا يثبت عقيدة فيحصل ان
المعجزات من قبيل الحوارق الاخرى ، وادا جاء الاحتلال
بطل الاستدلال ، وهذه قاعدتكم فعلى قواعدكم لا يثبت
خبر الرسول ولا تقوم به حجة . وبما ان هذا الازام باطل
قطعاً وکفر بعصمة الانبياء فيلزم ان خبر الواحد العدل
الثقة صادق ويثبت العقيدة وهذا هو ما نطق به الكتاب
وجاء به الرسول ودان به المسلمين من الصحابة والتابعين
وایده العقل الصحيح وثبت ان معانی آيات الكتاب قطعية
في دلالتها وان الله قد ميز خبر الرسول عليه السلام
عن خبر الواحد العدل الثقة بالمعجزات الدالة على
صدقه وبحفظ الله لخبره وضمانه لذلك ولا يلزم من
امتياز خبر الرسول عليه امتيازاً واضحاً وكونه في اعلى
مراتب الحفظ عن خبر الواحد العدل الثقة لا يلزم ان خبر
الواحد العدل الثقة لا يفيد اليقين فان الصفات ذات مراتب
فالصدق مراتب والکذب مراتب والصادقون والکاذبون
مراتب وكذا الجبن والبعطل والجبناء والبعلاء كل ذلك

مراتب . وتفاوت الصفة في افرادها لا يلزم منه سلبها عن بعض ما تدل عليه .

فإن قيل كيف تكون معانٰي القرآن قطعية الدلالة مع ان اللغة واسعة والافهام متفاوتة قيل لا يلزم عقلاً من سعة اللغة وتفاوت الفهم خفاء المعنى الذي اراده الله بها والقرآن يفسر بعضه بعضاً ويبينه الرسول عليه السلام . وقد كان الصحابة رضي الله عنهم اذا تعلموا عشر آيات لم يتباذروهن حتى يتعلموا معانٰيهن والعمل بهن فان قيل كيف تكون السنة قطعية مع ان في الاحاديث الصحيحة روایات كثيرة رواها الثقات يخالف بعضها بعضاً قيل لهم ان التحقيق الشاق والبحث الصحيح قد كشفا ان رواية الثقة المخالفة لما هو اوثق منها سماها اهل الحديث شاذة ويبينوا الوهم والغلط في ذلك بياناً شافياً كافياً ويبينوا من اين اتى وكيف اتى وذلك يرهان على صدق ضمان الله لوحيه وحفظه لدینه وسلامة وحيه الى يوم القيمة وانه لا دين بعده . والحمد لله على انام نعمته واسbag فضائله وصدق الله اذ يقول « انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون » وحيث يقول «اليوم اكملت لكم دينكم واقتت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وقوله « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه . تنزيل من حكيم حميد » ولو كانت معانٰي القرآن

والسنة ظنية لكان الدين كله شكوكاً ولما كان القرآن
كتاباً عزيزاً ولما كان الدين تاماً ولما كان محفوظاً وصدق
الله ورسوله وكذب المبطلون .

الوسوسة الخامسة عشر

في تشكيكه وتجاهله والرد عليه

قال في صفحة ٥٧ نجد نصوص العلامة مجتمعة على ان
خبر الآحاد لا يفيد اليقين فلا تثبت به العقيدة ونجد
المحققين يقولون ان ذلك ضروري لا يصح ان ينزع فيه
الى ان قال ففهمنا بتأكيد ما قررناه من ان احاديث الآحاد
لا تقييد عقيدة ولا يصح الاعتداد عليها في شأن المغایرات
قول مجمع عليه وثبت بحكم الضرورة العقلية التي لا خلاف
فيها . ثم قال هل يوجد المتواتر في الاحاديث قال قوم
لا يوجد وهو مذهب طائفة من العلماء .

وجوابه من وجوه : الاول : زعمه ان نصوص العلامة
مجتمعة على ان خبر الآحاد لا يفيد اليقين فلا تثبت به
العقيدة قول عاري عن الصحة وكذب بحث على علماء
الامة ولعله يرى ان علماء الامة هم بعض مؤلفي
كتب الازهر التي درسها فان كذلك فهو جهل .

الوجه الثاني : ان يقال له من هم علماء الامة الذين اجمعوا على ذلك هل فيهم احد من الصحابة او احد من التابعين او احد من ائمة المسلمين كالشافعی وامد ومالك بین لنا ذلك ان كان عندك بیان ولا اخالك فاعلماً .

الوجه الثالث : ان تقول له ان الرسول ﷺ وكتاب الله واصحاب محمد والتابعین لهم باحسان كلهم يقولون بقبول خبر الواحد العدل الثقة في العقائد وغيرها من احكام الشريعة ، واجماعهم هذا هو الاجماع الصحيح .

الوجه الرابع : ان كتب الازهر التي درسها الشیخ شلتوت وهي كتب فيها كثير من المزاعمات ومن مجانية لروح الاسلام في اشياء ، تلك الكتب تذكر عن الشافعی وامد ومالك والظاهرية وخلق كثير كاهل الحديث انهم يقولون بقبول خبر الواحد العدل الثقة وانه يفيد اليقين فلماذا عمن ذلك او تعامي فراح يدعى ان علماء الامة مجتمعة على رد خبر الواحد .

الوجه الخامس : من هم المحققون الذين قالوا ان ذلك ضروري وهل هم الا اضل بن تل وهیان بن بیان من افراخ الفلسفه . وان كنت تدری ما تقول فاذکر لنا قول

صحابي أو ثابمي قال بذلك والا فدع التأليف.

فدع عنك الكتابه لست منها ولو سودت وجهك باللداء

الوجه السادس : ان هذا الشيخ ذهب شرطًا بعيداً في محاربة السنة . النبوية فيعد ان حارب خبر الواحد وزعم انه لا يفيض اليقين ولا تثبت به عقيدة راجح بحارب الخبر التواتر فزعم ان طائفة من العلماء انكروا وجراه وسكت على ذلك من غير انكار لهذا القول . اذن فالاحاديث كلها باطلة لا يصح الاعتماد عليها فخبر الواحد لا يفيض اليقين ولا تقويم به حجة لانه غير قطعي في وروده ودلاته والتواتر غير موجود ثم لم يقتصر على محاربة السنة كلها بل ذهب بحارب القرآن فيقول ان كل آية فيها احتمال يبطل بها الاستدلال اذ لا حجة مع الاحتمال . يا هذا ما الذي يبينك وبين الشريعة وعقائدها وما هو الدافع لك على هذه المحاربة ان الميادة ومتاعها قليل والآخرة خير وابقى والسمعة الطيبة خير من سمعة السوء .



اللوسوسة السادسة عشر

في هرائه والرد عليه

قال في صفحة ٥٨ لا يحكم للحديث بالتواتر الا اذا اجتمع فيه ما يأتي ان تخرج منه كتب الحديث المشهورة وتتعدد طرق اخراجه تعددآ تخييل العادة التراطؤ معه على الكذب في جميع طبقاته والذي لا يكون كذلك فغير متواتر باتفاق العلماء .

وجوابه من وجوه : الاول - انه متضارب فقد عرف المتراتر في صفحة ٥٥ بتعريف وهنا عرفه بتعريف آخر وقبل ذلك نقل اشكال وجوده ساكتا عليه وهذا طبعا خلل عقلي .

الوجه الثاني : ان زعمه اتفاق العلماء على ما قال زعم باطل فلقد حكم كثيرون من العلماء على احاديث بالتواتر مع أنها فاقدة لبعض شروطها التي شرطها كاحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام واحاديث المسح على الحسين وغير ذلك .

الوجه الثالث : ما هي العادة التي تخييل الطواطؤ على

الكذب و معلوم ان العادات كثيرة بكثرة المجتمعات واي
عقل يحكم بوجودها فالقول مختلفة والتقديرات متضاربة فمن
هو الحكم يا ترى في هذه العادة التي تحيط التواطؤ على
الكذب .

الرسوسة السابعة عشر

في انكار المعجزات والرد عليه

قال في صفحة ٦١ : من هنا رأينا من يصف المعجزات
الحسية كأنشاق القمر وحنين الجذع وآخبار الدجال وياجوج
وماجوج وجميع أشراط الساعة بالشهرة والتواتر . ثم قال وقد
أول بعض العلماء النار الخارجة من الحجاز بالعلم والهداية والنار
الحاشرة بفتنة الاتراك وفتنة الدجال بظهور الشر والفساد ونزول
عيسى باندفاع ذلك وبدو الخير والصلاح .

و جوابه من وجوه : الاول - انه متناقض فيما تقدم
قرر ان هذه الامور من اخبار الآحاد التي لا تثبت بها
عقيدة ومثل بالدجال والدابة ونزول عيسى ونحو ذلك وهنا
ذكر ان بعض العلماء يرى أنها مشهورة او متواترة ولم
يعقب على هذا وذكر عن آخرين بأنهم اولوها بعد قبول
اخبارها

الوجه الثاني : في المسائل التي ذكرها . فمنها ما قدمنا
الكلام عليه كالنجال ونزول عيسى والدابة وبّينا ثبت ذلك
بالآيات والسنة الصحيحة .

انشقاق القمر

اما انشقاق القمر فقد ذكره الله صريحاً في كتابه حيث
قال اقتربت الساعة وانشق القمر فانشقاقه صحيح في القرآن
لانه الحقيقة ولا حامل صحيحاً على التأويل . وقد جاءت
الاحاديث الصحيحة المتعددة تؤيد هذه الحقيقة القرآنية وتقررها
وتتفق عنـما الجاز والكتابـة . قال ابن كثير في تفسيره
وانشقاق القمر قد كان في زمن الرسول ﷺ كا ورد ذلك
في الاحاديث المروية بالاسانيد الصحيحة . وقد ثبتت في
الصحيح عن ابن مسعود انه قال خمس قد مضين وذكر منها
انشقاق القمر . قال ابن كثير وهذا امر متفق عليه بين
العلماء وهو احدى المعجزات الباهرات . قلت اما الاحاديث
الواردة في ذلك فمنها حديث أنس عند البخاري ومسلم
وغيرها ومنها حديث جبير بن مطعم عن ابيه عند احمد وغيره .
ومنها حديث ابن عباس عند البخاري ومسلم ومنها حديث
ابن عمر عند البخاري وغيره ومنها حديث ابن مسعود عند
البخاري وغيره من عدة طرق . والآحاديث كثيرة في هذا

الباب . وإنما ذكرت لك ما في الصحيحين منها . أما الزنادقة
ومن لا يؤمنون بالقرآن والسنّة ولكنهم حينما خافوا من
الانكشار الصريح عليهم وخافوا أن يرموا بالكفر والعداء فقد
ذهبوا يوردون على انشقاق القرآن اعترافات عديدة وافية
فقالوا لماذا لم تذكر هذه الحادثة في تاريخ الأممخصوصاً
وانها حدث عظيم لا يخفى على أحد .

وهو وجه من وجوه الأول : أن يقال كم حدث من
الظواهر والحوادث العظيمة ولم تكتب في التاريخ . كما
أهلك الله الأمم واعداء الرسل ولم يذكر التاريخ ذلك وإنما
ذكرت بعض هذه الحوادث الكتب السماوية للعبرة والعظة
ولو لم تذكرها لما كان لها ذكر البتة .

الوجه الثاني : لماذا لم تكن مكتوبة مذكورة ولكنها
خاعت كتبها وهلكت كما هلكت كتب المسلمين بفعل
التار وكتب اليهود بفعل بختنصر وملوك الفرس الذين غزوه
فقد احرقوا جميع كتبهم وكتب الفراعنة الاقدمين وعلومهم
مع اهميتها فلا يوجد منها الا ما كتب في الاحجار او
بعض ورقيات البردي . أما اشرار اختراعاتهم كالتعذيب
والصياغات فلم يعثر منها شيء وإن تاريخ الأمم العظيمة
البائدة كطعم وجيس والتبايعة والناردة وجميع ملوك

الفرس وال العراق لقد هلك تاريخهم جميعه كما هلكوا فهم
ليس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً.

الوجه الثالث : أن كلام الله واحاديث رسوله ﷺ
اصدق من كل تاريخ فيها غنية للمؤمن عن اي كتاب
وإذا جاء نهر الله بطل نهر معلم .

حنين الجذع

اما حنين الجذع فقد ورد في صحيح البخاري وغيره
من حديث جابر بن عبد الله ، ومن حديث انس وكلها في
الصحيح كما روی من حديث ابن عباس والجمیع رویت
بطرق متعددة ولها متابعات قال ابن كثير في تاريخه في
الجزء السادس ، وقد ورد حنين الجذع من حديث جماعة
من الصحابة بطريق متعددة تفید القطع عن ائمۃ هذا الشأن
وفرسان هذا المیدان وذكر حديثاً عن ابی بن کعب
رواه احمد والشافعی في حنين الجذع وذكره من حديث
انس عند الترمذی والبزار وابن ماجة وصححه وهو على
شرط مسلم ، وذكر حديث جابر من طرق كثيرة كما
ذكر حديث سهل بن سعد وحديث ابن عباس وحديث ابن
عمر وابی سعید الخدري وعائشة وام حمزة والجمیع رووا

قصة حين اجتمع وهذا تعلم ان الشيخ لا يذكر حدثاً فرداً وإنما يذكر الأحاديث المتواترة او المستفيضة.

خروج يأجوج و Majūj

وصل الى ركن من الارض يسكنه قوم متأخرن في عقليتهم وفي افهامهم وبحارتهم قوم يسمون ياجوج وmajjōj وتصرح الآية بانهم يخرجون من ارضهم على هؤلاء القوم البدائيين المجاورين لهم ويوسعنهم قتلاً ونهباً وتخريباً لکل ما لديهم من متعة ومنافع وانهم يخرجون عليهم من طريق بين جبلين عظيمين وان هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفهون قولاً حيناً رأوا قوة ذي القرنين وعظمتها ولما ذاقوا من الوان العذاب واصناف الافساد من خرجات ياجوج وmajjōj طلبوا من ذي القرنين ان يسد الطريق الذي يخرج منه عليهم ياجوج وmajjōj وان يدفعوا له خراجاً من المال وان ذا القرنين اخبرهم بأن الله قد مكنته من العلم والمعرفة والاختراع وطلب منهم ان يحضروا له ما لديهم من قوة من العمال وال الحديد والنحاس وغير ذلك فاذا فعلوا فسيجعل بينهم وبين ياجوج وmajjōj ردماً لهذا التقب الذي بين الجبلين العظيمين وطلب منهم احضار قطع الحديد الكبيرة «آتوني ذبر الحديد» ثم ملا التقب الذي بين الجبلين بزير الحديد حتى استوى بالجبلين المجاورين له ، ثم اوقد عليه النار واستعمل ما اعطاه الله من المهارة وما وبه من العلم والمعرفة حتى ذاب الحديد وصار غاراً ثم صب عليه القطر وهو النحاس ، المذاب الذي

يغلي فصار سداً جامداً صعب المرقى يصعب نقبه ومحفره ،
ثم اخبر ان هذا الصنع الذي صنعه والعمل الذي عمله انا هو
برحمة من الله بأهل الارض جميعاً وان الله ايده في هذا
الامر وعلمه هذا العمل ، واخبر ذو القرنين ان هذا السد
لفتحه موعد محدد وخروج من وراءه من ياجوج وmajوج
میقات معلوم فاداً جاء ذلك الموعد وحضر ذلك المیقات
دكه الله دك اي هذه هداً وحيثند يوج بعضهم في بعض
اي يوج ياجوج وmajوج في عالم الارض او يوج بعض
ياجوج وmajوج في بعضهم ، واخبر تعالى ان فتح السد
وخرج ياجوج وmajوج ودخولهم على اهل الارض دخول
الموج المندفع يعقبه هلاك العالم وقيام الساعة والنفخ في
الصور بهذه الآيات تبين ان ياجوج وmajوج بصريح
العبارة موجودون كما تثبت ان بينهم وبين اهل الارض
سداً بناء ذو القرنين بالحديد والقطر وان بناء هذا السد
رحمة من الله لاهل الارض وانه سيدك ويزول في موعد
محدد وان ياجوج وmajوج حيثند سيخرجون الى اهل
الارض كالموج المندفع وانه عند ذلك تقوم الساعة وينفخ
في الصور هذا ما يستخلص من هذه آلات بصريح التعبير
الذى لا يتحمل التأويل . اما من طمس الله على قلوبهم ولم
يوفقهم الى فهم كتابه ولا الى قبول سنة رسوله فانهم راحوا

يُؤَوِّلُونَ الْآيَاتِ بِأَنَّهَا كَنَاءٌ وَيَنْبَذُونَ مَا صَحَّ عَنِ الْبَيِّنِ فِي
ذَلِكَ وَالشِّيْخُ شَلْوَتُ يَدْعُو إِنَّهَا أَخْبَارٌ آخَادٌ ظَنْيَةُ الْمَنْ
وَالدَّلَالَةُ فَلَا يَقْبِلُهَا وَيُؤَوِّلُ آيَاتِ الْقُرْآنَ مِنْ أَجْلِ هَذَا
الْبَدْأِ الْبَاطِلِ .

وَهَذَا الْآيَةُ الْآخِرَى وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْجَىءَ
« حَتَّى إِذَا فَتَحْتُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ
يَنْسَلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَارِخَةٌ أَبْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلًا قَدْ كَنَّا فِي غُفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كَنَّا
ظَالِمِينَ » وَقَطْعُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ دُكُّ الْسَّدِ
الْمَذَكُورُ فِي آيَةِ الْكَهْفِ فَالْقَصْةُ وَاحِدَةٌ وَالْقُرْآنُ يَفْسِرُ بَعْضَهُ
بَعْضًاً وَمَوْجُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَذَكُورِ فِي آيَةِ الْكَهْفِ هُوَ
نَلْهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَإِذَا مَاجُوا وَنَسَلُوا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ
فَهُمْ مِنَ الْطَّرِيقِ السَّوِيِّ السَّلِلِ أَشَدَّ اِنْدِفَاعًاً وَأَزْدَحَامًاً . وَهَذَا
يَدْلِي عَلَى كَثِيرِهِمْ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُوحِي إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنِّي مُخْرِجٌ عِبَادَّاً لِي لَا يَدْعَانَ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ وَأَخْبَرَتْ هَذِهِ
الْآيَةُ بِأَنَّ ذَلِكَ قَرْبُ الْوَعْدِ الْحَقِّ وَهُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ وَأَخْبَرَتِ الْآيَةُ
بِأَنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا فَاتَّ الْمَكْذِيْنِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ وَالْمَكْذِيْنِ
بِخَرْوْجِهِمْ وَالْقَاتِلِيْنِ أَنَّ خَبْرَهُمْ كَنَاءٌ تَشْخُصُ أَنْصَارَهُمْ مِنْ
الْهُوَلِ وَيَنْدَمُونَ عَلَى تَكْذِيْبِهِمْ وَكَفْرِهِمْ قَاتِلِيْنِ يَا وَيْلَنَا قَدْ كَنَّا

في غفلة من هذا فلم نعر آيات القرآن تقيماً وتصديقاً ولا سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبولاً واعتقاداً وعملاً فكنا ظالمين
لأنفسنا بذلك .

وقد اعترض الذين جعلوا آيات القرآن كنایة وكذبوا
الاحاديث فقالوا لماذا لم يعثروا على افريز على ارض ياجوج وماجوج
وهم قد مسحوا الارض وطاروا في الفضاء فلو كان هناك حقيقة
اسماها ياجوج وماجوج غير البشر المعروفين لنا لرأواهم وعرفوهم
كما فهتموا بأنه صريح القرآن والمروي من السنة الصحيحة .

وجوابنا على ذلك من وجوهه : الاول أنه لا يلزم من وجود
الشيء في مكان أن يعرف ذلك الشيء ويعثر على مكانه عقلاً فالعقل
لا يحتم ذلك بدليل أن النفس التي بين جنبي الإنسان لا
يعرفونها ولا يدركون من أي شيء هي ومن جهل نفسه التي بين
جنبيه فهو اجهل بما في زوايا الأرض وخباياها التي بينهم وبينها
سدود من الجبال الشامخات والظواهر التي أودعها الله في الكون
وإذا كان وجود الشيء في مكان لا يستلزم العلم به ولا يسكنه
عقلاً فدعواكم أنهم اطلاعوا على كل شيء دعوى باطلة بلا دليل
والعقل يأبها .

الوجه الثاني إننا نسمع في كل حين من إذاعات الغرب
أنفسهم وما تنشره الجرائد أنهم اكتشفوا جزيرة في موقع كذا
وتحدد بمكان كذا في يوم كذا وهذا يوهان على جهلهم

بالارض القرية لهم ودليل على بطلان دعواكم .

الوجه الثالث : ان جهل الافرنج واضح جلي فارضهم ملوءة بالمعادن والخيرات وهم احرص الناس على تحصيلها والعنور على ذلك وفي كل حين يظهر جهلهم بما يكتشفون في ارضهم فلو كانوا كما تدعون فيهم لما كان كل حين اكتشافات منجم او معدن او بترول او غير ذلك .

الوجه الرابع : ان جهلهم بالبيهيات امر ظاهر مفروغ منه وذلك في الاجتماعيات والقوميات وعاداتهم وطبعاتهم واخلاقهم والله يظهر كل حين جهلهم بما يعلموه اكتشفوه وعثروا عليه كل يوم تبدي صروف الليالي خلقاً من أبي سعيد غربيا

الوجه السادس : ان من البديهي في هذه الدنيا عند كل احد ان كل صنعة لا بد لها من صانع وهذا الكون ارضه وسماءه وما فيها اعظم صنعة ومع ذلك فان اكثراً الافرنج اياها الافراخ لا يعترفون بصناع هذا الكون القوي العزيز الحكيم العليم الحبير فهل من يجهل اكبر البيهيات يستحق ان يدعى في عالم الاحاطة وال تمام ؟

الوجه السابع : ان كتاب الله وسنة رسول الله اصدق من كل احد وان كل مسلم يعتز ببيانه لا يمكن ان يكذب الله

رسوله في اخبارها ويصدق اعداؤها الذين جهلهم من اوضاع
الواضحت .

الوجه الثامن : ان في بعض الكتب الاسلامية ككتب التفاسير
والتواريف ان بعض الملوك ارسل بعثات لمشاهدة السد وانهم رأوه
ووصفوه وقد جاء الى النبي صلي الله عليه وسلم رجل وزعم انه
رأه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم صفة لي فوصفوه فصدقه عليه
السلام . هذا وفي كل حين يظهر انه آياته لعباده معجزات على
صدق كتابه ورسوله صلي الله عليه وسلم . وجهل المحدثين
واذنابهم « سئلواهم آياتنا في الافق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم
انه الحق » أما الاحاديث الواردة في شأن ياجوج وmajogوج فهي
كثيرة في جميع كتب الحديث منها حديث زينب بنت جحش
انه عليه السلام استيقظ من نومه فزعًا وهو يقول لا الله الا الله
وبل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وmajogوج
مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرًا قلت يا رسول الله انهمك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثروا الجثث . وهو في الصحيحين وغيرهما
رواه عن سفيان ستة من الثقات عن الزهري كما روی من طرق
آخری وكما رواه عن الزهري غير سفيان عقیل وابو صالح وكما روی
من طريق اخری عن ابی هریرة وكلها في الصحيح وورد ذکر
ياجوج وmajogوج من حديث النواس بن سمعان في الصحيح ايضاً .
والملاصقة : ان الاحاديث في هذا الباب كثيرة وهي شارحة

آن ميئنة له نافية عند التفسير بالكتابية والجائز وقد نقلها
صلون واعتقدوها ودانوا بها . أما من أهلت ظهورهم اسوات
ونحدة فراحوا ينكرون ويحرفون فلا عبرة بما فعلوا . وأما النار
درجة من الجحاز فقد ظهرت في القرون الوسطى ظهوراً حقيقةً
آها الناس حتى رأها من في الشام فتاویل الأولين باطل لانه
لکذب بالواقع ومخالف للنصوص وقد خرجت النار سنة ٦٥٤
وحيثها في الصحيح ذكر ابن كثیر في تاريخه نقاً عن ابن ای
الله انها خرجت في ٥ جمادی الآخرة واستمرت شهراً واکثر
شیء في المدينة في وادي شطا شرقی أحد . وبقیة علامات الساعة
حکلها ثابتة بالسنة الصحيحة . ففي صحيح مسلم عن حذیفة بن
عبد الغفاری قال طلع النبي عليه السلام علينا ونحن نتذکر
هل ماتتذاکر کرون قالوا نتذاکر الساعة فقال انها لن تقوم حتى ترون
هذا عشر آیات فذكر الدخان والدجال والدابة وطاوع الشیس
کافرها ونزل عیسی بن مریم وباجوج وماجوج وثلاثة
هروف خسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف في جزیرة
عرب وآخر ذلك نار تخرج من الیمن تطرد الناس الى محشرهم
الذروی هذا بطرق متعددة وروی طلوع الشمس من مغربها
فتروج الدابة من حدیث ابن عمر في الصحيحین وقد فدمنا ذلك
ورد في الدجال ونزل عیسی والدابة وطاوع الشیس من
کافرها وخرروج ياجوج وماجوج فمن شاء فليؤم ومن شاء
ليکفر .

الو سورة الشامنة عشر

في الاجماع والرد عليه

قال في حفحة ٦٣ ان حجية الاجماع غير معلومة بدليل قطعي
فضلا عن ان يكون الحكم ثابت به معلوماً بدليل قطعي فلا
يكون منكرا .

وجوابه من وجوه : الأول - ان يقال ان اكثرا المسلمين
جعلوا الاجماع حجية وقالوا ان مخالفة الاجماع مخالفة للإسلام واحتسبوا
على ذلك بادلة كثيرة من الكتاب والسنّة وها هي ادلتهم

ادلة حجية

الدليل الاول : قوله تعالى كنتم خيرا مه اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ووجه الدلالة من الآية
ان الامة تأمر بكل معروف وتنهى عن كل منكر فمتي اجتمت
على حل شيء فهو حلال لانه معروف قطعاً واذا اجتمت على تحريم
شيء فهو حرام قطعاً لانه من المنكر .

الدليل الثاني : قوله تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُزَمِّنَاتِ بِعِصْمِهِمْ
أَوْ لِيَاءِ بَعْضِ يَادِرُوتِ بِالْمَعْوَفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » ووجه
الدلالة فيها كسابقتها .

الدليل الثالث : قوله تعالى « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً وَسُطْرَانِ
لَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » وجه الدلالة فيها في موضعين
الاول ان الله جعل هذه الامة وسطراً اي خياراً بين الغالية والخالية
فتي اجمعوا على شيء فقولهم خيار والحكم فيه وسط .

الوجه الثاني : انه حكم على الامة بأنهم شهود وقبل شهادتهم
على الناس فاذا أجمعت الامة التي هي الشهود مأشدة على أمر
فشهادتها حق مقبوله لأنهم عدول وقولهم حججه .

الدليل الرابع : قوله تعالى « وَمَنْ يَشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُ الرُّهْدَى وَيَتَبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نَوْلَهُ مَا قَرَلَى وَنَصَلَهُ
جَهَنَّمُ وَسَاعَتْ مَصِيرًا »

وجه الدلالة منها ان سبيل المؤمنين اذا اجمعوا على شيء فهو
حق لانه سبيلهم ومخالفة سبيلهم باطل لان الله توعد على مخالفتهم
بالنار فدل ذلك على أن اجمعهم حق .

الدليل الخامس : قول الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرُكُمْ

فإن تنازعتم في شيء فرودوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون باشة واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً « وجه الدلالة منها أن طاعة أولي الامر واجبة اذا اجتمعوا ولم يختلفوا واولي الامر هم علماء الامة فإذا اختلفوا ولم يجتمعوا فيجب الرد الى الكتاب والسنة .

الدليل السادس : قوله تعالى إنها ولึกم الله ورسوله والذين آمنوا « وجه الدلالة منها أن ولادة المؤمنين مقرونة بولادة الله ورسوله فهي مثلاً منها اذ المؤمنون قولهم ولادتهم حجة واتباع اجماعهم هو من ولادتهم التي هي كولادة الله ورسوله .

الدليل السابع : قول الله تعالى « واعتصموا بحبل الله جمعوا ولا تفرقوا » وما في معناها من الآيات وجه الدلالة منها أن خالفة الاجماع من التفرق الذي نهى الله عنه وموافقة الاجماع من الاعتصام بحبل الله الذي امر الله به .

الدليل الثامن : قوله تعالى « شهد الله انه لا الله الا هو والملائكة واولو العلم فائضاً بالفسط لا الله الا هو العزيز الحكيم » وجه الدلالة ان الله جعل اولي العلم شهوداً ورضي شهادتهم وقرنها بشهادته وشهادة ملائكته فاقر شريعتها واولو العلم حقاً الذين اخذوا الاسلام صافياً

قبل ان تجلب اليه الفلسفة الاجنبية والافكار البدائية اليهودية وهم اصحاب محمد والتابعون الذين تلقوا الدين حافياً وشهد الرسول بانهم خير القرون فمتي اجمعوا على امر فهم شهود عدول وقوفهم حق ومخالفته باطل .

الدليل التاسع : قوله تعالى « ولا تنازعوا فتفشوا وتدهب ريحكم » وجه الدلالة منها ان مخالفة الاجماع من التنازع الذي نهى الله عنه والذى هو موجب للفشل وذهب القوة كما احتجوا بالحديث المتواتر عملياً على منابر المسلمين يوم الجمعة في كل اسبوع ، والمرجع في الصحيح وهو ان خير الحديث كتاب الله وخير المدحى مدي محمد عليهما السلام ، وشر الامور محدثتها ولا شك ان مخالفة الاجماع قول محدث وكل محدث بدعة وكل بدعة خلاة ، كما احتجوا بحديث ان يد الله مع الجماعة ومن شد شد في النار وهو كالمديث الاول في تواتره عملياً كما احتجوا بحديث الصحيحين وهو حديث الجنازة ، من بمنازة فائني عليها خيراً فقال عليه السلام وجبت ، ثم من باخرى فائني عليها شرآً فقال عليه السلام وجبت ، ثم قال انت شهاد الله في ارضه فقوله انت اي المؤمنين اذا اجتمعوا شهاد الله في ارضه ، هذه بعض ادلة حجية الاجماع .

اما الاحكام الثابتة به فهي كثيرة جداً وسائلها كثيرة
منها اجماعهم على اركان الاسلام وعلى حرمته الزنا والسرقة
واكل اموال الناس بالباطل وحرمة الربا كما اجمعوا على
بر الوالدين وصلة الرحم واعظام الجار وعلى وجوب طاعة
ولي الامر بالمعروف كما اجمعوا على خلافة ابي بكر وعمر
وعثمان وصحة ذلك وجميع ما اجمعوا عليه ادلته ثابتة في
الكتاب والسنّة واغا الخلاف في الاجماع الذي ليس له
سند ناطق من الكتاب او السنّة واغا نقل القول به
العلیاء لم يعرف فيه مخالف مثل حلاة الظهر يوم الجمعة
للمفرد والمرأة في بيتها هل هي ظهراً اربع او ركعتان
كالجمعة وامثال ذلك مع ان الحق في جانب القائلين بالاجماع
لأن الامة لا تجمع على ضلاله ، ولذلك يتبيّن لك من الادلة
التي ذكرناها والتي لم نذكرها وهي كثيرة وفيها ذكرنا
كفاية وهو ان الامة اجمعت على اشياء كثيرة وان دعوى
الشيخ باطلة .



الروسوة التاسعة عشر

في تناقضه والرد عليه

قال في صفحة ١٣٨ من كلام الرسول ﷺ من تزوج المرأة لعزها لم يزده الله الا ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزده الا فقراً ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة. وقال صفحة ١٤٣ حتى الشريعة على يسر المهر وخفته منك. من بركة المرأة سرعة تزويجها ويسر مهرها وخير احسنهن وجوهها وأرخصهن مهوراً.

وجوابه من وجراه : الاول - انه تقدم من كلامه فيما انى وفيما سبأني في كلامه الآتي ان السنة لا يصح ان تتمد عليها في العقائد ولا في اخبار الغيب ولا في بود وانها ظنية المتن والدلالة وادا كانت كذلك فلماذا يزدها هنا بحاجاً بها فالعقائد والاحكام والاخبار كلها قول الله وعلى رسوله وكلها تصدر من مشكاة واحدة هي حجي من عند الله فالذى لا يعتمد في العقائد لا يعتمد

الاحكام ولا في غيرها ، لانه قول على الله ومن اظلم من
كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه .

الوجه الثاني : انه حينما اراد ان يتحقق بالسنة اسف
فجاء ببعدين موضوعين فالاول ذكره صاحب «اللائل»
المصنوعة في الاحاديث الم موضوعة وذكر ان فيه وضاعاً
ومتروكا والثاني مع كونه غير صحيح السندي فمعناه باطل
يكذبه الواقع فحسن وجه المرأة قد يكون سبب فاده
والفساد ضد البركة قال ابن القم :

اما جميلات الوجه فخائنات بعولهن وهن لاذدان
والحافظات الغيب منهن التي قد اصبحت فرداً من النساء
كما ان يسر المهر ليس سبباً وعلامة للبركة فقد تكون
غالية المهر مباركة الاقامة وقد تكون رخيصة المهر غير
مباركة الاقامة فهو حديث يكذبه الواقع ويحكم
عليه بالوضع .

الوجه الثالث : ان الله قال في كتابه العزيز «لو
آتتكم احداهن قطارةً فاباح كثرة المهر» وهو تعالى
لا يبيح الا ما فيه الخير ، وقد ذهب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينهى عن كثرة المهر حتى ردت عليه عينيه
وقد رأت عليه الآية فرجع لقولها فاصدحنا اللذان ذكرهما الشيخ

باطل بدهة رواية ودرأة وعجبًا له كيف يكذب
الأخبار الصحيحة ويورد الموضوعات متحجًا بها من غير
تقدير في معناها ولا في تناقضه.

السوسة العشرون

في كذبه والرد عليه

قال في صفحة ١٤٥ أن النبي ﷺ قضى بين علي
وفاطمة بان عليها خدمة البيت وعلى علي ما سوى ذلك.
قلت وهذا كذب ذكره في الموضوعات فارجع اليه تجده.

قال في صفحة ٢٠١ وقد أصح من النبي عليه السلام انه كان
يعطيها من الغنيمة كما يعطي الرجل وكان يعتبرها وهي في صنوف
العدو مقاتلة يباح قتلها . والجواب من وجوه الاول : كلام
يصبح أن النبي ﷺ أعطاها كما أعطى الرجل المجاهد وإنما صح
انه كان يرضخ لها ، فدعوى المساواة كذب بحت.

الوجه الثاني : أن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء ولم يثبت
انه أمر بقتلهن وهذا معروف عنه في أحاديث كثيرة وصحيحة.

الوجه الثالث : أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن قتل كل من

لم يقاتل من نساء وصبيان ورجال وكل مستسلم وانما أمر بقتل
المحاربين من أي نوع فاذا تقدمت المرأة للقتال محاربة وجب قتلها
أما اذا سارت مع الجند تحشى وتدكي فيهم الغيرة والنخوة وتخدمهم
فلا تقتل وانما تؤسر .

الوسوسة الخادية والعشر ون

في مخالفة النصوص والرد عليه

قال في صفحة ٤٢٠ وليس من العقول ولا من المعبود أن
يعتبر رضاه انسان في صحة تصرفه ثم يحكم بيطلاقه اذا باشره بنفسه
وجوابه من وجوه الاول : ان هذا قياس والقياس باطل اذا
لم يعارض النص فكيف وقد عارضه هنا وتنك المعارضه في امرر
الاول ان القرآن جعل الرجل قواماً على المرأة . الثاني أنه خاطب
الاولين في تزويج النساء فقال :

« فلا تغسلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا ان راضو ببنهم بالمعروف
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم
ازكى لكم واطهرو » ولو لا انه تعالى اعتبر رضاه الولي لما خاطبه
ولقال ليس لكم عليهن سلطان فدعوهن وحرريهن . ما فرطنا في
الكتاب من شيء » .

الوجه الثالث : الأحاديث المتعددة الأمرة للسلمين والقائلة
لأنكاح الا بولي وهي واردة في السنن والمسانيد .

الوجه الرابع : أن الصحابة والتابعين لهم بحسان ساروا على
اعتبار الولي في النكاح ولم ينقل أن امرأة زوجت نفسها من
طريق صحيح ولو كان ذلك مباخاً لهن لسعين اليه ولعلم ذلك
بنقل صحيح وإنما هذا رأي احدهم أبو حنيفة جريأاً على قاعدته في
القياس والرأي .

الوجه الخامس . ان الزواج مخالف لسائر العقود فالمرأة لا
تعرف مصلحتها عند ثوران عاطفتها لا سيما وهي النافقة في
عقلها ودينها .



الو سو سة الثانية والعشرون

في تخلطيه والرد عليه

قال في صفحة ٢٠٦ وكان كل ذلك أثر في إنسانيتها المساوية لانسانية الرجل وجوابه من وجوه : الأول - أن يقال ما مرادك بانسانيتها أهي عندك لجها ودمها وقوتها الجسمية أم هي اخلاقها وطبعها وعقلها وعلى كلا الرأيين فهي ناقصة عن الرجل في قوتها الجسمية فهي لا تستغل الاعمال الشاقة حتى في دول الكفر والاباحية . اما في طباعها وعقلها فهي أبين في النص فهي كثيرة الجزع قليلة الصبر سريعة الانفعال وهذا يعرفه من حكم عقله ودينه لذلك نهاها النبي عليه السلام عن زيارة القبور بجزعها ولم ينهى الرجل عن ذلك لقوة عقله وعاطفته وفراة احتماله .

الوجه الثاني : ان النبي عليه السلام قال في حديث الصحيحين ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الخازم من احد اكين يا معاشر النساء ثم فسر نقصان عقلهن بنقصان شهادتهن ونقصان دينهن بتزكهن الصلاة والصوم في التلخيص والنفياس فain المساواة يا من يصدق الله ورسوله ولا يعاند الواقع .

اللوسوسة الثالثة والعشرون

في الاتصار للمرأة بالكذب والردع عليه

قال في صفحة ٢٠٩ ولا يزال في الناس إلى يومنا هذا من يرى أن انسانية المرأة أقل من انسانية الرجل ، لذلك كانت في الميراث على النصف من الرجل وكذلك في شهادتها ويقولون أن ذلك حكم الإسلام وقد قرره القرآن « لذكرا مثل حظ الانثيين » « فان لم يكونا وجلين فرجل وامرأتان من ترضون من الشهداء ان نضل احداهما فتذكرا احداهما الاخرى »

والحق أن حكم المرأة في الميراث ليس مبنياً على أن انسانيتها أقل من انسانية الرجل وإنما هو مبني على أساس آخر فضلت به طبيعة المرأة في الحياة العاملة .

وأجابه من وجوهه: الأول - أن تعبيره هذا يدل على اعتراضه على حكم الإسلام في تقسيص المرأة في الميراث وتقسيصها في الشهادة حيث قال في عبارةه ولا يزال في الناس إلى يومنا هذا من يرى

الى آخر كلامه وقوله ويقولون ان ذلك حكم القرآن فهذه التعبيرات تدل على انه لا يقول بذلك ولا يرى انه حكم الاسلام ويجزأ بن يقول بذلك مستغرباً وجود هؤلاء في الناس في هذا العصر المتحرر المفكر في نظر افراخ الافرنج وهذا انكار لشرع الله وكفر به وکأن الحامل له على هذا التعبير هو ارادة التظاهر عند الملاحدة والمنحلات من التسوس بأنه حر الفكر عصري النزعة والا فماذا ؟ غير انه احسن ان عباراته تغضب اهل الدين وتظهر خبيثته وتقيم عليه المسلمين فراح يستدرك توارياً من الرد والهجوم عليه معتقداً ان هذا التواري يجديه فقاتل : واحقى الى آخر عبارته .

الوجه الثاني : ان انسانية المرأة التي كلف الشيخ شلتوت بالدفاع عنها وعن نقضانها ينادي الواقع والدين والعقل ببطلان دفاعه عنها فالدين يحكم بنقضانها في الشهادة والعقل وفي ديتها وفي الميراث والقوامة التي جعلت للرجل كما في آية الدين وسورة النساء وحكم الرسول ﷺ بنقضان عقلها ودينها في احاديث الصحيحين مبرهناً على ذلك بتركها الصلاة والصوم في الحيض وال النفاس كما حكم الشرع بان جسمها عورة وصوتها اللين عورة وفرض عليها الحجاب

وكل ذلك غير موجود في الرجل .ليس كل ذلك تتقيص
ها كما أن الاسلام جعلها مرؤوسة للرجل لانه فضل عليها
«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما أنفقوا من اموالهم» وكما حرم عليها توقيع عقد
نكاحها بنفسها وقد عرف نقصان المرأة في أنها لا تستطيع
القيام بالأعمال الشاقة مثل الحرب والصناعات الثقيلة بل
والأعمال الدقيقة والاختراعات الا النذر البسيط منها وهذا
يعرفه كل من استعمل عقله وفكر في الواقع ولكن
هضة الاخلاق والاباحية وزلزالها قد زللت اقدام الشیوخ
حتى جعلته يفقد الصواب ويدافع عن نقصان المرأة ولو
بأباه الدين والعقل .

النوجه الثالث : ما هي طبيعة المرأة في الحياة العاملة
التي هي سبب نقصانها في الميراث اذا لم تكن هي نقصان
عقلها ودينها وقوتها وكفاءتها في الحياة .

النوجه الرابع : هل يريد بطبيعتها في الحياة العاملة
فرض الاسلام عليها الحجاب وعدم التبرج والقرار في بيتها
وان ذلك جعلها عاجزة مترددة قليلة المتفعة حتى صارت تلك
طبيعتها العاملة فنقصها في الميراث من اجل ذلك فاذا ظهر
الاخلاق والاباحية وبرزت المرأة وراحت تكتسب اكثرا من

كثير من الرجال فحينئذ تغير طبيعتها العاملة في الحياة
ويتغير حكم القرآن فتكون هي قوامة على الرجل بفضلها
وبما أنفقت من أموالها وحينئذ يكون الميراث للأنثى مثل
حظ الذكورين وكل ذلك من أجل طبيعتها العاملة في هذا
الزمن .

ان كلام الشيخ شلتوت يلعن اي هذا المعنى وان
كان غير صريح فيه ولكن لحن كلامه ودفاعه عن نقصها
وتحريفه لآيات الكتاب من اجلها وبنزه السنة النبوية
دفاعاً عنها كل ذلك يوحى بما ذكرنا من ان لحن كلامه
يصدق ما قلنا والا فماذا يريد بطبيعتها العاملة وماذا
يريد بقوله: ولا يزال في الناس الى يومنا هذا من يرى الخ...
وقوله: ويزعمون ان ذلك حكم القرآن كأنه لا يدعى ذلك
ولا يقول به.



اللوسوسة الرابعة والعشرون

في تحريفه وتكذيبه والرد عليه

قال في صفحة ٢١١ وليس قياس الديبة على الشهادة أقوى من قياسها على الميراث فان قوله تعالى «فَإِنْ لَمْ يَكُونَا وَجْلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَانِ» ليس بوارد في مقام الشهادة التي يقضى بها ويجكم وإنما هو في مقام الارشاد إلى طرق الاستئناف والاطمئنان وقت التعامل إلى أن قال وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة أو شهادة النساء اللاتي ليس معهن رجال لا يثبت بها الحق ولا يحكم بها القاضي

ووجوابه من وجوه الأول : انه لا يعلم من قال بهذا القول وهو مساواة شهادة المرأة لشهادة الرجل وان المذكور في الآية إنما هو للاستئناف سوى تلميذ الغرب وأفراد الملاحدة أما سلف الأمة وأئتها فلم ينقل عن واحد منهم بنقل صحيح ان المراد من شهادة المرأةين مع الرجل الواحد هو الاستئناف لا الحكم وإنما مساوية له .

الوجه الثاني : ما فائدة الاستئناف الذي لا يتعدي الى الحكم مع ان الله قال ان تضل احدهما فتذكرا احدهما الاخرى ولو كان ذلك للاستئناف والاطمئنان لما كان هناك لزوم لذكر ان تضل احدهما فتذكرا احدهما الاخرى ، وهل التذكير الا لاجل الحكم .

الوجه الثالث : سلنا جدلا ان ذلك للاستئناف والاطمئنان فلماذا جاء النسيان في جانب المرأة ولم يكن في جانب الرجل اليه ذلك دليلا على نقصانها وضعفها ؟

الوجه الرابع : ان الرسول ﷺ قضى بالشاهدتين في احكامه فقال في الحديث الصحيح للداعي شاهداك او يمينه وقضاؤه بذلك هو بيان لهذه الآية امثالاً لقول الله تعالى « لتبين الناس ما نزل اليهم » فهل نأخذ بيان الرسول ﷺ او نأخذ ب تخمين الشيخ شلتوت وافكاره الساقطة ؟

الوجه الخامس : ان قاعدة الشريعة في جميع ما طلب فيه الشهود لا يقصد منه الا الحكم بشهادة الشهود فلا يحكم على الزاني الا اذا شهد عليه اربعة شهود عدول ولا يحكم لمن ادعى على انسان انه سرق الا اذا اقام شاهدين عدلين على ذلك وكذلك القذف ولم يقل احد من

ال المسلمين ان المراد من الشهود هو الاستئناف وليس هو الحكم واما اورد على مسألة من هذه المسائل - الشرعية فانه يرد على الجميع ولا فرق .

الوجه السادس : ان شهادة امرأتين اذا لم يوجد الا رجل واحد مأمور به واجب تحصيله والقصد من الاشهاد هو اداء الحقوق اما بالرضا واما بالحكم وهذا هو ما يعقله كل عاقل مسلم خاضع لا وامر رب .

الوجه السابع : انه لا يصح ان يقام حد الزنى على من شهدت عليه بذلك اربع من النساء ولا يقام حد السرقة وحد القذف على من شهدت عليه امرأتان ولم يقل احد من المسلمين ان شهادة النساء في ذلك كافية ولا بجزئها تقام بها الحدود .



اللوسورة الخامسة والعشرون

في اعترافه والرد عليه

قال في صفحة ٢١٠ وفي ظل هذا الاساس نرى
بالموازنة بين نصيب الرجل والمرأة ان المرأة اسعد حظاً من
الرجل في نظر الاسلام حيث اوجب نفقتها على الرجل كما
اوجب لها المهر .

والجواب نعم وذلك لنقصها وضعفها فقد وفق بها
واوصى بها فهو تعالى احكم الحاكمين واعلم بخليقه وارأف
بعياده وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الحيرة .

اللوسورة السادسة والعشرون

في كذبه والرد عليه

قال في صفحة ٢١٣ واعتبار المرأة في الاستئثار
كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها الذي يتبع نقصان

انسانيتها ويكون اثراً له واما هو لان المرأة كما قال محمد
عبدة ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ومن هنا
تكون ذاكرتها ضعيفة ولا تكون كذلك في الامور
المنزلية فهي اقوى اقوى ذاكرة من الرجل والآية جاءت
على ما كان مأموراً في شأن المرأة الى ان قال واذا كان
المعاملون في بيته يغلب فيها استعمال النساء بالماليات كان
لهم الحق في الاستئثار بالمرأة كالرجل .

وجوابه من وجوه الاول: ان هذا تكذيب للرسول
عليه السلام في احاديثه الصحيحة الواردة في الصحيحين وغيرهما
والقائلة بنقصانها في عقلها ودينها وتکذیب لظاهر الآية .
الوجه الثاني : انه حرف آية البقرة وهي قوله تعالى
لرجل وامرأة وقصرها على الاستئثار محتجاً بقوله رسول
ربيع من ثدي باريس وعب من فلسفة الرازى والغزالى
وصاحب المواقف وقل نصيحة في علوم الدين فاذا ذهب
يكتب فيه جاء باقوال مزروعة بشبه ملائكة الغرب وفلسفه
الاسلام وذلك الرجل هو محمد عبدة .

الوجه الثالث : ما هو الحامل له على هذا الدفاع اليائس
عن المرأة ومخالفة القرآن من اجل الدفاع ومخالفة سنة
الرسول عليه السلام ؟

الوجه الرابع : ان قوله هذا يعطيك انه يرى ان الآية نزلت في شأن عصر النبوة وعصر قرار المرأة في بيتها وانها قابلة للتغيير اذا تغير الناس وهذا طعن في القرآن وانه ليس بجميع الناس ، وايضاً فهي دعوى بلا دليل وتخصيص بغير مخصوص ويلزم من قال بها لوازם باطلة ..

الوجه الخامس : هب ان المراد بالآية الاستئذان كما زعمت فانه ايضاً يدل على تقصان المرأة اذ ان الاستئذان بالوحدة لا يعني عن الرجل ..

الوسمة السابعة والعشرون

في اللعان والرد عليه

قال في صفحة ٢١٣ وقد نص القرآن على ان المرأة كالرجل سواء بسواء في شهادة اللعان .
وجوابه من وجوه الاول : انه لا مساواة في الآية حيث انها نافية وهو مثبت وان عليه اللعنة اذا كذب وهي الطرد من رحمة الله وعليها الغضب اذا كذبت واللعنة اشد من الغضب .

الوجه الثاني : انه ليس في الآية سوى أمر الرجل بان
يشهد اربع شهادات على صدقه فيما رماها به وامرها بان
تشهد اربع شهادات على كذبه في دعواه عليها فشهادتها
دفاع عن نفسها .

الوجه الثالث : انه ليس المساوات في جزئية ما يدل
على المساوات في كل شيء بل ولا في معظم الاشياء وقد
قيل رجل ولا كالرجال وماء ولا كصدى ومرعى ولا
كالسعدان ، وقال تعالى « ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِ
دَرَجَاتٍ »

الوجه الرابع : لو قيل يقتضي شهادة المرأة وانها
كشهادة الرجل للزم انه اذا شهد اربع نساء على شخصين
بالزنا فانه يجب الحد عليها بشهادتهن ولا قاتل بذلك من
امنة المسلمين المحقدين .

الرسوسة الثامنة والعشرون

في تحريفه والود عليه

قال في صفحة ٢٣٠ ويقول الرسول ﷺ في التحذير من الشح
ياكم بالشح فاما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالقطيعة

قطعوا وامرهم بالبغل فيخلوا وامرهم بالفجور ففجروا
ويقول عليه السلام : انقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم
وجوابه من وجوه : الاول - انه متناقض حيث احتاج
بالحديث في هذا الموضع وامثاله وانكر الحديث في رؤية
الله وعلامات الساعة وصفات الله والعقائد والحدود وغير
ذلك بل انه انكر الاحتياج بها كلياً بدعوى أنها ظنية
المتن والدلالة وغير قطعية فيها مع ان ما احتاج به اضعف
بما رده بل انه رد الصحيح بل والمتواتر واحتاج بالموضوع
والضعف وهذا يعرفه من تبع كتابه في ورثنا هذا .

الوجه الثاني : ان الدين مصدره واحد وهو الكتاب
والسنة النبوية ولا طريق لاثبات السنة الا الرواية عن
الثقات فيلزمه اذا اثبت البعض اثبات الكل .

اما الامان ببعض والكفر ببعض فليس من صنيع
المؤمنين واما هو صنيع اليهود كما حكى الله عنهم ذلك
في قوله تعالى « افأتو من بعضاً الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك هنكم لا خزي في الحياة الدنيا
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
يعلمون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا
يخفقون في العذاب ولا هم ينصرون »

الو سو سة التاسعة والعشرون

في انكار حكم المرتد الثابت والرد عليه

قال في صفحة ٢٥٢ بعدما تكلم على الردة زاعماً انه لم يأت في شأن المرتد وفي عقابه الا آية «ومن يرتد عن دينه فیم هو كافر فأولئك جبطة اعماقم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون»، وانه ليس في قتل المرتد الا حديث من بدل دينه فاقتلوه ثم قال وقد يتغير وجه النظر في هذه المسألة اي في قتل المرتد اذا لوحظ ان كثيراً من العلماء يرى ان المحدود لا تثبت بحديث الاتحاد وان الكفر ليس مبيحاً للدم وانما المبيح هو المخاربة وظواهر القرآن تأبى الاكره على الدين وجوابه من وجوه الاول : في زعمه ان الكفر ليس مبيحاً للدم فيقال له كأنك لم تقرأ قوله تعالى «فَاتَّلُوا الَّذِينَ يَلُونُكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَجِدُوا فِي كُمْ غَاظَةً» فإنه انا امر بقتالهم لکفرهم فالکفر ليس مبيحاً للدم فحسب وانما هو موجب لاراقته الدم وليرثأ قوله تعالى حكماً عن ملبي

الخناء « قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه أذ قالوا لقومهم إنا برأء منكم وما تعبدون من دون الله كفروا بكم وبدأ بينا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » أولاً تعلم أيها الشیخ أن هذه الآية جعلت الكفر سبباً للعداوة والبغضاء والبراءة من الكافرين. أن البراءة والعداوة والبغضاء معناها المماربة للنص المخصوص . وهلا فرات « يا أيها النبي جاحد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم » ما سبب الامر بمجاهمتهم والفالطة عليهم يا شیخ الازهر الا تدری انه الكفر والنفاق ؟

وافرًا قوله تعالى « وَانْكَثُوا أَيَّاَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتَلُوا أَفْوَةَ الْكَفُورِ » فأنها تامر بقتالهم لردهم وطعنهم في الدين ومن المعلوم ان المرتد طاعن في الدين وافرًا قوله تعالى « اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ كُلَّ مِرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَاقْامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخُلُوا بِسَيِّلِهِمْ » الا تعلم ان الشرك هو السبب الموجب لقتال المشركين حيث وجدهم المؤمنون وان اليمات بالله واتباع دينه هو السبب في ترك قتالهم والكف عنهم . وافرًا قوله تعالى « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُنَّ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّهُ اللَّهُ » والفتنة هي الشرك والكفر فقد امر الله بقتل الناس حتى

يدعوا الشرك والكفر ويقرروا بالدين الله والآيات الدالة على قتل من كفر بالله كثيرة جداً. أما ما ذكره الشيخ في هذا من ان ابا بكر والصحابة معه قاتلوا مانع الزكاة فهو ادل دليل على ان قتل المرتد اولى من قتل من شهد بالاسلام وابي اقامة ركن من اركانه وهل يرى الشيخ سلحت ان ابا بكر والصحابة معه قد ضلوا طريق الاسلام حيث قاتلوا المرتدين وممانع الزكاة وادا كان لا يرى ذلك فلماذا زعم ان الكفر ليس مبيحاً للدم وان المرتد لا يقتل وهذه الآيات الدالة على قتل المرتد التي ذكرناها وامثلها مما لم نذكره ونقاها شيخ الازهر ليوضي افراح الافرنج قائل لهم ان الاسلام ليس فيه سيف ولا قتل حتى من ارتد عنه فانه لا يعاقبه .

ثم اين هو من قول الرسول ﷺ في الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا لا اله الا الله وان محمدآ رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فادا فعلوا ذلك فقد عصمو مني دماءهم واموا لهم الا بمحقها .

الوجه الثاني : انه بعد ان اهمل القرآن الدال على قتل من كفر بالله ونبذ عمل الصحابة مع ابي بكر وقتلهم كل من ارتد ذهب يتكلم في الاخذ بالحديث القشائل بقتل

المرتد ويدرك مذاهب العلماء في معناه ليشكك فيه ويدعى انه لا يصح ان يؤخذ به لانه محتمل واذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال . وبيان ذلك في الوجه الثالث وهو انه راح يطعن في احاديث الآحاد زاعماً ان كثيراً من العلماء قال انا لا تثبت بها الحدود فقول له هذا زعم بباطل وكذب على العلماء فهل هؤلاء العلماء الذين زعمت انهم ذهبوا هذا المذهب هل هم الصحابة او التابعون او الائمة المجتهدون او ثبت عن واحد منهم بنقل صحيح فهو لاء هم العلماء المعتبرون لأنهم ائمة المهدى وان الشيخ لن يجد الى ذلك اي بيان بنقل واحد صحيح عنهم او عن احد منهم

اما اذا ذهب يذكر لنا افراط الفلسفه وورثة لبيد بن الاعصم اليهودي وعبد الله بن سبا ومن سار وراءهما بحسن نية او بسوء نية فلا مرحباً ولا اهلا باقوالهم المخالفة لكتاب والسنة وعمل الصحابة والتابعين وآئمه الاسلام . وعلى كل فاحجة التي ندين الله بها هي الكتاب والسنة الصحيحة وذلك واجب كل مسلم .

الوجه الرابع : لو رجع شيخ الازهر الى كتب الفقه في كل مذهب وكتب الحديث لوجد في كل كتاب باب حكم المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه بوانه القتل

ولا عبرة ان كان بعض المؤخرین ذهب بتفاسیر ومخترع
افکاراً ليظهر بها علمياته وآرائه وان له رأياً .

الوجه السادس : اذا نقله عن الكثير من العلماء في زعمه
ان الحدود لا تثبت بآحاديث الآحاد ورضيه محتجاً به يبين
انما انه لا يؤمن برجم الزاني المحسن لانه ثبت بحديث
الآحاد وان كان النبي ﷺ قد رجم المحسن مراراً ورجم
اصحابه من بعده وخطب بذلك عمر في جموع المسلمين في
المدينة بعد آخر حجة حجبها فكل ذلك طريقه طریق
الآحاد فهل يقول بقطع اليد من الكتف كما تقول الخوارج
او يحرج الانامل كما في سورة يوسف : وقطعن ايديهن ، اما
رأي اهل السنة فانه اما ثبت بطريق الآحاد وكذاك لا
يؤمن بقدایر الزکاة ولا بانصيٰتها ولا بصفة التیسم ولا باکثر
مناسک الحج ولا بغير ذلك من شریعة الاسلام اذ كل
ذلك غير ثابت في نظره لانه اما ورد من طريق الآحاد
وعلى هذا القول فالایمان بما في لغة العرب من المعانی التي
يفسر بها القرآن اولى بالترك وعدم الاعتقاد بها لانها وردت
بطريق غير طريق الثقات وهذا القول يهدم الاسلام من اساسه
سواء اكان قائلها يقصد ذلك او قالها بحسن نية وجهل .

الوجه السادس : زعمه ان الكفر لا يبيح الذم . وان

ظواهر القرآن ثابي الاكراه في الدين قال هذا ونبي او تناهى ما سبق ان قدمه من ان ظواهر القرآن والسنة لا يحتاج بها لأنها ظنيتان و مختلف فيها و محل للاحتمال وإذا كانت ظواهر القرآن حجة في دلالتها فان ظواهر « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واقتلو المشركين حيث وجدتموهم » « وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله الله » ونحو ذلك من الآيات التي سردنا ذكرها اولى بان يؤخذ بها وما في معناها من الآيات في ان الكفر لا يبيع الدم بل انه يوجب اكره الكافر حتى يقبل الاسلام اما بالطاعة والخضوع له واما بالاسلام الله بل انها قاطعة وصرحة لا تحتمل التأويل .

اما آية لا اكره في الدين التي هي مستند الشيخ شلتوت وامثاله والتي يدمون بها الاسلام ويعطلون آياته اولئك الذين بهرتهم اوروبا بزخارفها وفتنتها والهبت ظهورهم بسياطها فارادوا مصالحتها ومحابيتها فجوابنا عنها انها لا تعارض آيات القتل والقتال للكافرين والمرتدين فاذا اعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فحينئذ لا اكره في الدين بل يترك على دينه بشرط خضوعه لعزوة الاسلام .

اما المرتد فانه مع كفره الموجب للقتل بنصوص القرآن

السالفة الذكر فردهه سعي بالفساد في الأرض وتشكيك
لضفة المسلمين فقتله اوجب من جهتين : من جهة كفره ومن
جهة سعيه في الأرض فساداً ومحاربته لله ورسوله :
« اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسيرون في الأرض
فساداً ان يقتلوا او يصليوا »

الوجه السابع : انه قد روى الجماعة ان علياً حرق
الزنادقة الذين ارتدوا بالنار ولم ينكروا قتلهم وانما
انكر عليه ابن عباس احرافهم بالنار وقال لو كنت انا
لقتلهم . وفي الصحيحين وغيرهما ان ابا موسى ومعاذ بن
جبل قتلا رجلا ارتد عن الاسلام وقالا انه قضاء رسول
الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ذكر اهل السير انه عليه السلام قتل امرأة
ارتدت وكذلك قتل ابو بكر مرتدأ ولم ينكروا عليه
احد من الصحابة وقد ذكر الشيخ شلتوت نفسه في صفحة ٢٩٥
ما ورد في الصحيحين وغيرهما والذي روی عن جماعة
من الصحابة وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحل دم امرىء مسلم الا
باحدى ثلات : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك
لدينه المفارق للجماعة فقد ذكره الشيخ شلتوت متحججاً به
هناك فالتارك لدينه بنص هذا الحديث حلال الدم وكأنه
في هذا الحديث حينها اراد ان يحتج على ترك المسلم بخرج

الوجه الثاني : أنه يدعي الاجماع على معنى هذه الأحاديث وقد قدم لنا أن الاجماع مختلف في وجوبه و مختلف في حجته فهل نسي ما قال أو تناهى .

الوجه الثالث : ان هذه الأحاديث التي ساقها هنا مخجلاً بها غير صحيحة عند أهل الحديث فهي اما ضعيفة او مرفوقة فالاول رواه ابن ماجه وفي سنته لبراهيم بن الفضل وهو ضعيف عند أهل الحديث والثاني في اسناده يزيد ابن ابي زياد وهو منكر الحديث عند البخاري . متوكلاً عند النسائي . وقال الترمذى والصواب انه موقوف وجميع ما في هذا الباب لا يصح منه سوى الموقوفات . والشيخ شلتون حينها أراد الاجتماع بالسنة ذهب بحاجة بما ليس ب صحيح وذلك لقلة بضاعته في هذا المعنى ولأنه لا يرى حجية الأحاديث الا كحجية الاصحسان . والرأى لذلك خف عليه ترك البحث عن الصحيح والسميم .



الرسوسة الحادية والثلاثون

في كذبه على العلماء والرد عليه

قال في ٢٨٦ بعد أن ذكر أن الناس سواسية في العتاب وذكر أداته على ذلك . ثم قال وقد يعكر على هذا الأصل عند بعض الناس ما يراه بعض الفقهاء من عدم قتل الوالد بولده والسيد بعده والحر على الاطلاق بالعبد والمسلم بالذمي والحقيقة أن عدم القصاص في هذه الجرائم عند من يراه ليس تطبيقاً لأصل عام في الإسلام وإنما هو فهم شخصي لمن يراه .

وجوابه من وجوه الأول : أن دعواه أن هذه المسائل عند القاتلين بها إنما بنوها على رأي شخصي وليس لها أصل في الإسلام كذب على القاتلين بذلك من العلماء وكذب على الحقيقة والواقع ، فقد استدلوا بأدلة شرعية على أقوالهم وهكذا التفصيل :

فمسألة عدم قتل المسلم بالذمي استدل القاتلون بذلك

بآيات قرآنية وآحاديث نبوية كما سند كره بعد . كا استدل القائلون بالمسائل الأخرى بأدلة شرعية في نظرهم كما سئلوا ان شاء الله .

قد دعوى انهم لم يبنوا على أصل اسلامي وإنما هو رأي شخصي دعوى باطلة وكذب بحث . نعم عند الشيخ شلتوت وأمثاله ممن يرى أن السنة النبوية ظنية ولا تثبت بها حجة وآيات القرآن التي فيها احتفال يبطل بها الاستدلال عند هذا او أضرابه فهم لم يبنوا على أصل اسلامي وإنما بنوا على الرأي .

الوجه الثاني : في بيان هذه المسائل وأدلة واحدة واحدة .

المسألة الأولى وهي عدم قتل المسلم بالكافر

احتاج القائلون بأن المسلم لا يقتل بالكافر بقوله تعالى « افأ تحمل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون » فهذه الآية قطعية في عدم المساواة بين المسلم والكافر وقطعية في الانتكاد على من سوى بينها اذ التسوية بينها مخالفة للحكمة والعدل واذا قتل المسلم بالكافر فقد حصلت المساواة التي انكرها الله و قال تعالى « لا يُستوي أصحاب

النار واصحاب الجنة » فهو عام في الدنيا والآخرة وقال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » فهـذه الآيات تحكم بعدم مساواة المسلم لـلكافر وتحـكم على من سـوى بينها وتحـكم بـان الله تعالى لم يجعل في شـرعه سـبيلا لـلكافرين عـلى المسلم وـاذا حـكم بـقتل المسلم بالـكافر فقد ثـبت له السـبيل عـلـيه ، وقد استـدلـوا بالـسنـة النـبوـية وـهي في عدم قـتل المسلم بالـكافـر وقد جاءـت مـؤـيـدة لـالـقـرـآن شـارـحة لـه فـنـها مـا في صـحـيفـة عـلـي بن اـبي طـالـبـ الـتـي وـصـلتـ إـلـيـهـ مـنـ مـخـلـفـاتـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ اوـ كـتـبـاـتـ عـنـهـ وـالـنـيـ قـالـ فـيـهاـ حـيـنـ سـئـلـ هـلـ عـنـدـكـ شـيـءـ مـنـ الـوـحـيـ غـيرـ الـقـرـآنـ فـقـالـ لـاـ مـاـ عـنـدـنـاـ الاـ مـاـ فيـ هـذـهـ الصـحـيفـةـ وـكـانـ فـيـهاـ عـقـلـ وـفـكـاـكـ اـسـيـرـ وـاـلاـ يـقـلـ مـسـلـمـ بـكـافـرـ ،ـ وـهـذـهـ الصـحـيفـةـ قـدـ روـاهـاـ الـبـخـارـيـ وـغـيـرـهـ وـقـدـ روـىـ اـيـضاـ عـنـ عـلـيـ منـ طـرـيـقـ آـخـرـ عـنـ اـمـهـ اـمـهـ دـاـوـدـ وـالـتـرـمـذـيـ وـابـنـ مـاجـةـ بـاسـنـادـ صـحـيـحـ اـلـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـنـ قـالـ لـاـ يـقـلـ مـسـلـمـ بـكـافـرـ وـرـوـىـ عـبـدـ الرـزـاقـ عـنـ عـمـرـ عـنـ الزـهـرـيـ عـنـ سـالـمـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ وـهـذـاـ مـنـ اـصـحـ اـسـانـيدـ اـنـ مـسـلـماـ قـلـ رـجـلـاـ مـنـ اـهـلـ الـذـمـةـ فـرـفـعـ اـلـىـ عـيـانـ فـلـمـ يـقـتـلـهـ بـهـ غـلـظـ عـلـيـهـ الـدـيـةـ كـاـرـوـيـ عـنـ عـائـشـةـ وـعـمـرـاـنـ بـنـ حـصـينـ اـحـادـيـثـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ النـبـيـ

عن قتل المسلم بالكافر وقد خطب النبي ﷺ يوم الفتح
 فقال لا يقتل مسلم بكافر قال الشافعي في الام وخطبه
 يوم الفتح كانت بسب القتيل الذي قتلته خزاعة وكان له عهد
 فخطب النبي ﷺ فقال لو قلت مسلماً بكافر لقتله به
 وقال لا يقتل مؤمن بكافر .

وهنا تعلم ان القوم بنوا على اصول دينية قرآنية
 ونبيوية ولم يبنوا على الرأي كما قال الشيخ شلتوت .

قتل الحر بالعبد

الادلة في هذه المسألة متعارضة كلها فيها مقال لكن الجمود
 الذين قالوا لا يقتل الحر بالعبد فان حجتهم حديث عمرو
 ابن شعيب الذي رواه عنه الاوزاعي وقد طعن فيه بأنه
 من روایة استعمال بن عياش وهو ضعيف اذا روى عن
 غير الشاميين وقد اجبيب عنه بأنه هنا روى عن الشاميين
 لذا حكروا بصحته واحتجوا به كما احتجوا ايضاً بان
 الشريعة جعلت العبد ناقصاً عن الحر في اشياء كثيرة فالعبد
 يباع ويشتري بخلاف الحر ولا يتزوج الا زوجتين بخلاف
 الحر كما ان العبد ناقصة عن الحر في القسمة الزوجية والحر لا
 يتزوج العبد الا بشروط والعبد في الدية يقوم بخلاف الحر

والعبد مال يورث ولا يرث وغير ذلك من الامور التي
اعتبر ان الشريعة جعلته فيها ناقصاً عن الحد ف قالوا و اذا
كانت الشريعة لم تسو بينها في امور كثيرة فهي لم تسو
بينها في القود . قالوا ولو لم يكن في ذلك الا قوله تعالى
«فَإِنْ أَنْتَنِ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ
الْعَذَابِ» قالوا انت الله نقص عقابهم لعبوديتها فعلم من
ذلك نقصانها في القود بالحرب .

قتل الوالد بولده

اما الذين قالوا بعدم قتل الوالد بولده فاستدلوا بحديث
رواه النسائي عن عمر وابن عباس يرافقه قالا : قال عليه السلام
لا يقاد الوالد بولده كما استدلوا بحديث «انت ومالك لا يليك» ،
وعلى كل حال صحت هذه الاحاديث او لم تصح فهم قد
بنوا على ادلة شرعية ولم يقولوا بالرأي كما زعم شيخ الازهر
والسنة اصل الاسلام الثاني بعد كتاب الله .

—

الوسوسة الثانية والثلاثون

في حكم العاقلة والرد عليه

قال في صفحة ٢٨٨ ولكن جاء في السنة ان العاقلة هم الذين يدفعون الديمة ويشتركون فيها وكان ذلك اقراراً لنظام عربي اقتضاه ما كان بين القبائل من التناصر والتعاون وليس تشريعًا عاماً ملتزماً في جميع الازمة والامكنة دون نظر الى الاحوال والاعتبارات . ودلل على ذلك يجعل عمر الديمة على اهل الديوان وان الفقهاء نصوا على انها في مال الجاني .

وجوابه من وجوه الاول : ان دعوه المخصوصية في تحمل العاقلة الديمة بزمن معين قد مضى دعوى عارية عن الدليل الشرعي بل ومخالفة للدليل الشرعي .

الوجه الثاني : لو جاز ان نحكم بأن حكم الرسول عليه السلام في هذه المسألة ليس حكماً عاماً جاز ان يدعى بهذه الدعوى في جزئيات أخرى من الشريعة ومسائلها فيقال انها

خاصة بزمن دون زمن ولا فرق وهذا يقضي على جميع الشريعة ويوقف العمل بها وأيضاً فلا بد للخصوصية من دليل شرعي ولا دليل هنا .

الوجه الثالث : ان المتفق عليه عند سلف الامة واثبها ان كلما حكم به النبي ﷺ او اقره فهو حكم ابدي خالد لجميع العالم في كل زمن الا ما ورد انه خاص بزمن او فرد او طائفة فيوقف فيه عند الدليل الخاص به .

الوجه الرابع : ان كل نظام قبل الاسلام وجاه الرسول ﷺ وحكم به او اقره فانه يصير بذلك حكماً شرعياً ابدياً ولا يعتبر اصله الاول مانساً من العمل به وقد جاء في الحديث ان كل رباط او عمل او حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام القدرة كما ورد ذلك في خطبته يوم الفتح وذلك اذا اقره الاسلام .

الوجه الخامس : ان خلاف ابي حنيفة او عمر بن الخطاب للسنة ان صح ذلك عندهما لا عبرة به في جانب حكم الرسول ﷺ وتشريع الله فالناس خطاؤون والشارع معصوم في دينه وشرعه .

الوجه السادس : ان الزلم العافة بتحمل الديمة مع

قربهم الجانبي مما يزيد رابطة القرابة قوة ومتانة ويرجعهم
إلى الحجة والتناصر والتضليل فالمروء قليل بنفسه كثير
باخواه وهذا من الأمور التي حدّ عليها الإسلام وأكدها
بكثير من النصوص .

الوسوسة الثالثة والثلاثون

في احتجاجه بآحاديث غير صحيحة والرد عليه

قال في صفحة ٢٩٩ وفي الحديث لزوال الدنيا أهون
على الله من قتل أمره مسلم وفيه لو أن رجل قتل بالشرق
وآخر رضي بالغرب لأشرك في دمه وفيه أن هذا الإنسان
بنيان الله ملعون من هدم بنائه وفيه من اعان على قتل
مؤمن بشرط كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس
من رحمة الله وجوابه من وجوهه : الاول : تكرار تناقضه
في قبول بعض الأحاديث في مواضع وردها في مواضع
آخر كما تقدم مع أن ما قبله أضعف مما رده .

الوجه الثاني : في الكلام على ما ذكر من الأحاديث
فاما حديث من اعان على قتل مؤمن بكلمة الى آخره
ففي سنته يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف وحكم عليه ابن

الجزوي بالوضع وقال ابو حاتم انه باطل موضوع .
والحديث عند احمد وابن ماجه عن ابي هريرة واما حديث
لزوال الدنيا الى آخراً فرواه الترمذى وفي سنه عطاء
الراوى عن عبدالله ابن عمرو بجهول الحال . اما حرمة المسلم
عند الله فهي عظيمة وقتلها من الكبائر اما الحديثان الآخرين
فلم اعثر عليها فيما عندي من المراجع ولا ادري من اين
جاء بها الشيخ ولعلهما من احاديث الجبة .

والمخلاصة : انه بينما هو يرى ان الأحاديث غير قطعية
المتن والدلالة اذا به يوردها متحججاً بها ثم لا يتحرى في تخریبها
ونقلها بل يحتاج بالضد والموضوعات وكان الأجرد به ان
يحتاج على حرمة المسلم بقول الله تعالى « ومن يقتل مؤمناً
متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذاباً عظيماً » وبقول النبي ﷺ كل المسلم على
المسلم حرام دمه وماله وعرضه . وقوله ان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في
شهركم هذا . الى يوم تلقون ربكم فلا ترجعوا بعدي كفاراً
يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم ذكر في صفحة ٣١٦ قوله
وجاء عن النبي ﷺ من شهر على المسلمين سيفاً فقد اطل
دمه قلت وهو كسابقه لم اجد له بهذا القظ . وفيه نكارة
في معناه .

اللوسوسة الرابعة والثلاثون

في نقل ضعيف والرد عليه

قال في صفحة ٤٣٥ روي عن ابن عباس وأبي هريرة لما قتل حمزة ومثل به قال رسول الله ﷺ لئن ظفرت بهم لامثلن بسبعين رجلاً منهم فأنزل الله تعالى « وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » فقال رسول الله ﷺ . بل نصر و كفر عن عيشه .

وجوابه من وجوهه : الاول - ان السورة مكية وقتل حمزة بعد المحرقة في وقعة احد ولم يرد عن النبي ﷺ من طريق صحيح ان هذه الآيات بخصوصها مدنية وانما ورد ذلك عن بعض المفسرين .

الوجه الثاني : ان ما ذكره عن النبي ﷺ من عزمه على التمثيل بسبعين منهم غير صحيح السند فان فيه صالح المري وقد ضعفه غير واحد من اهل الحديث .

الوجه الثالث : ان هذا كلام متهر و الرسول ﷺ اعقل الناس واقوامهم شكيبة واربطهم جائسا فلا شك ان هذا النقل كذب لأن من علامات الوضع مخالفة الواقع ومخالفة ما علم من الدين بالضرورة .

الوسوسة الخامسة والثلاثون

في تحريف القصاص الوارد في الكتاب والرد عليه

قال في صفحة ٣٣٥ اما الاستدلال بان القصاص يقتضي المهانة فنرى انه تحويل للفظ أكثر مما يحتمل لأن الله يقول «ولكم في القصاص حياة» وليس من وسائلها ان يكون القود بالة مخصوصة فهي تتحقق ب مجرد اخذ الحق . اما ما يجب في آلة الأخذ فيجب تركه للعرف ويحكم فيه بالاحسان للحديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء .

والجواب من وجوه : الاول - ان ادعاؤه ان المهانة في القصاص تحويل للفظ أكثر مما يحتمل دعوى باطلة مخالفة للنص واللغة فالنص يقول «فما قبوا بهل ما عوقبتم به» ويقول «فما عذبوا عليه بهل ما اعتدى عايسكم» والمهانة التساوي من كل وجه هذا هو النص فيها وبدل على ذلك قوله تعالى «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا نَفْسٌ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنُ بِالْأَذْنِ وَالسَّنُونُ بِالسَّنُونِ وَالْمَرْوُحُ قَمَاصٌ» وبحديث الربع بن انس وانه عليه السلام امر

بكسر ثنيتها كـ كسرت هي ثنية الأخرى وهذا الحديث في الصحيحين وغيرهما وله مائة لا تم إلا بمائة الجرية وألها فلنفرض أن شخصاً قلع سن انسان آخر بأن ضربه بحجر فهل يرضي الله ورسوله والعدالة والمصروف أن يذهب بالضارب إلى طبيب اسنان ليقلع سن المعتمي بالمخدر والكمامة فلا يحس بألم فهل هنا مائة في القلع والآلة والألم .

ولو ان انساناً فقاً عن آخر بمحجر فهل يؤخذ الجاني الى الطيب ليفقاً عنده بنفس الطريقة . ان هذا مع كونه جور لا يرضي الله ولا المنصرين من الناس ولا الجني عليه فإنه فاقد للهداية في الة والالم والكيفية فكذا يكون القصاص في القتل وبما يؤكد ما قلنا عمل الرسول ﷺ حينما اقتضى للذى رض رأسه بين حجرين فإنه عليه السلام اقتضى له بان رض راس الجاني بين حجرين فهل تراه لم يعرف الاحسان في القتلة وهو الذي قال اذا قتلت فأحسنوا القتلة وادا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليعد احدكم شفتره وليرجع ذيحته وعرف ذلك الشیعی شلتون وابضاً فكلمة القصاص لا يفهم منها لغة الا ان يفعل بالجاني عليه بالآلة وجنابته .

الوجه الثاني : انه استدل على عدم القصاص بآية
القصاص وهذا استدلال غريب فقد استدل على "الشيء" بدليل

لَا يَدْلِي بِطَلَانٍ دُعَوَاهُ هُوَ .

الوجه الثالث : ان الحياة المذكورة في الآية اما تتحقق بالمالئة ليبرد غليل المجنى عليه وغليل اهله فلا يحاول هو ولا اهله الانتقام وبذلك يخاف كل من به شر ان يفعل به كما فعل هو بالغير فيسير الناس في طريق السلام وتلك هي الحياة المذكورة في الآية .

الوجه الرابع : زعمه ان القرآن ترك للعرف تعين الالة وهذا وهم باطل بل الشارع العليم الحكيم لم يترك شيئاً من مثرون عباده للعرف الكاذب المتغير فقوله هذا تكذيب الله تعالى في قوله « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وفي قوله « اليوم اكملت لكم دينكم واتقتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا » وغيرهما من الآيات وهو ايضاً تكذيب لقول الرسول ﷺ تركتم على المحجنة البيضاء ليلاها كنهاها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك . وقوله ما تركت شيئاً بقربكم الى الله الا وبيته لكم وقوله عليه السلام كل حدته بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار ومن المعلوم ان العرف والرأي من المحدثات وقوله عليه الصلاة والسلام اني تارك فيكم ما ان غسلتم بهما لان تضلوا كتاب الله : دوستي وقوله من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو

رد ويفصدق على من زعم ترك الشرع وحكم العرف قول الله تعالى حكایة عن اليهود « نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وابعوا ما تناولوا الشياطين » وقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به « ولو تركنا القصاص للعرف ولكل فوم عرفهم لترفقنا شيئاً واحزاها » والله قد نهانا عن ذلك وقد رضي لنا الاسلام ديناً وحكمها نرجع اليه ولا نجد عنه الى رأي ولا الى عرف « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كثيكم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاویلاً » اما الاحسان الذي ورد في الحديث فانه وارد في غير القصاص او في القصاص برضى المقصى وان شئت فقل انه عام خصص بآية القصاص والسنة النبوية اما جعل العرف حاكماً وترك حكم الله ورسوله فذلك عمل ليس من صفات المؤمنين بل انه ينافي الاعان قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجرو بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً ما قضيت ويسلموا تسلماً » وقال تعالى فيمن ترك حكم الكتاب الى حكم الطاغوت او العرف او الآباء والاجداد « إلم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد امرؤا ان

يُكثِّفُوا بِهِ وَيُزِيدُ الشَّيْءَ إِلَّا أَنْ يَنْتَهِمْ خَلْدًا بِعِيدًا وَإِذَا
تَبَيَّنَ لَهُمْ قَدَّارُهُ إِلَى مَا أَنْتَلَهُ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ
الْمَهَاتِمَيْنِ يَتَسْعَنُ حَسَنَةً حَسَنَةً إِلَى حَكْمِ الرَّبِيعَالِ رَحْمَمِ
الْعُوفِ وَأَرْأَيْهُمْ وَلَكَيْنَهُ إِذَا أَتَاهُمْ مُصِيبَةً إِلَيْهَا يَقْدِمُونَ
أَيْدِيهِمْ إِلَى غَيْرِ حَكْمِ اللَّهِ مِنْ عَرْفٍ أَوْ رَأْيٍ وَيَقْلُوْنَ «ثُمَّ
جَزَّرُوكُمْ يَنْتَهِيُنَّ بِاللهِ أَنَّ أَنْ دَلَالًا إِلَّا احْسَانًا وَتَزْفِقَنَا» يَقُولُونَ
لَمْ يَزِدْ الْأَرْقَى إِلَى مَصَافِ الْأَمْمِ الْكَافِرَةِ .

الرسالة السادسة والثلاثون

في تجزئاته في التصاص والرد عليه

قال في صفحة ٢٥٣: بعد أن ذكر طون الطاعنين على
القول بأية المائدة ذال وللباحث أن يساير هؤلاء جميعاً ولا
يقبل هو أيضاً أن تكون آية المائدة مصدر تشريع
للقصاص فيها دون النفس . أما الآيات العامة فللباحث أن
يناقش الاستدلال بما أيضاً على مشروعية هذا القصاص
وذلك أنها نزلت في دسم ما يكون بين المؤمنين والكافرين
حالة الاعتداء لا فيما بين المؤمنين ثم ناقش الاستدلال بأية
فاعتقدوا عليه بمثل ما أعددت عليكم » فاثلاً أنها لا
تدل على القصاص فيها دون النفس .

والجواب من وجوه الاول : ان هذا تعطيل لهذه الآيات عن العمل بها كثأن اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تلوا الشياطين فما انزلها الله الا للعمل بها فما هو الحافز له على نبذ آية المائدة وتحريف الآيات الأخرى عن مواضعها وما هو الشئ لهذا الصنيع فليست الشبهة هي الحامل وحدها فيما يبدو .

الوجه الثاني : ان الرسول ﷺ عمل بها فيما دون النفس وهذا يدل على انها نزلت شرع لنا وذلك في حديث الربيع بنت النظر في الصحيحين وغيرهما فانه قال فيه كتاب الله الفصاص يشير بكلمة كتاب الله الى الآيات وخصوصاً آية المائدة لأنها هي التي ذكرت السن بالسن .

الوجه الثالث : ان دعوه ان آية المائدة ليست شرع لنا وآية البقرة في شأن الكفار مع المؤمنين انا هي دعوى منشئها العصبية للمذهب والسير وراء الاشياخ الذين ابْتَهَلُوا ظهورهم سياط الغرب وامتلأت نفوسهم بعظمته وهيبة وهذه الدعاوى وامثالها اذا سلك سالك سبيلها فقد يترك جميع آيات الكتاب . فلا تخدم خرقاء علة ولا يعجز مبطل عن الاختجاج المتعجل .

اما المؤمنون فانهم يؤمنون بآيات الكتاب جميعها فالثين

آمنا به كل من عند ربنا وقائلين سمعنا واطعنا ويتبعون
الرسول عليه السلام فهو اعلم بكتاب ربه وقد عمل بهذه الآيات
في القصاص فيها دون النفس فاتباعه واجب وعمله هو الحق .

الوسوسة السابعة والثلاثون

في القصاص والرد عليه

قال في صفحة ٣٥٩ واما الاستدلال بحديث أنس
فنوش بأن الجناية كانت جرحاً وفي بعضها أنها كانت
كسرأ ومن جهة ان المخالف أنس وفي بعضها انه امها ومن
جهة ان بعض المحدثين يرى أنها حادثة واحدة وبعضهم يرى
انها حادثتان ومن جهة ان الرسول عليه السلام امر بالقصاص في
رواية وفي رواية اخرى قال كتاب الله القصاص . ثم قال
وللباحث ان يقول ان هذا اضطراب يضعف العمل بالحديث
قال وكلمة امر حكمة حال بالفظ لا يدل عمومه .

وجوابه من وجوه الاول : ان روایات الحديث لا
يختلف بعضها بعضاً فالاضطراب مفقود ولا يصح الحكم
بالاضطراب الا اذا تعارضت اللفاظ فتتذر الجمجم بين اللفاظ
المختلفة . هذه قاعدة الاضطراب عند العلامة .

الوجه الثاني : ان رواية الجرح ورواية الكسر شيء واحد لا يختلف فكل كسر للسن لا بد وعه من بجرح وقد حلف أنس وحلفت أمها فلا تعارض . وادا فرض وصح انها حادثتان فذلك آكد للعمل بالحديث وقد امر النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقصاص وقال كتاب الله القصاص فالمخزي بالاضطراب حكم جاهل متعنت وانما الاذتراب في مخالفة الشيخ .

الوجه الثالث : ان يقال لهذا الشيخ لماذا تتمحل الاعتراضات والطعون على آيات الله فتها ما تدعي انه ليس شرع لنا ومنها ما تدعي انه ليس بعام ومنها ما تدعي انه بين المؤمنين والكافرين كذلك نسيت قواعدك التي قعدتها وهي ان تقول انه خبر آحاد وليس بمحجة في القصاص ولا في غيره لأنها ظنية المتن والدلالة كما ان معانى آيات القرآن في نظرك ظنية الدلالة ومحتملة رواك قاعدة اخض وهي ان خبر الواحد ليس بمحجة في المدره ولا في المقادير ولا في القصاص .

فاما اذا لم ترجم نفسك من عناء التكليف ودعوى الاذتراب وتسلك مسلك قواعدك التي قعدتها .

الوجه الرابع : قوله ان الامر فيها لا يدخل عمومه

فهذا كلام باطل ودعوى بلا بينة وعلى سنن قوله وهديه
فإنك تستطيع أن تأتي على جميع الأوامر بهذه
الحجج الباطلة وتهزم ذات الشال وإذا كانت هذه القاعدة
صحيحة في نظرك فسيلزمك خصمك أن تقول بها في كل
امر فما هو الفارق .

الرسوسة الثامنة وأشلاءون

في التصاص والرد عليه

قال في صفحة ٣٦٠ وبعد فالناظر في هذه المناقشة لا
يعتبر التصاص فيما دون النفس من فقه القرآن والسنة
وليس معنى هذا انه ليس من النته أصلاً فان للنته مصدرأ
قوياً آخر متداً به وهو الاجماع الى ان قال فهو فقه اسلامي
ولكنه ليس من فقه الكتاب والسنة وكتى بالاجماع دليلاً
على المشروعية .

وجوابه من وجوه الاول : أنه نقل فيما مضى ان
الاجماع مختلف في حقيقته ومختلف في حجيته وهنا زعم انه
موجود وانه مصدر قوي من مصادر الشرعية فلعله نسي
اجماعه فيه .

الوجه الثاني : زعمه ان القصاص فيما دون النفس ليس من فقه الكتاب والسنّة وهل الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الدالة عليه كآية البقرة وآية المائدة وآية التحل وحديث أنس في قصة الريبع وغيره ليس كل ذلك من فقه الكتاب والسنّة واذا كان كذلك فما هو الفقه للكتاب والسنّة اذن ؟

الوجه الثالث : انه لا اجماع على انه لا قصاص فيما دون النفس وان دعوى الشيخ الاجماع على ذلك دعوى كاذبة فقد ذهب الكثير من العلماء كأهل الحديث والظاهرية والصحابة والتابعين على ان القصاص فيما دون النفس هو مقتضى آيات الكتاب والسنّة النبوية .

الوجه الرابع : ان الاجماع لا بد له من دليل من الكتاب والسنّة فاين دليه واذا كان الدليل في بحث القول الآخر فهو الذي عليه المعمول واذا كان الاجماع لا بد له من دليل من الكتاب او السنّة فكيف تدعى ان ذلك من فقه الاسلام وليس فقه الكتاب والسنّة وار بالاجماع فهل هناك اجماع بدون دليل ؟

الوسوسة التاسعة والثلاثون

في تناقضه والرد عليه

قال في صفحة ٣٦٦ وقد صور الرسول ﷺ صلة المسلم
بالمسلم فقال مؤمن مرآة أخيه وفي بعض الآثار المسلم بالمسلم
كالبدين تغسل أحدهما الأخرى .

والجواب من وجوه الأول : بأن في امكانه أن
يستدل على صلة المسلم بالمسلم بالأيات القرآنية والآداب
النبوية الصحيحة مثل إذا المؤمنون أخوة . ومثل المؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وسواءها من الآيات ومثل حديث
السلم للسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا وحديث السلم أخوه
السلم لا يظلمه ولا يسلمه وغير ذلك من الآداب الصحيحة
ف لماذا ترك القرآن والحديث الصحيح وعدل إلى غيرها .

الوجه الثاني : أنه استدل بالحديث المذكور ولم يبين
مصدره وذلك لقصيره وقصوره . والحديث في سنت أبي
داود أما الأثر الذي ذكره فلم يغير له على اثر في

المراجع التي عندي . فان أراد أنه حديث فهو غير صحيح
قطعاً اذ لو كان صحيحاً لوجد في الصحيحين او في أنس
او في المسانيد وان كان قوله عالم فلا اية له في
الاحتياج .

الرسالة الاربعون

في دعوة المسلمين إلى ترك مال الكفر

تشعر إلى دينها والرد عليه

قال في صفحة ٢٢٣ اذا احتفظ غير المسلمين بشريعة الاسلام
فهم بالسلكون في نظر الاسلام اخوان في الانسانية يتعارضون
على خيرها العام ونكل شئنه يدعون اليه بالحكمة والوعظة
الحسنة دون اخراج واحد ولا انتهاش بمحى احد .

وجريدة من وجده اذنول : ان هذا كلام من لا يفقه
الاسلام او من يخالف الاسلام على علم كأن الشيخ لم يروا
قول الله تعالى عن ابراهيم ابي الحنفاء والذين معه اذ قالوا
لقومهم : « لَا يرآءُونَا عَنْكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » من دون الله
كثروا بكم وربنا بيتنا وينبئكم العداوة والبغضاء ابداً
حتى تزعموا بالله وحده » فابن الاخوة والتعازى مع

العذارة والبغضاء وتقوله تعالى « لا يتخذه المؤمنون
تسوانيين او لياء من درون المؤمنين ومن ي فعل ذلك فليس
من الله في شيء » وقوله تعالى « لا يتجد قرداً يؤذنون
بأش واليوم الآخر يرثدون من حاد الله ورسوله ولو
كثروا آباءهم او ابناءهم او اخراهم او عشيرتهم » فain
الآخرة والتعارن مع النبي عن ولايتهم والتهديد على ذلك
حتى ولو كانوا اقرب الناس رحماً والآيات في هذا المعنى
كثيرة جداً . ويقول الله لرسوله صلوات الله عليه ثم اوحينا اليك ان اتبع
مهما ابراهيم خليقاً وما كان من الشريكين . فبلغ ملة ابراهيم
التي هي الولاء للهؤمنين والبراءة والعداوة والبغضاء
للشريكين التي امرنا الله باتباعها اقول انها ليست من
شريفتنا ايضاً كما زعمت ذلك في آية التصاحن ولهلا فرات
قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا يتخذوا آباءكم
واخرين منكم او لياء ان تستحبوا لهم من عن الآيات ومن
يتردّم منكم ذارياتكم هم انت لذين » وقوله تعالى « لا
يتخذوا اليهود والصليبيين او لياء بغضهم او لياء بغضي ومن
يتولهم هم ذانه فنهم » وامثال هذه الآيات الكثيرة
في كتاب الله فالقرآن كله يأمر كل مسلم باه يكون
قلبه نابلاه بالعذارة والبغضاء لكل كافر ومشرك بالله وبشهاد
عن ان يتولى احداً من اعدائه ولو كان اباه او ابنته .

ويحكم على من خالف أمره هذا بأنه منهم فإن الآخرة والانسانية ياهذا ولماذا نترك آيات الكتاب للأخوة الانسانية تلك التي اول من مزقها وداسها هم الكفرة اعداء الله ، اما انت فلك الخيار في ان تكون اخا صمويل اليهودي وخر وتشوف الروسي وتشرشل الانجليزي وغيرهم من اعداء الله وتكونون اخوانا في الانسانية متعاونين على خيرها يدعو كل منكم الى دينه بالحكمة والمعصنة الحسنة كما هو صريح كلامك ، اما المسلمين فانهم اعداء اعداء الله الكفار وليس بينهم وبين الكفار حبة ولا صدقة امثالا لقول الله تعالى في آيات الكتاب «ومعاداة عدوه» وقد يعترض شيخ الازهر فيقول ياهذا انك لم تفهم كتاب الله ولم تبالي بالاخوة الانسانية فان في الكتاب العزيز يقول الله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخربوكم من دياركم ان تبروهم وتقسّطوا اليهم ان الله يحب المُقْسِطِين ، فانها اباحت لنا ان نبروهم ونعدل فيهم ولا نظلمهم مع انهم كفار فنقول له وبالله التوفيق .

اما العدل وعدم الظلم فقد امر الله به في كثير من آيات الكتاب حتى مع عدونا المُحَارِّبُون « يا أيها الذين آمنوا كونوا فوَامِين بالقسط شهداء الله ولو على انفسكم

وقوله « ولا يجر منكم شنآن قوم على الا تعدلوا
اعدلو هو اقرب للقوى » . ولا يلزم من العدل المحنة
والمواخاة حيث امرنا بالعدل مع عداوتنا لهم وعوبنا ايام
واما البر فهو الاحسان وقد امر الله به كل مسلم لكل
حيوان والكافر غير المحارب وهو المالم يبر كما يبر غيره
من الحيوانات والبر لا يستلزم المحنة فالاحسان الى الكلب
والخنزير لا يقتضي محنتها وقد امر الله يبر الوالدين
الكافرين احساناً اليهما وقضاء لحقها وهي عن طاعتها
في معصية الله وامر بعصيائها في ذلك حتى لو ادت
معصيتها الى انتحارها . قال تعالى « وان جاهدك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها في
الدنيا معروفاً » . اما برهما فلا يقتضي محنتها وادا كان
الله قد نهى المؤمنين عن محنة الآباء المشركين وانا امر
بالاحسان اليهما فغيرها من المشركين اولى بالا يبر فان
قيل البيت العداوة والبغضاء التي ذكرت ان الله امر بها
المؤمنين في حق الكافرين تقتضي المحاربة لجميع من كفر
باليهود فلنا لا تقتضي سوى امتلاء القلب ببغض من كفر
باليهود اما المحاربة فاما تعلن على الكافر اذا ابى ان يخضع
لعزة الاسلام ونظامه ولم يعط الجزية عن يده وهو
صاغر وذلک اذا كان المسلمين اقوياء فاذا اعطى الجزية

عن يد وهو صاغر حرم قتاله ووجبت المحافظة عليه وعلى ماله وعرضه ولكن لا يصح ان يحب لانه عدو الله وانما يعامل بالبر والاحسان كسائر المخواقات المسالة . هذا جواب وان شئت فقل ان العداوة والبغضاء للكافرين توجب حربهم وقتالهم الا اذا اخضها دليلا وقد جاءت الادلة بانبه عن قتال المسلم والمعطي الجزية فخصلت تلك الاوامر .

الوجه الثاني : ما معنى ترك المشركين والكافرين والشيوخين يدعون كل منهم الى دينه وهل يترك المشرك والكافر والشيعي يدعون المسلمين الى دينه ام يدعون الكافرين ام يدعون الكل وادا سالنا الشيعية قبل تركها تدعوا الى مذهبها ولا تذكر عليهما ولا شك ان الدعوة الى اي دين او مبدأ لا بد فيها من الطعن على كل دين سواء والدعاء لدين الله لا بد فيه من ابطال جميع الاديان والتصريح ببطلانها كما ان الدعاء للكفر لا بد فيه من ابطال الاسلام والطعن فيه فهل يتأتى ذلك بما سمع الازهر .

الوجه الثالث : ما هي الحكمة والموعدة الحسنة التي يدعوا بها اليهودي الى دينه القائل ان عزير ابن الله والنصراني اذ يدعون الى دينه القائل ان المسيح بن الله وان الله صلب

بعد قتله تعالى الله عن قولهم وهل في الكفر حكمة وعنده
مروعه حسنة وما هي الحكمة والمروعه الحسنة التي يدللي بها
الكافر محتاجاً على أن القرآن كذب وإن محمد ليس برسول
من عند الله وإن عبادته للصلب حق قل لي بربك ياشيخ -
الازهر وبين أن كان عندك بيان !

فان كنت لا تدری فذلك مصيبة .
وان كنت تدری فال المصيبة اعظم .

الوسمة الحادية والاربعون

في تشيط المسلمين عن نشر الاسلام والرد عليه

قال في ٣٨٣ والاسلام يحرم على اهله حرب الاعداء والعنف واستنزاف الموارد والتضييق على عباد الله وفي ذلك يقول « اذن للذين يقاتلون باهتم ظلموا وان الله على نصرهم لغدبر » وقال « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

والجواب عليه من وجوه الاول : مَا مَعَنِي تحرير
الاسلام استنزاف الموارد والتضييق على عباد الله بصرفها في
سبيل الله وتجهيز اعدائه وادخالهم الى حيز المدایة وطريق

النور كان صرف الاموال فيما امر الله بصرفها فيه امر لا يجوز لان نصر للإسلام ونشر له في الخاقدين واعلاء لكلمة الله مع العلم بأن الله قد امر المؤمنين بقتل الكفار بالانفس والاموال فقال « جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً واداً كان ذلك كذلك فهل صرف المال فيما امر الله بصرفه فيه حرام وتضيق على عباد الله وصرفها في الامور المحرمة مسكون عنه بالله من تحكم و خبل .

الوجه الثاني : ان كل الآيات الآمرة بقتل الكفار جاءت كلها بالفاظ العموم فقوله : « قاتلوا الذين لا يؤمّنون باش ولا باليوم الآخر » وقوله « قاتلوا الذين يلعنكم من المُكْفَار » وقوله « اقتلوا المشركين حيث وجدتوهم » فالالفاظ في الآيات من صيغ العموم فان الذين من صيغ العموم وات ال في المشركين للاستغراف . ولو كان المراد بها الدفاع عن النفس لا غير لما جاءت بصفة العموم وما قال الله حيث وجدتوهم اي في اي مكان تجدونهم فيه . ولو كانت في الدفاع عن النفس لما كان لذكر المكان وعمومه ولا لذكره اللفظ العام وصيغه لزوم في التعبير وبجميع

الآيات الآمرة بالقتال كلها من هذا الباب جاءت بصيغة العموم كعموم المكان والزمان والصيغة ولو كانت للدفاع لما جاءت كذلك وبناء التعبير بصيغة تدل على الدفاع فقط .

الوجه الثالث : ان هذا الشيخ لا يرى نشر الاسلام بالسيف وانما يقصر شره على الانسان وهذا رأي ادخله الملاحظة على المسلمين ليحولوا بين الاسلام وبين الاتشار وليشطوا عزائم المسلمين وهو مخالف لكتاب الله ولعل الرسول عليه السلام واصحابه قال الله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واما الهم بأنهم اجتازوا في سبيل الله فيقتلون ويتذلون وعداً عليه حقاً في التورات والاجنيل والقرآن ومن اوفى بهم الله فاستبشروا بيعكم الذي بايتم به وذلك هو الفوز العظيم فهل هذا البيع والشراء للنفس والمال بيع وشراء حر أم انه من اجل الدفاع عن النفس مع ان الدفاع عن النفس لا يصرف فيه المال غالباً وانما يدافع الشخص عن نفسه بقوته الحاضرة والدفاع عن النفس امر فطري ضروري لا يحتاج فيه الى ترغيب وحث وامر ، وقال تعالى « يا أيها النبي جاحد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » فامر الله تعالى بقتال جميع الكفار وجميع المنافقين بـ باليد والسان ولو كان ذلك

للدفاع لكن الامر مقصورةً على بعض الكثnar ويختلف
المنافقين والآيات في هذا الباب كبيرة جداً . اما الشام
حيثنا اسلم فإنه قد باع نفسه وماليه للدعاة الى الاسلام
مؤثراً بأمر الله في قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا
هُنَّا الَّذِينَ يَلْوِنُكُمْ مِنَ الْكَثَارِ وَلَيُبَدِّلُوا مِنْكُمْ ثِقَلَيْهِ »
وقوله « فَذَلِكُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآتِيِّ
وَلَا يَهْمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْيُنُونَ دِينَ
شَاقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ حَتَّى يُصْلِلُوْا أَيْمَانَهُمْ عَنْ
بَدْرِهِمْ صَافِرَوْنِ » فأمر تعالى عباده المؤمنين بقتل جميع
أهل الكتاب وعالي هذا الامر بالقتل بعدم ايمانهم بالله
واليوم الآخر وعدم تحريم ما حرم الله ورسوله وابنهم
لا يدينون دين الحق ولم يحيط باللة في ذلك الدفاع عن
النفس ولا اعتداء الكثnar . ورقال تعالى « وَرَتَّلَتِي جِبْرِيلُ لَا
تَكُونُ نَفْتَهُ رَبِّكُنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا هُنَّ قَاتِلُوْنَ تَنَاهَى
الكثnar حتى لا يوجد شرك في الارض وحيث يكرون الذين
له وهو الخضوع له ولا مر الله فمفترض الآيات ان اقتل
مأمور به ما دام في الارض شرك ولم يقل كالذارم من
تدفعوا عن انفسكم ، وقال تعالى انتلوا انشروا كتب حيت
وجلدوهم وخدوهم واحدروهم واقهروا لهم كل هرم
فان قاتلوا وقاتلوا العصاة واتروا الزكوة فخلوا . سببهم

فلا يصح ان نخلع عنهم القتال حتى يخلوا الشرك ويدينوا بالدين والى في المشركين للاستغراق فهو يأمر بقتال المشركين في اي مكان نجدهم فيه ومن زعم ان هذه الآيات انتا تأمر بقتال الكفار دفاعاً عن النفس فهو احد رجلين اما انه لا يفهم الخطاب واما انه يغالط ويجادل بالباطل ويكابر الحقائق . ومن قرأ القرآن وجد فيه الآيات الكثيرة الامرة بقتال الكفار لکفرهم حتى يسلموا ، هذه هي الغاية وقد عمل بذلك الرسول ﷺ وأصحابه والتلابعون لم بالحسان فقاتلوا جميع جنودهم من الكفار وساروا حسب هذه الامر الالهي حتى بلغ الاسلام مشارق الارض ومحاربها ومن المعلوم ان المسلمين هم الذين بدأوا الكفار في كثير من معارك القتال وهذه حقيقة يعرفها المؤمنون والكافرون اجمعون فهل تراهم عصوا الله في جهادهم لاهل الارض ولم يفهموا آيات الكتاب كما فهمها الشيخ سلطنت وأشياخه افراخ الافرنج ولو انهم فضروا الدعوة على الدعوة باللسان فحسب لما اسلم الا القليل وما اتشر الاسلام هذا الاتشار .

الوجه الرابع : ان آية اذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وآية قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم اما هما اذن بالقتال لن قاتل وليس فيها منع لما قررته الآيات الكثيرة الأخرى

وهو قتال كل من كفر بالله قاتل او لم يقاتل ويريد ما
قلنا عمل الرسول واصحابه والتابعين باحسان فالآيات الامرة
بقتل جميع الكفار لا تعارض هاتين الآيتين ولا تخالفهما بل
تريد عليها حكمها شرعاً وهو قتال جميع الكفار قاتلوا او
لم يقاتلوا وانما نزلت هاتان الآيتان اللتان احتج بها الشيخ
في اول ما نزل من آيات القتال وقت ضعف المسلمين فامرنا
بقتل من قاتل ولم ننعا من غيره .

الوجه الثالث : ان كل مبدأ في الوجود ودين من
الاديان منذ كانت الدنيا حتى يومنا هذا حق او باطل انما
قام على السيف والمال والسان وانما جاء افراد الغرب
والذين أعيشهم اسواء مدینته وحلت في قلوبهم عظمته من
يتمون الى الاسلام فراحوا يتقربون الى الغرب والكافرين
بتحریف القرآن الى اهوائهم ظناً منهم ان ذلك يسكت
عنهم ألسنة الغرب والغرباء ، ويقربهم اليهم فراحوا
يقولون ان الاسلام دين لا جهاد فيه وانما فيه الدفاع عن
النفس لا غير فنكذبوا كتاب الله وضلوا رسول الله ﷺ
وخطأوا المؤمنين ولم يرض الكافرون عنهم وانها لعنة الله
خدعة غربية ادخلها الغرب على ضعفة المسلمين لتوهين عراقتهم
عن الجهاد ولفت في اعصابهم وتوهين قوتهم وتبدل دينهم
وماذا يقول الشيخ في قوله ﷺ امرت ان اقاتل الناس حتى

يشهدوا الا الله الا الله وان محمد رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة الحديث وهو في الصحيحين وغيرهما من
كتب الاسلام وقد ورد بطرق متعددة فانه يأمر بقتل
الناس جميعاً حتى غاية واحدة هي الاسلام .

الوسوسة الثانية والاربعون

في حكم الاسرى والرد عليه

قال في صفة ٣٨٤ : والاسلام لا يبيح اسامة معاملة
الاسرى ولا التكيل بهم فضلاً عن قتلهم وقد وضع في
معاملتهم قاعدة انسانية فاضلة «فاما منا بعد واما فداء
الى آخر كلامه .

والجواب عليه من وجوه الاول : ان قتل الاسير جائز
شرعآ وواقع فعلا بدليل انه عليه السلام قتلبني قريضة
حين نزلوا على حكم سعد وهم في حكم الاسرى فكلانا
نحر جونهم عشرة عشرة ويقتلونهم حتى قال قاتلهم انه
يا قوم هو القتل امسا ترون الداعي لا ينزع والذامب لا
يرجع وبدليل انه لما سر غامة بن اثال قال له يا محمد ان
قتل تقتل ذا دم وان تقتل على شاكر وان تطلب

المال يأتك ولو كان القتل منوعاً لرد عليه عليه مثلك ولقال له
انا لا نقتل الاسرى وبدلليل قتله عليه السلام عقبة ابن
ابي معيط والنظر بن الحارث يوم بدر وهم اسيان وايضاً
فقد قال عليه السلام في يوم الفتح في حق اربعة رجال
وامرأتين اقتلوهم وان وجدتهم متعلقين باستار الكعبة وم
بنزلة الاسرى .

الوجه الثاني : ان بعض العلماء كان يستحب قتل
الاسرى كما ورد في قصة بدر حينما اخذ النبي عليه مثلك برأي ابي
بكر ولم يأخذ برأي عمر في قتلهم فعاتبه الله في ذلك
وانزل « ما كان لمني ان يكون له اسرى حتى يشنخن
في الارض تردون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله
عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسك فيها اخذتم
عذاب عظيم » وعلى كل حال فالقول الراجح في هذا والله
اعلم ان الامام ينظر في المصلحة الاسلامية فيفعل ما فيه
الفائدة للإسلام والمسلمين لا لشخص ولا لاطائفه وهذا القول
هو الذي تدل عليه سيرة الرسول عليه السلام وسيرة
الخلفاء .

الوجه الثالث : انه يزعم ان الاسلام وضع قاعدة
انسانية فاضلة ونحن نقول له ان القاعدة في الانسان هي
الظلم والجهل هاتان هما القواعد الانسانية قال تعالى « وحلها

الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » وقال حكيم الشعراه
الاسلاميين المتني :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فاعلة لا يظلم

ولو قال قاعدة اسلامية لصدق وصدق ولكنه من
تشيع بمحن الكفار الذين عبدوا معبوداً اسجه الانسانية
فراحوا ينسبون الى الانسانية كل معنى جيل فالرحمة
والعطف ينسبونها الى الانسانية والشهامة والمرودة والاحسان
كل ذلك ينسبونه الى الانسانية مع ان هذه النسبة كذب
صراح فان جميع خصال الخير كلها اما جاءت من الدبن
والانسانية من غير دين ليس فيها الا الجور والظلم والجهل
والبلع والبلوع « ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه
الشر جزوعاً وادا مسه الخير منوعاً » وعنه ايضاً العجلة
والطيش « خلق الانسان من عجل » وطبيعته الانسانية الظلم
والكفر ان الانسان ظلوم كفار ومن خلقه ايضاً
الطفيان ، كلا ان الانسان يطغى ومن خلق الانسانية
البغى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض .

والحاصل ان الانسانية كلها شر ولا خير فيها واما الخير
جاءها من الدين ومن تعاليم الدين .

الرسوسة الثالثة والأربعون

في تناقضه والرد عليه

قال في صفحة ٣٨٦ وفي المعاهدة على التحالف الحربي يقول عليهما ستصالحون الروم صلحًا عاماً فتفزون انتم وهم عدو من ورائكم .

والجواب من وجراه الاول : ان هذا تكرار لتناقضه فبعد ان قال ان اخبار الاحاد ظنية المتن والدلالة ولا تقبل في اخبار امارات الساعة واخبار الغيب رجع بحتج بها هاهنا في اخبار الغيب وامارات الساعة ، وبعد ان ابطل الاحتياج بها في العقائد والحدود والقصاص رجع بحتج بها هنا فان كانت حجية هنا فهي حجية هناك والا فلا لأن كل ذلك قول على الله ورسوله .

الوجه الثاني : ان هذا الحديث ليس من الصحيح ولا من الحسان وان كان بعضهم صححه والشيخ اذا كان له غرض فهو بحتج بالحديث . والحديث حجة حينئذ ولو كان

من الموضوعات اما اذا لم يكن له غرض فالاحاديث
ليست بحجة لأنها ظنية المتن وظنية الدلالة ، وذكر في هذه
الصفحة حديث كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
ويرد عليه ما اورد على سابقه الا ان هذا الحديث صحيح .

الوسيلة الرابعة والاربعون

في تناقضه والرد عليه

قال في صفحة ٣٩٢ وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال
اما بعثت لاتم مكارم الاخلاق ، وقال جاء رجل الى النبي
عليه السلام ووقف بين يديه وسأله ما الدين فقال حسن الخلق
فجاء من قبل يمينه فسأله فقال مثل ذلك ثم جاء عن يساره
فأله فقال مثل ذلك ، وقيل له ان فلاته تصوم النهار
وتقوم الليل وهي سيدة الخلق تؤذى غيرها بسلسلتها فقال لا خير
فيها هي من اهل النار .

والجواب عليه من وجوه الاول – ان في القرآن الكريم
والسنة الصحيحة ما يثبت ان الشريعة السمحاء تامر بالاخلاق
الفاضلة والمكارم العالية وحسن الخلق وان بها ما يعني عن
ما استدل به من هذه الاحاديث الضعيفة لقد قال الله تعالى

في شأن رسوله ﷺ وانك لعلى خلق عظيم وقال لقد كان
لهم في رسول الله اسوة حسنة قالت عائشة كان خلقه
القرآن رواه البخاري فهو عليه السلام يتصف بالحلم في
وقت الحلم وبالكرم في وقت الكرم وبالاحسان في وقت
الاحسان ، وبالشجاعة في وقت الشجاعة ويجتمع الاخلاق
الفاصلة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة فقد ورد في
البخاري انه عليه السلام كان اشجع الناس واحلم الناس كما
ورد عن ابن عباس انه كان عليه السلام اجود الناس وانه
اجود بناخير من الربيع المرسلة وقد ورد في الاحاديث
الصحيحة مدح حسن الجلق وانه انتل ما يوضع في الميزان
فاما اذا عدل عن الآيات والاحاديث الصحيحة .

الوجه الثاني : ان هذا تكرار لتناقضه فيما هو في
الاحاديث في مواضع كثيرة ويردها جملة بقول اعده التي
وضبها اذا هو يقبل فنهاها . ومواضيعها في مواضع اخرى .

الوجه الثالث - في احاديثه التي اوردها فاما حديث
الاول ذكره مالك في بلاغاته والبخاري في الادب المفرد وفي
سنده الدر اوردي وشيخه ابن عجلان وفيها مقال وقد
صححه بعض اهل الحديث .

واما الحديث الثاني فرواه محمد بن نصر مرسلا هكذا

ذكره المنذري في كتاب الترغيب والترهيب والمرسل ليس
بمحجة للجهل بالساقط في اسناده واما الحديث الثالث ففيه
ابو يحيى مولى جعدة بن هبيرة وهو من المقلين ولم اعرف
فه مدحأ ولا قدحأ والحديث فيه نكارة .

الوسوسة الخامسة والاربعون

في العقيدة والشريعة والرد عليه

قال في صفحة ٣٩٦ واذا كان مصدر العقيدة في
الاسلام ليس الا مصدراً واحداً وهو القرآن الصريح
الخامس في معناه الذي لا يحتمل سواه فاننا نقرر هنا ان
مصدر الشريعة اوسع نطاقاً من ذلك فهي تؤخذ من القرآن
نفسه ومحتمله ومن السنة ومن الرأي عن طريق النظر وفي
الحاجة مالم ينص على حكمه بما نص عليه وفي تطبيق
القواعد المأخوذة من جزئيات التشريع .

وجوابه من وجوهه : الاول : تفريقيه بين العقيدة
والشريعة وهذا التفريق مخالف الكتاب والسنة الصحيحة وما
درج عليه سلف الامة يائتها ونحن نوجه اليه هذا السؤال
وهو هل العقيدة من عند الله وشيء أمر الله به والشريعة

شيء لم يأمر الله به فان قلت ذلك فهذا كفر باجماع المسلمين
وان قلت انها جمياً من عند الله فما وجه الفريق بينها
وسؤال آخر هل أدلة الشريعة ليست من عند الله وأدلة
العقيدة من عند الله وهو كالسؤال الاول يرد عليه ما
يرد عليه . وسؤال ثالث : وهو هل من توك الشريعة
ولم يؤمن بها لا يكفر ومن انكر العقيدة يكفر فان
قلت ذلك فهذا كفر ايضاً باجماع المسلمين وان قلت بوجوب
الايمان بها فما هو الفارق اذن وان قال ان ادلة الجميع
من عند الله والله امر بالجتمع قلنا فما معنى التفريق بينها في
الدليل والكمية والحكم وان قلت ان العقيدة شيء امر
الله به والشريعة شيء لم يأمر الله به لانه لم يثبت الا
بطريق ظن ومعناه ايضاً ظن وان من كفر بالشريعة لا
يكون . أما من كفر بالعقيدة فانه يكفر لانها ثابتة من
عند الله واذا كان هذا هو قولك فانه كفر عند جميع
المسلمين وان قلت ان الجميع من عند الله ولكن العقيدة ثابتة
والشريعة في ثبوتها شك قلنا هذا تناقض ودعوى فما معنى
انها من عند الله واحداها غير ثابتة اليهذا ايمان بعض
الكتاب وكفر بعض كصنيع اليهود وليس امامك الا
أحد قولين فاما ان تقول ان الشريعة ثابتة من عند الله
والله امر بها او تقول انها غير ثابتة من عند الله ولا واسطة
بين القولين ،

الوجه الثاني : أنه فرق بين العقيدة والشريعة فجعل العقيدة مصدراً واحداً هو بعض آيات الكتاب لا كل آيات الكتاب ولا السنة النبوية وإنما مصدرها عنده هي الآيات الصريحة الواضحة التي ليس فيها احتمال وحصل عليها الاجماع . أما الشريعة فتحمل لها مصادر مختلفة ومتعددة وهي الآيات غير القاطعة في معناها والتي فيها احتمال والآيات الصريحة التي لم تتفاوت ولم يحصل عليها الاجماع والسنة النبوية التي لم تثبت قطعاً في نظره ولم يثبت معناها قطعاً والرأي والفهم من ليس بعصوم واني اسائل هذا المفرق بين العقيدة والشريعة عن هذا التفريق الذي ستدره التحكم الباطل في رأي اهل الحق فأقول له هل ورد هذا في الكتاب العزيز او هل قاله عليه صلوات الله عليه او هل صح عن أحد من أصحابه بنقل صحيح انهم فرقوا هذا التفريق فليبين لنا ان كان عنده بيان ولو من طريق الاحاديث العدول الثقات او من طريق دليل شرعي يثبت ذلك التفريق آية او حديث صحيح وان لم يفعل وليس بفاعل فان تفريقه هذا انا هو من التحكم الباطل والتفريق بين آيات الله والكفر بالكتاب والسنة .

الوجه الثالث : ان جميع آيات القرآن مختلة لمعانٍ كثيرة هذا ان قصد الاحتلال العقلي بل ان كل كلام

تحتل احتيالاً عقلياً وان اراد الاحتيال اللغوي فان اللغة
اوسع مجالاً واحتياطاً. كثيرة جداً والاحتيال فيه الصحيح
والباطل فأيهما يريد الشيخ ام انه يريدهما معاً فان قال انه
يريد الاحتيال اللغوي الصحيح فلله فمن يقدر ويحكم بصحة
ذلك الاحتيال فتقديرك لصحة الاحتيال في نظرك باطل في نظر
غيرك فما هو الحكم وال المرجع واذن فقد بنت عقيدتك
وشرعيتك على الوهم والخيال والتحكيم ومن هو الذي يقدر
عدم الاحتيال يا ترى في الآيات التي زعمت انها صريحة
ومن المعلوم ان العقول مختلفة قطعاً والافهام متفاوتة .

وكل يدعى وصلا لسعدي وسعدي لا تقر لهم بذلك
وان معظم آيات الصفات في القرآن الكريم قد اختلف
فيها الناس وقامت فيها الموارك الكلامية بين السلف
وابتعادهم وبين الخلف وابتعادهم من أهل الاهواء والبدع
ولا اصرح من ان القرآن تنزيل من عند الله وقد ذكر
الله انه تنزيل من حكيم حميد وانه تنزيل من رب العالمين وانه
نزله على عبده ذكر ذلك بالفاظ متعددة متكررة لا
تحتمل التأويل ومع ذلك فقد قالوا ان هذه الألفاظ
المتكررة في القرآن محتملة واولوها يوقطعوا بتاویلهم و قالوا
مخلوق لا متزل بل قالوا انه ليس في السماء الله يعبد

وَكُفَّاكَ فِي كَثْرَةِ الْاِحْتَالِ وَالْتَّأْوِيلَاتِ مَا دُونَهُ الرَّازِيُّ فِي
كِتَبِهِ وَمَا قَالَهُ الرَّافِضَةُ وَالْاسْمَاعِيلِيَّةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ فَابْحَثْ لِتُرَى
عَجَّابًا اَنْ اَرَدْتَ اَنْ تَعْرِفَ الْخَلَافَاتِ وَالْاِحْتَالَاتِ . وَانْ
فَصَرَتْ فِي الْبَحْثِ فَانْ فِي غِيَابِ كِتَبِ الْاَزْهَرِ مَا يَكْفِيْ .

الوجه الرابع : اَذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ تُؤْخَذُ مِنَ الْقُرْآنِ نَصَّهُ
وَمُحَكَّمَهُ وَمِنَ السَّنَةِ وَمِنَ الرَّأِيِّ وَمِنَ الْقَوَاعِدِ الَّتِي ذَكَرَهَا
فَهُنَّ لِي قَالَ اَنْ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَطْعًا وَانَّ اللَّهَ اَمَرَ
بِهِ قَطْعًا وَانَّهُ شَرِيعَةُ اللَّهِ اَمَّا لَا يَقُولُ اَنْ ذَلِكَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ قَطْعًا فَمَا وَجَهَ التَّفَرِيقَ بَيْنَ الْعِقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَا وَجَهَ
الْتَّحْكِيمُ فِي التَّفَرِيقِ وَلِمَاذَا اَدْخَلَتِ الرَّأِيِّ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ
وَانْ قَلَتْ اَنَّ الشَّرِيعَةَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَطْعًا فَهِيَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ
اللَّهِ قَطْعًا فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَوَاعِدِ الْوَضْعِيَّةِ سَوْى
اِخْتِلَافِ الْاسْمَاءِ وَاِخْتِلَافِ الْاسْمَاءِ لَيْسَ اِخْتِلَافًا جَوْهَرِيًّا
فَانَّهُ اَذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَطْعًا فَهِيَ مِنْ
عِنْدِ الْخَلَقِ قَطْعًا وَحِينَئِذٍ فَلَا فَرْقٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَوَاعِدِ
الْوَضْعِيَّةِ وَعَلَى مَنْ قَالَ بِهَا يَصْدِقُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « اَمْ لَهُمْ
شَرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ » . وَقَوْلُهُ
تَعَالَى « وَلَا تَبْعِدُ الْهُوَى فَيُضْلِكُكَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ اَنَّهُ اَنْ
الَّذِينَ يَضْلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسَوا يَوْمَ
الْحِسَابِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى « اَتَبْعَدُوا مَا اِنْزَلْنَا لِكُمْ

من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قديلا ما تذكرون،
وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تهدد وتکفر من عمل
بغير ما أنزل الله.

الوسمة السادسة والاربعون

في مقصد الاسلام والرد عليه

قال في صفحة ٤٤٠، ما كان الاسلام الا دينًا يراد به
تديير مصالح العباد وتحقيق العدالة وحفظ الحقوق ولم يأت
ليهدم كل ما كان عليه الناس ليؤسس على اساسه بناء جديداً.

وجوابه من وجوه الاول : زعمه ان الاسلام لم يأت
ليهدم كل ما كان عليه الناس في الجاهلية ليؤسس على اساسه
بناء جديداً وهذا منه جهل او تجاهل بحالة اهل
الارض قبل بعثة الاسلام فانهم كانوا في حالة اخلاقية واجتماعية
وعقائدية فوضوية في كل شيء فالقوى يأكلون الضعيف والعصية
والجور والانانية هي السائدة في المجتمعات الفاسدة
والاحكام بالقوانين الفاسدة والعرف الظالم فكانت
الارض كلها في ظلام الجهل الدامس والكفر والطغيان
المزري . قال عليه الصلاة والسلام ان الله نظر الى اهل

الارض فقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وقال تعالى « هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » فهل الشيخ شلتون
لا يرضى ان يكون الاسلام جاء ليهدم اركان الضلال
الواضح المبين ويكتفيك ان الناس قبل البعثة النبوية كانت تسمى
حالتهم ونظامهم بالجاهلية فلا شك ان الاسلام جاء ليهدم
الجاهلية اسسها ونظامها ولسيّر من الاسلام ومن اسسه
ونظامه بناء قوياً مشتملاً تتحقق به النفوس وتهتدى به
القلوب .

الوجه الثاني : ان الاسلام لم يأت لغرض بناء الحياة
الدنيا واسعادتها فحسب وانما جاء اولاً وبالذات ليعرف الناس
بعبادة الله وحده لا شريك له آمراً بتلك العبادة
ناهياً عن ما يفسدها . هذا هو الغرض الاساسي من مجيء
الاسلام ودليل ذلك قول الله تعالى « وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون » فهذه الآية تعرف الناس الغرض
المراد من خلق الجن والانس وانه عبادة الله وحده وقال
تعالى « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
إلى النور بادن ربهم إلى صراط العزيز الحميد » فهذه

الآية تبين بياناً واضحاً ان الكتاب نزل لاخراج الناس من ظلمات الجاهلية ونظمها واخلاقها وعاداتها الى نور الاسلام وذلك بأمر الله ليسيروا على الصراط المستقيم وهو الدين الحق وقال تعالى بعد ان عدد نعمه على عباده في سورة النحل ذاكراً لهم بأنه انعم عليهم تلك النعم التي هي الاجداد من العدم ونسمة السمع والبصر وبين لهم آياته وجعل لهم من جلود الانعام بيوتاً يحملونها في الصحن والاقامة وجعل لهم من اشعارها واوابارها اثاثاً ومتاعاً وخلق لهم الظلال والاكناث وسرابيل واقية من البرد والحر وأخرى واقية من البأس . وبعد ذكر هذه النعم قال كذلك اوجدكم واسبغ عليكم هذه النعم لعلكم تسلمون فأخبر أن جميع نعم الله التي انعم بها على عباده إنما بعثها اليهم لينقادوا لدینه ويتبعوا اوامره . اما الشیخ فیزعم ان الاسلام إنما جاء لتدبر مصالح الدنيا لا غير ولم يأت هدء ما قبله من الجاهلية ليبني على اساسه بناء حکماً واداً كانت عبادة الله وحده لا شريك له واتباع اوامره واجتناب نواهيه التي هي دینه لا تم الا بالعدل وحفظ الحقوق لهذا فقد جاء الاسلام بشریعة تکفل بجمع المصالح الدنيوية والدينية لمن اتبع هدی هذا الدين حتى يعبد الله على بصیرة وفي طمأنينة اما القول بأن الاسلام جاء لاصلاح الدنيا

او لا وبالذات دون الآخرة ودون ان يحمل الناس على عبادة الله وحده واتباع اوامر دينه فهذا باطل من القول والقول به تلبيس .

الو سو سة السابعة والاربعون

في تفريقه بين آيات القرآن والرد عليه

قال في صفحة ٤١٢ ان بعض آيات الاحكام قد جاء بصيغة قاطعة في معنى معين فلم تكن محل اجتهد المجتهدين كآيات وجوب الصلاة والزكاة والميراث وحرمة الزنا الى آخه . وان بعضاً آخر من آيات الاحكام جاء بصيغة لا يتعين المراد منها مثل العدد الحرم في الرضاع ووجوب النفقة وتحديد المصح للرأس والفرق بينهما ان من انكر الاول يكفر بخلاف الثاني الى ان قال في وصف القسم الثاني وفي مثل هذا لا يمكن ان يقال ان الكل من عند الله لانها آراء ولا ان الدين واحد منها بعينه واما يقال انها آراء وافهام .

والجواب من وجوه الاول - يقال له من قال لك ان وجوب الصلاة والزكاة والميراث وما عدته في هذا القسم لاطعة لا تحتمل التاويل فقد قال بعض الرافضة والقramerطة

ان الصلاة الحس المراد بها حب خمسة وهم النبي ﷺ وفاطمة
وعلي والحسن والحسين وقال قائلهم في ذلك :
لي خمسة اطفي بهم حر لظاء الحامية
المصطفى والمرتضى وابنها والفاتحة

كما اولوا الزكاة بالطهارة وبعض الزنادقة المتسبين الى
الاسلام اولوا الصلاة بالدعاء وهو معناها الغري والزكاة
بطهارة القلب ومنهم من اول الصلاة بطهارة القلب والزكاة
بطهارة الظاهر ومنهم من انكر ان تكون خمساً وقال انا
فرض الله صلاتين في اليوم والليلة ومنهم من جعلها ثلاثة
وتشبثوا بآيات قرآنية تشبت جهل وغباء والشيعة قد خالقروا
في الميراث في كثير من مسائله مثل حرمان الاخرة مع
البنت ، وحرمان الاخرة مع الام وحرمان الاخرة مع
ابن البنت فورثوه مع انه غير وارث وحرموا الوارثين
وغير ذلك من مذاهبيم الباطلة فزعهم ان الآيات في هذه
السائلات قاطعة لا تتحمل التأويل زعم باطل عند هؤلاء .

اما اهل السنة والجماعة فيقولون بآيات الصلاة والزكاة
والميراث بيان الرسول ﷺ للقرآن بقوله وعمله وتقديره اما
اللفاظ القرآن فهي محشلة لمعاني كثيرة احتمالاً لغرياً وعقولياً
ولم يلتقى اهل السنة والجماعة الى تلك الاحتمالات اللغوبية

والعقلية لأن الرسول ﷺ هو المبين للقرآن المتحمل الكثير من المعاني ولا يعترفون ببيان غيره مع وجود بيانه وإذا أدعى شتوت وأمثاله أن تأویل اولئك المؤولين باطل قبل له وما دليلك على ابطاله فان قال انه عمل الرسول ﷺ وقوله وتقريره وعمل الصحابة والتابعين من بعده قيل له وأيضاً فالقسم الثاني الذي زعمت انه رأي وليس من عند الله فهو ايضاً من عند الله وليس برأي وهو صريح لا يتحمل التأویل لبيان الرسول ﷺ والآيات الواردة فيه قاطعة لذلك البيان من الرسول عليه السلام بعمله وقوله وتقريره وعمل الصحابة والتابعين كما قلت في القسم الاول وان زعمت ان ذلك باطل قال لك القرامطة والرافضة والاسماعيلية والمؤولون وزعمك ايضاً ان القسم الاول قاطع لا يتحمل التأویل باطل وما اورده على القسم الثاني يرد عليك مثله في القسم الاول ولا فرق .

الوجه الثاني : زعمك ان القسم الاول ليس فيه احتمال وهو قاطع فهل تزيد الاحتمال اللغوي ام الاحتمال العقلي وكلامها وارد على القسم الاول كما ورد على القسم الثاني فالصلة لغة الدعاء والزكاة الطهر كما أنها تؤولان بتأویلات أخرى فزعمك ان هذا القسم قاطع لا يتحمل التأویل كلام باطل قطعاً .

الوجه الثالث : من هو الحكم اذا زعمت أنك تريد الاحتمال الصحيح هل الحكم عقلك فقط أم عقل طائفة من الناس بعينها وكلما القولين قول بالتحكم والموى الذي لا سند له .

الوجه الرابع : زعمك أن القسول في القسم الثاني كالوضع ومسح الرأس وأمثال ذلك مما جعلته من القسم الثاني جميعه رأي وليس من عند الله وان الآيات الواردة في ذلك والأحاديث فيه كلها لا تقييد الحكم شيئاً ولا بقول منها على شيء فوجودها كعدمها حيث قلت ان الحكم في ذلك إنما هو رأي وبالرأي وهذا مخالف لجميع المسلمين وكفر بدين الاسلام يا شيخ الأزهر .

الوجه اثناين : زعمك ان القسم الثاني جاء بصيغة لا
تعين المراد فهذا الزعم طعن على الله وعلى رسوله عليهما السلام
حيث جاء آيات كلام معنى غير واضح بكلام لا يؤخذ منه
معنى وكانت لم تقرأ قوله تعالى : « وكل شيء
فصلاته تفصيلا » وابن ذلك احكام الدين وعقائده
وقوله تعالى في شأن القرآن « بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم » فالله يقول ان كل آياته بينات وأنت
تقول لا يؤخذ منها حكم وقوله تعالى « كتاب احکمت

آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبيث ، وانت تقول انها لم تفصل ولم تبين . وقوله تعالى « فرآنا عربياً غير ذي عوج » وأنت تقول انه محتمل لا يؤخذ منه معنى وامثال هذه الآيات كثيرة جداً فقولك هذا طعن على الله بالعبث والتعيبة تعالى الله عن ذلك وطعن على الرسول ﷺ بعدم التبليغ والبيان والله يقول « لتبيّن للناس ما نزل إليهم » وزعم منك بان الأمة اثنا تعلم في هذه المسائل بالرأي لا بالدين .

الوجه السادس : انك تجعل آراء الرجال وفهمهم شريعة اسلامية وهذا الحق بالشريعة الاسلامية ما ليس منها وزيادة عليها وكذب على الله ورسوله . وفدي الله من زاد في دينه .

وقال يا لا يعلم فقد قال تعالى « ومن اظلم من افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » وقال « ومن اظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه » وقال « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

الوجه السابع : زعمك ان من انكر العمل بالقسم

ثاني من القرآن والسنة لا يكفر وهذا تكذيب لقول
الله تعالى « وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابْ فَأُولَئِكَ مَوْعِدُهُ
رَقْوَلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُم
الْكَافِرُونَ » وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى « فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »
وَفِي الْآيَةِ بَعْدَهَا « فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » وَقَدْ اجْمَعَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ فَحُكْمُهُ كُمْ كَفَرَ بِكُلِّ
الْقُرْآنِ وَهُوَ فِي الرُّوْقَنِ نَفْهُ تَحْرِيْضٍ عَلَى الْإِسْتِهَانَةِ بِأَحْكَامِ
اللَّهِ وَالْجَرَأَةِ عَلَى تَرْكِ دِينِ اللَّهِ وَإِذَا جَاءَ الطَّعْنُ فِي أَحْكَامِ
الْإِسْلَامِ مِنْ مَثْلِ شِيخِ الْأَزْهَرِ فَلَا عَجْبَ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ
الآخَرُونَ .

إِذَا خَانَكَ الْحَزْبُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلَهُ
فَلَا عَجْبَ أَنْ اسْمَتَكَ الْأَبَاعِدَ

وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ مِنَ الْخَطَلِ فِي الْقَوْلِ وَمِنْ هَذِهِ النَّسْبَةِ .



اللوسوسة الثامنة والاربعون

في انكار السنة غير المتوترة عملاً والرد عليه

قال في صفحة ٤١٩ والسنة المقرونة بالكتاب والتي التمسك بها يقي من الضلال ليست الا الطريقة العملية التي نقلت عن الرسول ﷺ نقلًا متواترًا عملياً معروفاً عند الكافية .

وجوابه من وجوه الاول : ان هذا انكار السنة القولية بقسيها المتواتر والآحاد وللسنة التقريرية الأخيرة من افوار الرسول ﷺ وتضليل من عمل بها وانكار لسنة العملية غير المتواترة فهذا لا يرى ان التمسك بها يقي من الضلال وقد علم من كتاب الله الحكم ان الرسول ﷺ مبلغ عن الله ومبين لجمل الكتاب وخاصة وعامة « لنبين للناس ما زل اليهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى هو الذي بعث في الاميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وما انكم الرسول

فخذلوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقوله تعالى « اطيعوا الله واطيعوا الرسول » . فain امر الرسول عليه الصلة والسلام الذي امرنا بامثاله . وain نهيه الذي امرنا بالانتهاء عنه . وain نطقه الذي هو وحي يوحى وفي اي شيء يطاع الرسول ﷺ حيث امر الله بطاعته ، لقد رد الرسول ﷺ على من انكر على شخص كان يكتب كلام الرسول ﷺ اذ قال له منكراً عليه اتكتب عن الرسول في حالة غضبة فقال عليه السلام اكتب فوالذي نفسي بيده اني لا اقول الا حقاً فجميع هذه الآيات وما في معناها والاحاديث الدالة عن ما دلت عليه بكلها عند الشیخ شلتون ليست من السنة التي تقي من تشك بها من الضلال وادا كان كذلك فماذا يقول في هذه الآيات ابجrhfها تحریف القرامطة ام يقول انها لا معنی لها .

الوجه الثاني : انه لم ينكر السنة القولية والتقريرية فحسب الواردة من طريق الاثبات التقيات بل وانكر السنة العملية التي لم تتواء عملياً عند الكافة وهذا خالل .

الوجه الثالث : من هي الكافة في نظرك وهل يدخل في الكافة فرق الحوارج وفرق الروافض والمرجئة والجهادية والقدرية وسائر الفرق ام انهم غير داخلين في الكافة .

الوجه الرابع : ان يقال له عرفنا ما هي السنة العملية
المتوترة عن الكافة واذكر لنا عدداً من جزئياتها فان
قلت هي كالصلة والزكاة فلنا هما ثابتان بالكتاب فان قلت اريد
كيفية الصلة وتفصيل الزكاة فلنا ان ذلك لم يثبت بالعمل
المتوتر فحسب واما ثبت ايضاً بالقول والتقرير والعمليات
ووحدها تغير بتغير الوقت وتغير الرؤساء والزعماء والمحاسبين
ولو كان العمل لا يتغير لوجب على المسلمين ان يتبعوا عمل
أهل المدينة وقد رد العلامة على مالك حينما اخذ بعمل اهل
المدينة وقالوا له ان العمل يتغير بتغير الامير والمحاسب
والمعلومات والافكار .

والمحصل ان تعريفه للسنة الواقعية من الضلال اما هو
انكار للسنة الواقعية من الضلال بل وانكار للكتاب والسنة
واغراق في الضلال .



الو سو سة التاسعة والاربعون

في تفريقه بين القرآن والسنة والردع عليه

قال في صفحة ٤٢٦ حينا ذكر وجوهاً امتاز بها القرآن عن السنة فذكر ان القرآن مكتوب ومتواتر وغير مروي بالمعنى والسنة بخلاف ذلك وهذه هي السبب في كون العقيدة منحصرة في القرآن لا في السنة وعدم وجود هذه الفروق سبب في كثرة الخلاف في السنة .

والجواب من وجوه الاول : يقال له اما انت تقول ان السنة من عند الله او ليست من عند الله وهل هي حق او باطل ولا ثالث لها وهذا الذي يبني عليه كون السنة اصل في العقيدة او ليست بأصل فان قلت ان السنة ليست من عند الله جاز لك ان تقول انها ليست اصلاً في العقيدة وحيثند يكون قولك هذا مخالف لكتاب الله معطل لآياته عاص لرسول الله عليه السلام وتكون قد سلكت غير سبيل المؤمنين « ومن يتبع غيور سبيل المؤمنين نوله ما تولى وتصاه جهنم وساعته هصيراً » وقال تعالى في شأن الرسول عليه السلام وفي شأن امره « فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصييهم فتنة او يصييهم عذاب يوم »

والآيات في ذم من عصا الرسول عليه السلام والوعيد له كثيرة جداً وإن قلت أن السنة من عند الله وجب عليك أن تقول أنها أساس من أساس العقيدة .

الوجه الثاني : أن الفروق التي لشار إليها الشيخ خاصة بالكتاب إنما جاءت ووُجِدَت لبيان علو القرآن وإرتقاءه على سائر الكلام فهي تابعة لمزاياه واعجازه وليس كون القرآن أعلى من السنة بوجُب أن تكون السنة ليست من عند الله .

الوجه الثالث : أن بلاغة القرآن واعجازه جعلت الاختلاف فيه أكثر من الاختلاف في السنة أي لفظها وليس كما زعمت أن الخلاف في السنة أكثر من الخلاف في القرآن فالقرآن لا خلاف في ثبوته ولكن في لغته ومعانيه فالخلاف فيها كثير وما من صاحب نحلة أو راي الا وقد تثبت بما يزعم انه دليل له من القرآن . أما السنة فالخلاف إنما يأتي في الغالب في ثبوت الحديث أما في معناه فالخلاف فيه قليل لذلك جماعت السنة حكماً في الخلاف في القرآن وقضية على الخلاف فيه والقرآن يبلغته واعجازه صار الخلاف فيه أكثر لذلك قال الله تعالى لرسوله عليه السلام « لتبيّن للناس ما نزل إليهم » فالسنة تبيّن بجمل القرآن وعامة وخاصه وما كان العمل به منه له وقت محدد وغير ذلك من أسرار القرآن .

الوسوسة الخمسون

في التفريق بين كلام الرسول عليه السلام والرد على ذلك

قال في صفحة ٤٢٧ تحت عنوان السنة تشريع وغير تشريع قال منها ما سيل الحاجة البشرية كالأكل والشرب النوم والتزاور ومنها ما ورد في الزراعة والطب والمصالحة ومنها ما سيل التجارب والعادات كالوارد في شؤون الزراعة والطب وطول اللباس وقصره قال وكل ما نقل من هذا ليس شرعاً والرسول عليه السلام ليس مشرعًا فيه .

وجوابه من وجاهة الاول : ان كل من عرف انه رسول الله حقاً وانه رحمة للعالمين وانه سراج منير وهادي الى الصراط المستقيم وان الله امر الناس باتباعه في قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرُونَ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُوْدُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَالْآخِرِ ذَلِكُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلٍ » وفي قوله تعالى « فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حِوْجَأً هَمَا قَضَيْتَ

ويسلموا تسليماً ، وفي قوله تعالى « لَفَدْ كَانَ لَكُمْ
فِي وَسْوَلِ اللَّهِ أَسْوَةُ حَسَنَةٍ مَّا كَانَ يَرْجُوُ اللَّهُ وَالْيَوْمُ
الْآخِرُ » وانه عليه السلام لم يترك طريق خير الا ودل
عليه ولا طريق شر الا وحذر منه من عرف كل ذلك
علم ان هذا الكلام من الشيخ مثبتون كلام باطل مخالف
ل الواقع ومخالف للكتاب والسنة .

الوجه الثاني : ان الصحابة رضي الله عنهم وهم اسرع
لناس الى كل خير كانوا ينظرون الى جميع حسراته
رسكتاته واقواله وتقديراته فيتبعون منها ما امكنهم
اتباعه منها حتى لقد قال بعض الفرس حينما رأى الصحابة
يسارعون الى اتباع النبي ﷺ ويدللون على كل عمل يتعلمهونه
بعمله عليه الصلاة والسلام ويسألون بتحفي عن اقواله وافعاله
تال لذلك الصحافي وهو سلمان الفارسي مستهزئاً لقد علمكم
بكم كل شيء حتى الحراءة لقد امرنا الا نستبعي بأقل
من ثلاثة احجار والا نستبعي بعزم ولا روت وذكر
ل الحديث اذن فيتبين من ذلك ان السنة دالخة في كل باب
من ابواب الحياة وانه عليه الصلاة والسلام قد ضرب بهم
في كل ما ينفع العباد في حياتهم وآخرتهم وتوجيه اعمالهم
الشرع لهم كلما يتفعهم وذلك بأمر ربه

الوجه الثالث : انه عليه الصلاة والسلام حدث بأحاديث
 كثيرة في الزرع واحكامه وفي الطب والدواء وفي زيارة
 القريب والمريض والاخوان والجيران وذلك كله شرعاً كما ذكر
 طريقة النوم وما يقال عنده من الاذكار وكيف ينام
 مبتدئاً ومتناهياً وكل ذلك معروف في كتب الحديث والفقه
 عند جميع المذاهب لا يجهله الا جاهل ولا ينكره الا مكابر
 فدعوى الشيخ أن ذلك ليس من الشرع وأن الرسول ﷺ
 ليس مشرعاً فيه دعوى باطلة وتکذیب الله والرسول ﷺ وطعن
 عليه وزعم بأن كلامه في ذلك كلام اي انسان ولا
 فرق ومع ذلك فالمسلمون على خلاف قول هذا الشيخ فهم
 يزون ان فيه هذا فهم باطل معارض لدين الله وهم يعتقدون
 ان كل ما قاله الرسول ﷺ او فعله او اقره فهو من
 السنة التي امر الله باتباعها الا ما ورد الدليل عليه بأنه من
 الرأي لا من الوجيبي اما طول اللباس فقد حرمه ﷺ فقال
 ما اسفل من الكعبين من الازار في النار . وقال من
 جر ازاره خلاه لم ينظر له اليه يوم القيمة وكلها في
 الصحيح وهي عن ليس الحريم والذهب والمعصون للرجال
 فانكار الشيخ ان ذلك من الشرع ابكار الشرع
 اما الشفاعة في ا يصل الخير للناس او في رفع الشر
 عنهم فهو كذلك مأمور به في السنة والكتاب قال تعالى

« من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفلاً منها » وقال الرسول عليهما السلام لأصحابه في حديث الصحيح أشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء ونهى عن الشفاعة في الحدود أما الاصلاح بين الناس فهو ايضاً وارد في الكتاب وفي السنة في قوله تعالى « لا خير في كثير من نجواتهم الا من امر بصدقه أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتقاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا » وورد عن الرسول عليه السلام احاديث كثيرة في مدح الاصلاح بين الناس وانه من افضل الاعمال وكذلك امور البيع والشراء والصوم فهي امور شرعية بينما الرسول عليه السلام لأمته وبين جميع احكامها وما يحل منها وما يحرم وهي عن الصوم على سوم اخيه والبيع على بيع اخيه وبيع مالا يملك وبيع ما ليس عنده وجميع ذلك مذكور في كتب الحديث في الصداق وغيرها وفي كتب الفقه وبذلك تعرف مقدار تقول هذا الشیخ على دین الله وتکذیبه لسنة رسوله عليهما السلام .

الوسوسة الحادمة والخمسون

في تناقضه وانكاره والرد عليه

قال في صفحة ٤٢٨ فيها يصدر عن الرسول ﷺ كبيان
الجمل وتحصيص العام وتقيد المطلق او شأن العبادات او
الحلال والحرام او العقائد والأخلاق. قال وهذا النوع تشريع
عام الى يوم القيمة الى ان قال اما ما يصدر عنه عليه
الصلة والسلام كبعث الجيوش وصرف الاموال في جهانها
او جمعها من محالها وتولية الولاية وقسمة الغنائم وعقد المعاهدات
وغير ذلك قال وحكم هذا انه ليس تشريعًا عاماً وليس
ل احد ان يعمل شيئاً منه بمحنة ان النبي عليه السلام فعله
او طلبه . ثم قال وما يصدر عنه عليه الصلة والسلام
بوصف القضاء وحكمه كسابقه ليس تشريعًا عاماً .

وجوابه من وجوه : **الاول** - ان بيان بجمل الكتاب
وعامة وخاصه ومطلقه وبيان العبادات والأخلاق والحلال
والحرام وكل ما ذكره في القسم الاول لم يرد الا من طريق

الآحاد وانت يا هذا قد قررت في كتابك مكرراً ان اخبار الآحاد ليست بحججة مطلقاً لأنها ظنية المتن وظنية الدلالة وقلت في صفحة ٤١٢ ان الوارد في ذلك ليس من الدين وانما هو من الرأي وقلت ايضاً مكرراً ان اخبار الآحاد ليست بحججة في العقائد ولا في الحدود ولا في القصاص فلماذا تناقضت ونسبت كلامك الاول وقلت هاهنا ان ما ورد عن الرسول ﷺ من بيان الكتاب وهو من الآحاد قطعاً قلت فيه انه من عند الله ويجيب قوله ولو ذهبتا نبين لك ايها القارئ ان بيان الكتاب في العقائد والحدود والعبادات وغير ذلك كلها انما وردت من طريق الآحاد وبذكر ذلك لك جزئية جزئية ومسألة مسألة لطال الكتاب لذلك اكتفيت بالتنبيه والإشارة وارشاد القارئ الى الرجوع الى ذلك متي شاء في كتب التفسير والحديث .

الوجه الثاني : ان ما ذكره في النوع الثاني وزعم انه ليس من التشريع كله تشريع بيان الكتاب الذي اعترف في النوع الاول بأنه تشريع ولكنه جهل او تجاهل فاما كون الرسول ﷺ اماماً ورئيساً فانه مفترض قبل ذلك بأنه رسول وطاعته واجبة على المسلمين وهو المبين لهذا القرآن والمأمور بتعليمه للناس بل ان رسالته سابقة لرئاسته وطاعته واجبة

بصفته رسول الله قبل أن تجب بصفته رئيسيًّا وقد أمر الله نبيه
الرسول أن يخبر المؤمنين بأن طاعة الامام في المعروف من
أوامر الرسول عليه السلام التي تلقاها عن الله قال تعالى « يا أيها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »
وقال ولو ردوه إلى الرسول والى أولى الامر منهم لعله الذين
يسيطرون عليه منهم وقال في طاعة الرسول عليه السلام في كل ما
يأمر به « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر يسيئ لهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت
ويسلموا تسلیماً » وقال « واطيعوا الله ورسوله إن
كنتم مؤمنين » والآيات الدالة على وجوب طاعة الرسول
عليه السلام بصفته رسولاً وبصفته إماماً كثيرة في الكتاب أما
بعث الجيوش فإنه عليه الصلاة والسلام إنما كان يبعثها
امثالاً لأمر الله الذي أمره بذلك وأمر به المؤمنين
في قوله تعالى « جاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله »
وفي قوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحترمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون » وقوله « أقتوا المشكين » حيث

وَجَدْتُوْهُمْ » وَالآيَاتُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِثْلُ « وَاعْدُوا
لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَبَاطٍ أَثْلَيْلٍ تُوْهِبُونَ بِهِ
عُدُوُ اللَّهِ وَعُدُوُّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ » فَبَعْثَتِ الْجَيُوشُ
وَاجْبَ دِينِي اَمْرَ اللَّهِ بِهِ فِي كِتَابِهِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مَتَى قَدَرُوا
عَلَى ذَلِكَ وَسَارَ عَلَى هَذَا الْمَنْهَاجِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاصْحَابُهُ وَالْتَّابِعُونَ
لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ فَدَعُوهُمْ أَنْ يَبْعَثَ الْجَيُوشَ لَيْسَ مِنَ التَّشْرِيعِ
ذَعْوَى بَاطِلَةٍ .

اَمَا فَسْدُ الْاِمْوَالِ فَانَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَسَمَهَا فِي كِتَابِهِ
فَقَسَمَتْهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْكِتَابِ فَهِيَ مِنَ التَّشْرِيعِ وَزَعْمُهُ اَنَّهَا
لَيْسَ مِنَ التَّشْرِيعِ خَطَأً فَاضِحًا اَوْ جَهْلًا مُتَعَدِّدًا قَالَ تَعَالَى
« وَاعْلَمُوا اَنَّ مَا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَانَّ اللَّهَ خَمْسُهُ وَالرَّسُولُ
وَلَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ اَنْ كُنْتُمْ
آتَيْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ النُّرُقَانِ يَوْمَ التَّقْيَى الْجَمَانَ
وَقَالَ تَعَالَى « قُلِ الْاِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاقْتُلُوا اَللَّهُ
وَاصْلِحُوا ذَاتِ يَنْكِمْ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ اَنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ » وَقَالَ « اَنَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قَلْوَسِمُ وَقِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَقِي « بِنَ اللَّهِ » . وَقَالَ
تَعَالَى « مَا افْلَمَ اللَّهُ عَلَى وَسُولِهِ مِنْ اَهْمَلِ الْقُرْبَى فَلَمَّا

و للرسول ولذى الفربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهَاكم عنه فاتهوا ، اذا فهمت
هذا عرفت ان قسمة الاموال من التشريع المذكور في
الكتاب وليس كما زعم الشيخ سلطنت من أن ذلك ليس
من التشريع ، اما جمع المال من محله وانفاقه في محله
فذلك كله من اوامر الله في كتابه كأخذ الزكاة وصرفها
على اهلها وقسمة المغانم والفيء واكتساب المال من المباحثات
و كذلك توليه الولاية وعقد المعاهدات فقد امر الله رسوله
أن يشرعها على وفق المصلحة وان يبعث الاكفاء ولاة على
مصالح المسلمين لأن ذلك من الاصلاح امر به في القرآن
ومن المعروف الذي امرنا الله بالتعاون فيه ومن التصيحة
للمسلمين وادا كان كذلك فهو من التشريع . وكذلك
عقد المعاهدات لصالحة الاسلام والمسلمين فهو داخل في
عموم الآيات مثل وتعاونوا على البر والتقوى وغيرها من
الآيات وقد امر النبي ﷺ من جاء بعده أن يسير سيرته
وان ينبع منهاجه وهذا معلوم لكل مسلم .

ومن هنا تعلم ان زعم الشيخ ان القسم الثاني ليس من
التشريع زعم باطل وانكار لكتاب الله يومنه رسوله .

الوسوسة الثانية الخمسون

في أنكار السنة والرد عليه

قال في صفحة ٤٢٩ وكثيراً ما تخفي الجهة فيما ينقل عنه عليه السلام ولا ينظر فيه الا من جهة ان الرسول عليه السلام فعله او قاله او أمر به ومن هنا نجد ان كثيراً بما نقل عنه عليه السلام صور بأنه شرع او دين او سنة او مندوب وهو لم يكن صادراً على وجه التشريع أصلاً والجواب من وجوه الاول : ان هذا رجل ينكر أن كثيراً بما نقل عن الرسول ﷺ ليس بدين ولا سنة ولا مندوب ولا شرع وهذا هو نص عبارته وهو انكار لما علم من الدين عند جميع علماء المسلمين وعامتهم وهو ان كل ما قاله الرسول ﷺ او فعله او اقره فهو دين وشرع اما واجب واما مندوب مسنون واما مباح ولم يشد عن هذا القول احد من يدعى الاسلام سوى افراد الفلسفة وتلاميذ الاخاد اللهم الا ما ورد عنه انه من رأيه الخاص او ما يعلم بالعقل السليم المأوفق للشرع اليائسر تخلفه انه من

المباحثات وينتددل المسلمون على قولهم هذا بالقرآن الكريم الذي امر بطاعة الرسول ﷺ في كل ما جاء به وذلك مذكور في كثير من آيات الكتاب مثل « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ومثل قوله « واطيعوا الله واطيعوا الرسول » مكررة في مواضع كثيرة وقوله « لقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَّنْ كَانَ يَوْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ » وقوله « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَنْذُرُهُمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ »

هذا فضلاً عن الاحاديث التي تأمر باتباعه عليه الصلة والسلام والتي لا تخصى كثرة .

الوجه الثاني : ان رأي الشیعی هذا رأی حديث في الاسلام وكل حديث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وشر الأمور حدثتها .

الوجه الثالث : انه رأى يهدم الاسلام ويهاجم احكامه ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقد لعن الرسول ﷺ من احدث حدثاً او آوى حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . واللعنة الطرد من الرحمة ونعيوذ بالله من موجبات غضبه ومسيات عقابه .

ثم ذكر حديث من احيا ارضا ميتة فهي له . وقال
هل قاله مفتيا مبلغا ام قاله بصفته اماما وذكر مثل هذا
القول في حديث هند وحديث من قتل قبلا فله سلبه .

والجواب من وجوه : الاول انه عليه السلام افا جاءه
رسولا مبلغا معلما امرآ ناهيا ولم يأت رئيسا ملكا ورئاسته
جاءت لتنفيذ الرسالة والعمل بما امر به وهذا هو الاصل
والمعروف حتى يقوم الدليل على خلافه ولو سرنا مع فروض
الشيخ شلتون وتشكيكه لما سلم من الشريعة شيء الا
ويرد عليه هذا التشكيك هل قاله مبلغا مفتيا او قاله بصفته
رئيسا وعليه فلا يعمل به .

الوجه الثاني : ان حديث من احيا ارضا ميتة فهي له
قد قال بعنه كثير من العلماء واعتقدوه حكما شرعيا
وقالوا ان من احيا ارضا ميتة فهي له وقالوا انه مقتضى
العدل وهو مبدأ ينشط الافراد ويكثر الثروات ويزيد في
قرة الامة ويوجد الشغل لليد العاملة . اما من خالقه من
العلماء فقد حملهم على ذلك فهم في نصوص اخرى بأنها
اقوى منه او اسباب اخر غير ذلك بما ادى اليه اجتهادهم
والغرض هنا هو بيان ان زعم الشيخ ان الحديث حتى ولو
صح في نظره لا يؤخذ به لأن فيه شك هل قاله بصفته رسولا

أو بصفته ملكاً ينقض قوله لأنه جاء بمحض الموى
وميل النفس .

اما حديث هند حينما اشتكى الى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بخل
ابي سفيان وكونه لا يعطيها ما يكفيها واولادها من
النفقة فقال عليه الصلاة والسلام « خذى من ماله ما
يكفيك بالمعروف » فزعم الشيخ شلتوت ان هذا من
قبيل الرأي مع أنها تستفتى في استخلاص حقها الواجب
لها ولأولادها عليه وهذه الفتوى لا تقال من قبل
الرأي لأن السائلة طالبة حقها والفتوى اجابة لها في اخذ
حقها .

واما حديث من قتل قتيلاً فله سلبة فقد عمل به النبي
و عمل به اصحابه وجعلوه ديناً وشرعأً وتشكك الشيخ
شلتوت في شرعيته لا يروج على من له فهم وعقل ودين .

الو سو سة الثالثة والخمسون

في تخلطيه والرد

قال في صفحة ٤٣٢ المتشابه من الحديث كالمتشابه من القرآن قال وان العلماء في المتشابه رأين احدهما التأويل والثاني التقويض ومثل لذلك بالاستواء واليد والوجه .

وجوابه من وجوه الاول : يقال له من قال لك ان قول الله تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وقوله تعالى « لما خلقت بيدي » وقوله « بيل يداه بسوطنان » وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى في سبعة مواضع من الكتاب وسائر آيات الصفات من قال لك بأنها من المتشابه ، هل عندك دليل من القرآن او دليل من السنة النبوية يقول ان هذه الآيات من المتشابه ام انها دعوى بغير بينة وقول على الله بلا علم « ومن اظلم من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » . وهذا الزعم الذي ارتكاه وننجه انا يعرف القول به عن نفأة الصفات والمنكرين لها .

الوجه الثاني : انه ذكر في آيات الصفات واحادتها راين وترك القول الصحيح الذي هو مذهب الصحابة والتابعين وهو اثبات الصفات حقيقة لا بجازاً بلا تشيه ولا تشيل ولا تحريف ولا تعطيل فكما اثبت المزولون ان الله ذاتاً حقيقة لا تشيه الذوات كذلك يجب اثبات جميع الصفات اثباتاً حقيقةً كما يليق به وبعظمته عن تشيه بصفات المخلوقات وكما اثبت المزولون السمع والبصر لله و قالوا سمع يليق به وبصر يليق به فيجب اثبات باقى الصفات كالاستواء واليد والوجه وغير ذلك كما يليق به تعالى وهذا القول هو الذي فهمته العرب من القرآن حين سمعوه فآمنوا به ولو كان به معنى غير هذا لينه الله ورسوله ولم يتركه للتهوكيين . اما مذهب التفويض الذي ذكره الشيخ فهو مذهب الجهل لأن معناه انهم يثبتون الفاظاً ولا يثبتون معناها وقد قال مالك به انس الامام حين سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم اي انه العلو والارتفاع والكيف بجهول اي فلا يسأل عنه والاعلان به واجب اي بالاستواء والسؤال عنه بدعة اي عن الكيفية .

هو التقويض كما زعمته بعض الكتب الازهرية بل ان
الحقيقة التي لا شك فيها ان مذهب التأويل من رواسب
آراء الزنادقة السبائية الليدية والتي ادخلت على المسلمين بحجة
تنزيه الله عن الماشية .

الو سو سة الرا بعة والخمسون

في انه لا يعتبر الحديث حجة في العقيدة والرد عليه

قال في صحة ٤٣٢ واما لا تثبت العقيدة بالحديث
لان العقيدة ما يطلب الا عيان به والایمان معناه اليقين الجازم
ولا يفيد اليقين الجازم الا ما كان قطعى الورود والدلالة
وهو المتواتر والاحاديث المروية لم تتوفر فيها اركان التواتر
فلا تقييد بطبيعتها الا الظن والظن لا يثبت العقيدة .

والجواب من وجوه : الاول - يقال له من قال لك ان
العقيدة لا تكون الا بالتواتر هل قال الله ذلك في كتابه
فأين الآية او صح عن الرسول مَبِينَ اللَّهِ فـأين الحديث هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين ام انه قول افراخ الفلسفه وارباب
السفطة ومن لا يدين بالاسلام او من خدعه الزنادقة .

الوجه الثاني : من . قال لك ان خبر الواحد المسلم العدل

الثقة لا يفيد اليقين ولا يوجب العلم وقد اعتمد عليه جميع الناس في معاملاتهم وشئونهم السياسية والاجتماعية والقضائية وحفظ الحقوق وأثباتها وقد ثبت في التبزيل وعمل الرسول صلوات الله عليه وأصحابه وجوب الأخذ بخبر الواحد العدل الثقة واعتقاده والعمل به الا تثبت به العقيدة وهل ضل الناس جميعاً في قبول خبر الواحد والعمل به وقد بينا هذا البحث فيما سبق فارجع اليه .

الوجه الثالث : انه يلزم على قولك هذا ان اخبار الاحد ظنية المتن والدلالة ولا تثبت العقيدة يلزم عليه لوازم باطلة منها ان يكون الرسول صلوات الله عليه لم يبين القرآن كما امره الله او بيته وضاع بيته وبقي القرآن بلا حكم تتحكم فيه الا هوا والازاء كما يلزم عليه تخطئة النبي والصحابة والتابعين وجميع المسلمين الذين دانوا بخبر الواحد العدل الثقة وعملوا به .

الوجه الرابع : ما قولك في قطع يند السارق اذا شهد عليه شاهدان عدلاً هل تقطع يده ام لا فان قلت بانقطع فقد قطعت بخبر الواحد واعترفت بأنه نص القرآن والسنّة الصحيحة والاجماع اذا شهد عدلاً على ان فلاناً قتل فلاناً فهل تأخذ بشهادتها ويقتل اجنبي وذلك بخبر الواحد العدل ويقال انه حكم الله ام لا وكذاك اذا شهد اربعة غير مذول على

شخص بالزنا فيلزمك اما ان تقول بتعطيل الحدود او تقول انه يعمل فيها بالظن الذي هو عقيدة المشركين او تكذب الآيات الامرة بتنفيذ الحدود وما رأيك في ان المسلمين جميعاً قبلوا الشهادة في جميع الحقوق والدماء والفروج وعملوا بها معتقدين لصحتها وانها حكم الله مع ان ذلك - بحسب الواحد فهل المسلمون في علهم هذا على صواب او على ضلال وهل للحاكم ان يحكم في ذلك بالظن ام بالعقيدة والجزم واذا قلت بأنه يحكم بالظن فما الفرق بينه وبين عقيدة المشركين المذكورة في القرآن والتي ذمهم الله عليها في قوله «ان نظن الا ظناً وما نحن بمعتنيين» و قوله ان يتبعون الا الظن « و قوله «ان هم الا يظنون» وغير ذلك من الآيات التي تثبت ان المشركين غير متيقنيين وانك تدعى في خبر الواحد انه لا يفيد اليقين .



الوسوسة الخامسة والخمسون

في تناقضه والرد عليه

قال في صفحة ٤٣٣، تأييضاً الأحكام العدلية التي تصل بضبط العبادات وتنظيم المعاملات وتقدير الحقوق والحكم بين الناس وقد روی في هذا القسم جزءاً كبيراً من الأحاديث الخذلها العلماء مصدراً للتشريع وأحاديثها تعرف بأحاديث الأحكام ويطلق عليها فقه القرآن.

والجواب من وجوه : الأول - انه يتناقض ولا يدرك فالآحاديث التي هي اصل فقه السنة كما سماها وفقه القرآن كما نسميه انا هي آحاد فهل تؤخذ على انا من عند الله ويجب اعتقادها كذلك واعتقاد انا شرعاً ام تؤخذ من غير عقيدة ويكون العامل بها عامل بالظن . فان قلت بالوجه الاول فقد افروت بأن اخبار الآحاد تثبت العقيدة وبان تناقض قوله وان قلت بالثاني فقد خالفت الكتاب والسنة وجماعة المسلمين ونبذت الجميع وراء ظهرك .

الوجه الثاني : لماذا قبلها العلماء وعملوا بها وسموها شرع الله ودينه فهل أصابوا في عملهم هذا وصدقوا في نسبة ذلك إلى الله أم كذبوا عليه فصدق عليهم قوله تعالى « ومن أظلم من افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم الظالمين » وحيثند يقال لك لماذا سرت وراءهم وانت الذي لا يدين بمنبر الواحد .

اللوسوسة السادسة والخمسون

في كذبه على القرآن والرد عليه

قال في صفحة ٤٧٢ تحت عنوان حجة الرأي قال : والمرجع في التشريع إلى تقرير القرآن مبدأ الشورى وامره بود المتنازع فيه إلى أول الأمر وثبتت أقرار النبي لاصحابه الذين كان يبعثهم إلى الأقاليم النائية على الاجتياح والأخذ بالرأي فيما لم يجدوا حكمه في القرآن والسنة .

وجوابه من وجوهه : الأول - أن الله لم يجعل الرأي ديناً وإنما دين الله هو كتابه المنزل وسنة نبيه المرسل قال تعالى « اتبعوا ما أنزلنا لكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولئك قليلاً ما تذكرون » وإذا جعلنا الرأي

استخراج الاحكام واستنباطها من الرأي الصرف فهو قول
على الله بالكذب ولا يصح ان يحمل الله عباده على ان
يشرع كل واحد منهم باجتهاده وعقله ما يؤدي اليه وأيه
فيكون لكل مجتهد دين خاص وينسب كل ذلك الخلاف
الي الله والى رسوله فيكون شرعا فيه الاضداد والتناقض
وهذا هو العبث والفوضى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وبما ذكرنا تفهم ان زعم الشيخ أن حجته صحيحة زعم باطل
وان استدلاله عليه استدلال باطل . وقد امر الله من لا
يعلم أن يسأل من يعلم قال تعالى « فاسأموا أهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون »



الوسوسة السابعة والخمسون

في خبله والزد عليه

قال في صفحة ٤٧٥ : و اذا وجدت المصلحة فم شرع الله .

والجواب من وجوه الاول : ان شرع الله معلوم
المعروف انزله في كتابه وبينه رسوله عليه السلام وعمل به ، لا
يبحث عنه في امكانه المصالح واما يبحث عنه في الآيات
القرآنية والسنّة النبوية .

الوجه الثاني لو كان شرع الله عند المصلحة كما يزعم
شيخ الازهر فمصلحة من تكون يا ترى فقد تكون المصالح
متضادة متصادمة فمصلحة قوم ضد مصلحة الآخرين وقد قيل
« مصالب قوم عند قوم فوائد » فهل كل ذلك شرع
الله عند المصالح المتعارضة ؟

الوجه الثالث : قد يقول الزاني والزانية ان في زناهما
مصلحة لها ويقرها الطبيب على ذلك بل ويأمرها به فهل
ثم شرع الله يا شيخ الازهر وقد يقول اللانسان ان في